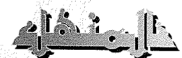

المنهل
AL MANHAL
مجلة للآداب والعلوم والثقافة
العدد (٦٠١) المجلد (٦٨) العام [٧٢] الربيعان ١٤٢٧ هـ - ابريل ومايو ٢٠٠٦م
مسابقة المنهل الثقافية
قسيمة المسابقة داخل العدد
المنهل (٧٢ عاما) حاضر يحفل بالريادة
علموهم من هو رسول الله ﷺ
د. محمد عبده يماني
واحة الأمير سلمان للعلوم
PRINCE SALMAN SCIENCE OASIS
واحة الأمير سلمان للعلوم

بسم الله الرحمن الرحيم



مجلة للآداب والعلوم والثقافة

تصدر في المملكة العربية السعودية- جدة

عن دار المنهل للصحافة والنشر المحدودة

أسسها المغفور له

عبدالقدوس القاسم الأنصاري

عام ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٧م

ملكها ورأس تحريرها

المغفور له

نبيه عبدالقدوس الأنصاري

من العام ١٤٠٣ هـ/ حتى ١٤٢٤ هـ

غلاف العدد




المركز الرئيسي

جدة الشرفية ص.ب ٢٩٢٥

رمز بريدي ٢١٤٦١

برقيا: المنهل

فاكس: ٦٤٢٨٨٥٣

تليفون: ٦٤٢٧٨٣١- ٦٤٣٩٧٦٥

٦٤٣٢١٢٤ - ٦٤٢٥٦٨٧

الرياض: ص.ب ٢٩٠

تليفون: ٤٥٤٢٤٣٢

مما قل



# مراكز القوة ..

ما فات مات .. ونحن أبناء اليوم.. فعلينا أن نشمر عن ساعد الجد حتى ندرك الركب في أسرع وقت ممكن، وفي أوجز نطاق لحاق، علينا أن ننهمك في البحوث العلمية وفي الدراسات العالية، والتطبيقات الواقعية التي أوصلت القوم إلى هذه المرتبة من التفوق التقني، وعلينا أن نبدأ من حيث انتهوا، وعلينا أن نوجه نوابغ شبابنا زرافات ووحدانا إلى العلوم التقنية في الجامعات العلمية الكبرى، علينا أن نجلب لهم العلم إلى داخل بلادهم، وأن نبني لهم الجامعات التي تعنى بهذه الدراسات في داخل أوطاننا.. علينا.. وعلينا.

وقديما قال شاعرنا الحكيم أبو الطيب حكمة خالدة مشجعة:

(على قدر أهل العزم تأتي العزائم)

الأجهزة العلمية تأتي بها الدراهم، من كل صوب وحدب، مع التلطف وحسن السبك والبذل السخي ومحاولة اقتناص الفرص وعدم إضاعة الوقت في التوافه، وتفهم أساليب الذين سبقونا في هذا الميدان واستعمالها بحرص وحذر.

وأقول مثل ذلك في بناء الجامعات المتخصصة، وفي جلب المعلمين الكبار لها من أقصى أطراف الأرض، إلى أن يتخرج من يحل محلهم من أبنائنا شباب العروبة والإسلام، فيملؤوا الفراغ ويبنوا ويشيدوا.

ومن عجب أن نرى القرآن الكريم يحض المسلمين على اقتناص القوة المطلقة إزاء أعدائهم وخصومهم، ومع ذلك نرى المسلمين متخاذلين عن اقتناص هذه الوسيلة الفعالة لاستعادة الحق المهضوم.

**«عبدالقدوس الأنصاري»**

رمضان ١٣٩١هـ/١٩٧١م

سعر النسخة:

السعودية ١٠ ريالات - الإمارات ٨ دراهم - البحرين دينار واحد - سلطنة عُمان ٦٠٠ بيسة - قطر ٨ ريالات - الكويت ٦٠٠ فلس - الأردن ٥٠٠ فلس تونس ٨٠٠ مليم - الجزائر ٨٠ دينار أ - سوريا ٤٥ ليرة - السودان ١٥٠ دينار أ لبنان ١٠٠ ليرة - المغرب ٩ دراهم - مصر ٣٠٠ قرش - اليمن ١٠٠ ريال بريطانيا جنيه استرليني - فرنسا ١٠ فرنكات - امريكا ٣ دولارات

# مناسباتنا الدينية

□ المناسبات الدينية الاسلامية محطات توقف إيجابيّ .. أو هكذا ينبغي أن تكون.

«شهر رمضان المبارك .. أشهر الحج المباركة. الهجرة النبوية الشريفة .. مولد سيد الأولين والآخرين.. الخ» كلها وقفات نجدد فيها حياتنا (أفراداً وجماعات ـ حكومات ودولا).. نراجع ما أسلفناه وما نحن فيه .. ونستقرىء ما حولنا ومن حولنا من العالمين: المؤثرين فينا، والمؤثّرين فيهم.

العالم اليوم أصبح (قرية زجاجية) .. (كل العالم) يشاهد، ويلمس، ويشم، ويتذوق، (كل العالم). الجميع على هذا الكوكب في مركبة واحدة.

ونحن في العالم الاسلامي والعربي، شأننا عجب ..!!

تكالبت علينا الأمم، كما تكالب الأكلة على القصعة!!.

ولما سأل الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين سيدنا رسول الله {صلى الله عليه وسلم} (... أمن قلَّة نحن يارسول الله..؟ قال: بل كثير..!!

**ولكنكم غثاء كغثاء السيل..!!**

لو كنا نتوقف قليلا عند مناسباتنا تلك لأخذ العبرة والعظة، لما تكالبت علينا الأمم.

**ولما كنَّا ( ... ... ... ) !!** ■

المحـــرر



عزيزي القارىء
عزيزتي القارئة

هذه المجلة تحمل في العديد من صفحاتها آيات قرآنية كريمة وأسماء الله الحسنى فضلا عن أحاديث نبوية شريفة الرجاء المحافظة عليها.

## اشارة

تحتفظ هيئة التحرير بالحق في تحديد أولويات النشر ويخضع ترتيب مواد المجلة لاعتبارات فنية لا علاقة لها بالموضوع أو مكانة الكاتب ويشترط في الاسهامات عناصر الجدة، العمق والرصانة العلمية، للمجلة الحق في عدم نشر المواضيع التي تراها غير مناسبة للنشر دون الالتزام بإعادة الموضوع لمصدره، كما يرجى الاشارة لمصادر المادة بصورة واضحة.


عنوان الموقع :
WWW. al-manhalmagazine.com
البريد الإلكتروني :
E-mail : info@al-manhalmagazine.com

## فقرات مستلة

** واحة الأمير سلمان مؤسسة علمية تعليمية واجتماعية عالمية
ص ١٠

** سيدنا رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ هو الرحمة المهداة من رب العالمين سبحانه وتعالى للناس أجمعين
ص ٣٢

** التنوع والتعدد والاختلاف سنة كونية، والحوار الهادىء مبدأ للتعايش السلمي
ص ٦٢

** الجمود جناية على الفطرة، وسلب لمزية العقل، والتجديد الفكري هو السبيل لنهوض الأمة
ص ١١٠

** المرأة المسلمة، تعلّمت وعلّمت، ومثيلتها في الغرب كانت في سقط المتاع
ص ١١٦

** تاريخنا الرياضي حافل بالنهضة الدائمة المتلاحقة، ويظل في حاجة لمن يؤرخ لهذا التاريخ الرياضي بمنهجية أكاديمية، وليست انطباعية
ص ١٣٢

** المربى الفاضل، والمعلم الفذ، والأديب الرائد الشيخ عثمان الصالح، فقد عظيم ـ عليه رحمة الله ورضوانه
ص ١٤٠


٤ ـ متابعات وتعليقات ٠

**١٠ ـ واحة الأمير سلمان للعلوم (استطلاع مصور)**

**مصطفى محمد مصطفى**

٣٠ ـ لن ترضى عنك اليهود ولا النصارى

**رئيس التحرير**

**٣٢ ـ الرحمة المهداة ٠**

٦٢ ـ الحوار بين الأمم في القرآن الكريم

**د٠ عبد الرزاق وورقية**

٧٠ ـ الخلق شهود الحق

**السماني كمال الدين**

**٧٤ ـ السدود والخزانات في التراث العربي والاسلامي**

**د٠ عماد محمد ذياب**

٨٢ ـ منظومة ولاة البلد الحرام عبر التاريخ

**السيد ضياء عطار**

٩٤ ـ محمد فريد وجدى العالم الموسوعى

**فاروق باسلامة**

٩٧ ـ مقاييس العبقرية

**محمد علي قدس**

٩٨ ـ نظرات في تاريخ الثقافة العربية والاسلامية في السودان

**د٠ سعيد الخليفه محمد**

**١٠٤ ـ سلطنة عمان بلد الخضرة والأمان**

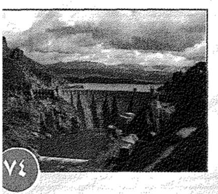
**مصطفى السيد علي بلاسى**

١١١ ـ الاجتهاد والتجديد في ابداعات الشيخ شلتوت

**أ٠د٠ محمد عمارة**



١٠


٧٤

١١٦ ـ نساء عالمات

د٠ مصطفى عبد الواحد

١٢٠ ـ النباتات آكلة الحشرات

البدري محمد الهادي

١٢٢ ـ أحماض أدبية (الحفل التكريمى في استار اكاديمى)

د٠ أحمد عطية السعودي

١٢٦ ـ لغات العالم

د٠ زياد الحكيم

١٣٠ ـ الفروق في اللغة (الابتلاء والفتنة)

أ٠د٠ ياسين الخطيب

**١٣٢ ـ تاريخ تاريخنا الرياضي**

د٠ أمين ساعاتي

١٤٠ ـ المربى الفاضل الشيخ عثمان الصالح

المنهل

١٤٢ ـ الشيخ عثمان الصالح علم أحببناه وأحبنا

أ٠د٠ عبد الرحمن الأنصاري

١٤٤ ـ دمعة وفاء على فقيد الأمة الشيخ عثمان الصالح

محمد كامل الخجا

١٤٨ ـ شذرات الذهب

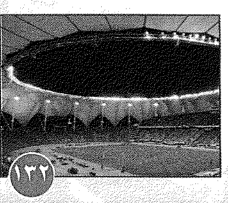
أ٠د٠ أبو حسام

١٥١ ـ للقديم روعته٠

١٥٨ ـ مسك الختام (القصيبي وظاهرة النبوغ النثرى)

موسى البوكري





## الاشتراكات

جـــدة ت: ٦٤٣٢١٢٤
قيمة الاشتراك السنوي
للمؤسسات الحكومية ٢٥٠ ريال٠
قيمة الاشتراك للأفراد ١٥٠ ريال

## وكـــالات التـوزيـع

الشركة السعودية للتوزيع/ جدة ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦ – وكـالة الأهرام للـتـوزيع/ القـاهرة ٥٧٤٧٠٤٤ – الشـركـة التونسـيـة للصـحـافـة/ تونس ٣٣٢٤٩٩ – الشـريفـيـة للتوزيع/ الدار البيضاء ٤٠٠٢٢٣ – شركة الامارات للطباعة والنشر والتـوزيع/ أبوظبي ٤٥٦٥٠٠ – دار الثقافة للطباعة/ الدوحة ٤١٤١٨٢ – وكـالة التـوزيع الأردنية/ عمان ٦٣٠١٩١ – دار اقرأ للنشر/ الخرطوم ٤١٨٠٩ – الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبـوعـات د.م.م/ الكويت/ ٢٤٢١٤٦٨ – مـؤسسة الهلال لتـوزيع الصـحف/ البحـرين/ المنامـة ٥٣٤٥٥٩.

الاعلانات:
يراجع بشأنها
الادارة ت: ٦٤٣٢١٢٤

طبع بمطابع شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر ـ جدة تليفون: ٦٣٩٦٠٦٠ ـ فاكس: ٦٣٩٤٠٩٥

متابعات وتعليقات

# المؤتمر العالمي .. لنصرة النبي محمد ﷺ

□ اكثر من ثلاثمائة من علماء الأمة الاسلامية ومفكريها ودعاتها اجتمعوا في العاصمة البحرينية المنامة، هدفهم نصرة النبي محمد [صلى الله عليه وسلم]، نبي الرحمة والهداية للانسانية جمعاء في مؤتمر جامع عنوانه (المؤتمر العالمي لنصرة النبي محمد [صلى الله عليه وسلم]).

وفي ختام المؤتمر قرر الحضور إنشاء المنظمة العالمية لنصرة النبي لتكون الإطار الجامع والمنظم لاستمرار المؤتمر وتواصل أعماله.

كما قرر المؤتمر إنشاء أربعة مكاتب مساندة للمنظمة العالمية لنصرة النبي [صلى الله عليه وسلم] وهي:

١ ـ مكتب النصرة الاقتصادية.

٢ ـ مكتب النصرة القانونية.

٣ ـ مكتب التنسيق والاتصال.

٤ ـ المكتب العلمي والاعلامي.

كما قرر المؤتمر إنشاء الصندوق العالمي لنصرة النبي [صلى الله عليه وسلم] التابع للمنظمة، لتمويل مشروعاتها وأنشطتها.

هذا وقد وصل المؤتمر الى جملة من النتائج والتوصيات من أهمها:

ـ الاشادة بالوقفة الشجاعة للأمة المسلمة دفاعا عن النبي [صلى الله عليه وسلم] ويوصيها بالاستمرار والثبات.

ـ استنكار الاساءة للنبي [صلى الله عليه وسلم] عموما بأي صورة مشروعة ومن أي جهة وفي أي بلد.

ـ المطالبة باعتذار ثقافي يتم بموجبه نشر الصورة الصحيحة للاسلام ونبيه محمد [صلى الله عليه وسلم] ودوره العظيم في صناعة الحضارة الانسانية.

ـ التأكيد على أن العلاقة بين المسلمين والغرب لا ينبغي أن تقوم على الصراع، بل على العدل والاحترام المتبادل وحفظ الحقوق.

ـ الدعوة الى فتح الحوار الهادف الايجابي.

ـ إدانة ردود الأفعال المخطئة التى تمثلت في حرق بعض دور العبادة والمنشآت واتلاف بعض الممتلكات لخروجها عن هدي الاسلام.

ـ تأييد استمرار ما بدأت به الدول الإسلامية التي تقدمت بمشروع قرار إلى الأمم المتحدة ينص على حظر ازدراء الأديان وطالب المؤتمر بالعمل على استصدار تشريعات وقوانين وقرارات دولية تحرم وتجرم الإساءة للأنبياء والمرسلين عليهم صلوات الله وسلامه.

ـ التأكيد على (المقاطعة الاقتصادية) أسلوبا حضاريا في الاحتجاج لما لها من دور فعال في النصرة.

ـ أوصى المؤتمر وزارات التربية والتعليم في العالم الاسلامي بوضع منهج للسيرة النبوية الشريفة يدرس في مراحل التعليم المختلفة، لغرس محبة النبي محمد [صلى الله عليه وسلم] في قلوب الطلاب والتربية على اتباعه والتأسي به من خلال تعريفهم بسيرته العطرة.

ـ أشاد المؤتمر بمسلمي الدانمرك لتعاملهم مع أزمة الإساءة للرسول [صلى الله عليه وسلم] بأسلوب حضاري سلمي جمع بين المواطنة والاعتزاز بدينهم ■




جانب من الجلسة الختامية لمؤتمر نصرة الرسول ﷺ في البحرين

# مؤتمر وحدة الأمة الاسلامية

☐ في مقر رابطة العالم الاسلامي في مكة المكرمة ، وبمناسبة تأسيس (الملتقى العالمي لعلماء المسلمين) عقد في الشهر الفائت (مؤتمر وحدة الأمة الاسلامية).. وناقش هذا المؤتمر خمسة محاور أساسية هي :

- وحدة الأمة الاسلامية في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.
- نماذج لوحدة الأمة الاسلامية في التاريخ.
- دواعي الوحدة ومسئولية تحقيقها.
- معوقات الوحدة وسبل علاجها.
- برامج عملية للوحدة الاسلامية.

شارك في هذا المؤتمر جمهرة من علماء المسلمين من كافة الدول الاسلامية، ودول الاقليات المسلمة.. وخاطب المؤتمر صاحب السمو الملكي الامير مشعل بن ماجد بن عبد العزيز ـ محافظ محافظة جدة ـ وقد القى كلمة خادم الحرمين الشريفين الموجهة للعلماء في هذا المؤتمر.. وجاء فيها :

«إن متغيرات العصر، واجهت الأمة بحملة شرسة على إسلامها، وأخلاقها، وثقافتها، وقد نسبت إلى الإسلام ما ليس فيه، مستغلة انحراف بعض من شباب الأمة، فكالت التهم للإسلام، وتطاولت على كتابه وشريعته، وبجانب هذا توجد تحديات من داخل الصف الإسلامي تشوّه الصورة الناصعة للإسلام أمام الأمم، ومن أخطرها، اضطراب الرؤى بسبب الجهل، وهذا أمر في غاية الخطورة، قد يؤدي إلى شق صف المسلمين، وتكفيرهم، واستباحة دمائهم، وليس شيئاً اخطر على جسد الأمة الواحد من فتنة التكفير، وتفرق الأمة في دينها {إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء}.

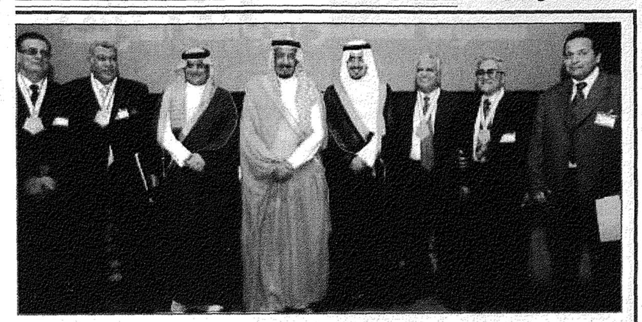
إن المملكة العربية السعودية تأملت في التحديات المعاصرة، ووجدت أن مواجهتها تعتمد على أمرين أساسيين: الأول هو قدرة الأمة على الإصلاح، إصلاح الذات، وإصلاح العلاقة مع الله سبحانه وتعالى.. وإصلاح العلاقة مع الناس، والأمر الثاني تحقيق وحدة الأمة الإسلامية، وإذا كانت المملكة العربية السعودية بادرت للدعوة الى إصلاح الوضع الإسلامي، فإننا نأمل أن تتأملوا في واقع الشعوب المسلمة، وأن تدققوا في مواضع الخلل في حياتها، وطريق إصلاحه، وسوف نكون سعداء بما يصدر عنكم ، وسنبذل كل ما يمكن بذله من أجل إصلاح حال الأمة وتحقيق وحدتها ـ إن شاء الله ـ (إن أريد إلا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب)».

هذا المؤتمر جاء في وقت أشدّ ما يكون المسلمون فيه حاجة له.. ذلك لأن المسلمين يواجهون موجة خطرة وعنيفة من الهجوم الاعلامي الغربي المكثف.. هجوم إعلامي غرضه الأساسي تشويه صورة الاسلام والمسلمين.. ثم ظهر كثير من قادة السياسة في أمريكا وفي أوروبا على درجة كبيرة من التعصب الديني البغيض على الاسلام والمسلمين.

كل هذا، مما ينبغي مواجهته بالحكمة، والرأي النير السديد، وإظهار الرؤية الواضحة للإسلام.. مع إقامة الحجة على سماحة الاسلام والمسلمين وتسامحهم وتقبلهم للآخر ■




الأمير مشعل بن ماجد يفتتح جلسات الملتقى



# جائزة فيصل بن فهد لبحــوث الريــاضــــة

□ الرياضة لم تعد مجرد (كرة) تتقاذفها الأرجل أو الأيدي، بل غدت الرياضة اليوم واحدة من فنون الابداع الجماهيري، بل غدت الرياضة واحدة من (سفراء التعارف الشعبي) بين كل شعوب العالم.. الأداء الجيد فيها يسعد قلوب كل محبى هذا (الفن) في كل أقطار العالم.

لهذا تأتي (جائزة الأمير فيصل بن فهد بن عبد العزيز العالمية لبحوث تطوير الرياضة العربية).. وقد رعى توزيع جوائز هذه الجائزة في دورتها الخامسة صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز أمير مدينة الرياض، في مهرجان رياضي كبير.. وقد أشاد كل من الرئيس العام لرعاية الشباب الأمير سلطان بن فهد، والامير نواف بن فيصل بن فهد نائب الرئيس العام لرعاية الشباب، رئيس اللجنة العليا ورئيس أمناء الجائزة، أشادا بهذه الرعاية الكريمة من الأمير سلمان لتوزيع هذه الجائزة.

وجاء إعلان الفائزين بجوائز الدورة الخامسة لهذه الجائزة كالتالي :

- فاز بالمركز الاول مناصفة في محور التدريب

الرياضي الباحثان الدكتور غازي السيد يوسف جمعة، والدكتور عمرو على أبو المجد طلبة وحصلا على مبلغ (١٠٠) ألف دولار، مع وسام الجائزة والبراءة عن البحث المشترك بعنوان «نحو منظومة فنية في التدريب والتطوير لكرة القدم العربية لقطاع الناشئين» دراسة تجريبية وصفية تحليلية.

- وحصل على المركز الثانى مناصفة الدكتور أمين أنور أمين الخولي، والدكتور جمال عبد العاطي الشافعي عن بحثهما المشترك في محور الرياضة المدرسية بعنوان «استراتيجية مقترحة لتطوير الرياضة المدرسية العربية» وحصلا على مبلغ الجائزة وقدره (١٠٠) الف دولار مع وسام الجائزة والبراءة.

- وفاز بالمركز الثالث الدكتور سيف بن جمعة في بحثه المقدم في محور الادارة الرياضية بعنوان «عدم ملائمة الاسس القانونية للتطورات الاقتصادية لأندية كرة القدم المحترفة العربية من خلال الحالة التونسية» الحصيلة والآفاق، وحصل على جائزة تقديرية قدرها (٣٠) الف دولار مع وسام الجائزة والبراءة.



الأمير سلمان يقلد احد الفائزين



الأمير سلمان والأمير سلطان بن فهد

وكانت اللجنة العلمية للبحوث قد تلقت ٤٢ بحثا للمشاركة في هذه الدورة في ثلاث لغات: (عربي، انجليزي، فرنسي) في المحاور الرئيسية المعلنة في مجال التدريب الرياضي والرياضة المدرسية والادارة الرياضية ■

# معرض الرياض الدولي للكتاب ٢٠٠٦م

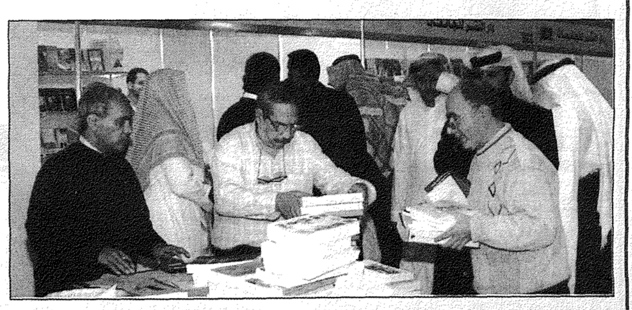
□ في مدينة الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية، وباشراف الأمير سطام بن عبد العزيز، وبرعاية وزارة التعليم العالي، تم افتتاح (معرض الرياض الدولي للكتاب) لهذا العام ٢٠٠٦م.

شارك في هذا المعرض ٣٥٠ دار نشر محلية وأجنبية، وضمَّ (١٥٠ ألف) عنوان بمشاركة حوالى (٢٠ دولة)..

جاء هذا المعرض ليمثل تظاهرة فكرية وثقافية وادبية وعلمية كبرى.. شمل عدداً كبيراً من الفعاليات والأعمال، من خلال المحاضرات والندوات واللقاءات.. ومن خلال القراءات المتميزة للشعر والقصة.

ومن الفعاليات الثقافية والفكرية المصاحبة لهذا المعرض: «الرواية السعودية من الشفافية الى الكتابة ـ مصارع الكتاب ـ المجتمع وآفاق التغيير ـ الأثر الاقتصادي لمعارض الكتاب ـ فن الكاريكاتير: المضامين والتقنيات ـ جماليات الخط العربي ـ تأثير الانضمام لمنظمة التجارة العالمية على الثقافة العربية ـ الرقابة الاعلامية ومتغيرات العصر ـ الهوية الثقافية بين التبعية والخصوصية ـ أدب الطفل».

وفي هذا المعرض تم تكريم مجموعة من الرموز الثقافية والفكرية والادبية .. وهم : (ابراهيم الناصر الحميدان، ثريا محمد قابل ، سعد عبد الرحمن البواردي ، سلطانة عبد العزيز السديري، عبد الرحمن عبد الكريم العبيد ، عبد الفتاح محمد أبو مدين، عبد الكريم بن عبد العزيز الجهيمان، عبد الكريم محمود الخطيب، عبد الله احمد عبد الجبار، عبد الله سليمان مناع، عبد الله عبد الرحمن الجفري، عبد الله عبد العزيز بن ادريس،



لقطات من معرض الكتاب

عبد الله محمد بن خميس، عمران محمد العمران، على الخنيزي، هاشم سعيد النعمي)٠

وفي لفتة تكريمية بارعة أطلق على ممرات المعرض اسماء مجموعة من رواد الحركة الثقافية والفكرية والادارية في المملكة وهم : (احمد عبد الغفور العطار، أحمد محمود السباعي، أمين عبد الله مدني، بنت الجزيرة «سميرة خاشقجي»، الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ، حسين على سرحان، حمد سعد الحجي، حمد محمد الجاسر، حمزة محمد شحاته، سارة سليمان بوحيمد، طاهر عبد الرحمن زمخشري، عبد القدوس القاسم الانصاري، عبد الله حمد القرعاوي، عزيز ضياء «عبد العزيز ضياء الدين زاهد»، الأميرة عفت الثنيان آل سعود، محمد أحمد العقيلي، محمد حسن عواد، محمد سرور الصبان، محمد سعيد المسلم، محمد علي السنوسي، الأمير مساعد بن عبد الرحمن الفيصل) ■

## تكريم الابداع

□ تكريم الأدباء والعلماء والمفكرين، سنة حميدة اختطها مهرجان الجنادرية المعقودة أعماله وفعالياته كل عام في مدينة الرياض٠

ويأتى هذا العام تكريم الرائد الأديب الشاعر الناقد الأستاذ عبد الله عبد الجبار، ليضيف لوحة شرف رفيع الى مجموع من كرموا من قبل في هذا المهرجان الأدبي التراثي القيم٠

الأديب المفكر الرائد الأستاذ عبد الله عبد الجبار، هو واحد من رواد النهضة الأدبية في المملكة، وواحد من رجالاتها الأماجد٠٠ أعطى بقلم الأديب الشاعر الناقد، أداء من عشق الكلمة، من أجل الوطن، وإنسان هذا الوطن٠٠ وتلك خصيصة تميز بها جيل الرواد٠٠ فقد أعطوا في وقت لم يساعد على العطاء٠٠ لكنه التحدى، والتحدي يصنع الاعجاز٠

والأستاذ الأديب عبد الله عبد الجبار، من ناحية أخرى كان ولا يزال من أحباء المنهل، وقد شارك بقلمه وأدبه في مسيرتها الادبية والثقافية والفكرية٠٠ بارك الله سبحانه لنا جميعا في عمره وعلمه وفضله ■



**من اليمين أحمد آشي، محمد عبده يماني، عبدالله عبدالجبار، أحمد زكي يماني، اسامة فلالي، الشريف محمد أحمد العربي**




دائما العلم مرآة الشعوب .. تسعى الأمم المتحضرة الى الاهتمام بتعليم أجيالها الناشئة، وزيادة وعيها وتثقيفها .. وتمضي مسيرة الامم يخلدها العلم والعلماء ورجال عظماء امثال سمو الامير سلمان بن عبد العزيز امير الحكمة والخير والانسانية. ومن هذا المنطلق كان لسموه أياد وبصمات

## أمير الحكمة والخير والانسانية

# واحة الامير سـ



مصطفى محمد مصطفى
جُـــدة

تطورت الرياض تطوراً هائلا ويكفي انهـا استطاعت في سنوات قليلة (بمقياس عمر الزمان) أن تكون محل اهتمام العالم..

ويبقى الامير سلمان الرجل الانسان نقطة المرتكز في كل هذا العطاء الحضارى المتميز محلياً وعالمياً.. فكر ثاقب.. رؤية واضحة.. عمل دؤوب.

واحة الامير سلمان للعلوم تسعى إلى نشر واضحة في كل المجالات داخل عاصمتنا الحبيبة الرياض.

نقول هذا ونحن نستقبل الحديث عن (واحة الأمير سلمان للعلوم) التى أولت الاهتمام للعلوم التطبيقية باستخدام التقنيات الحديثة للوصول الى المعلومة من خلال التبصير والتأمل والاكتشاف وتبسيط العلوم للناشئة والشباب، والتى سيكون لها آثارها الخالدة ليس في محيط المملكة وحدها بل ستمتد الى مدننا العربية.

بدأ سموه التطور في كل المجالات بشكل متحضر يتفق وروح العصر وطابعه مع الالتزام بقيمنا الاصيلة.

لمان للعلوم

المفاهيم التقنية، وتعزيز اجواء المعرفة والعلم بوسائل حديثة ومشوقة بهدف ترسيخ وتوطين العلوم والمعارف بين الطلاب والشباب وافراد المجتمع كافة.. وصولا الى المجتمع الرقمى أو مجتمع المعلومات الذى تنشده حكومة خادم الحرمين الشريفين، والمشروع يخدم اغراضا اجتماعية وثقافية ستكون رائدة ومركزية، والواحة من المؤمل ان تؤدى دوراً مهماً في تعزيز التوجه الحضارى والثقافى في مملكتنا الغالية، بل ستكون نقطة التقاء ثقافي (عربي) من خلال استضافة اللقاءات، والمؤتمرات التى تبحث في الشأن الثقافي والعلمى والاجتماعي.

وتعد الواحة اضافة سياحية كبيرة لمدينة الرياض بحيث تشكل مصدر جذب في المستقبل..

تشتمل (الواحة) على مرافق تجمع بين العلمي والترويحي مثل متحف التراث العلمى العربي الاسلامى، معارض لعلوم الفضاء والطيران، علوم الصحراء، المخترعات، المكتشفات السعودية في مجال العلوم والتقنية.

ويركز المشروع على تحقيق عدة اهداف علمية وتعليمية تشمل تشجيع الاهتمام بالعلوم الطبيعية والتقنية وبث الوعى لدى الطلاب وافراد المجتمع بأهمية العلوم وذلك بأسلوب عرض تقنى متوافق مع احدث تقنيات العلم الحديث.

ولسمو الامير سلطان بن سلمان بن عبد العزيز رئيس المجلس التنفيذي للواحة تصريح نشر في البلاد الاليكترونى بتاريخ ٢٥ / ٢ / ١٤٢٤هـ (يخطط للواحة بأن تقوم كمركز علمى في المنظومة الوطنية للعلوم والتقنية يتمثل عبر دعم النشاط التعليمى العام ونشر الثقافة العلمية في المجتمع وفق الخطة الوطنية الشاملة للعلوم والتقنية بعيدة المدى في المملكة.

وأيضاً اوضح سموه اهتمام الواحة بإظهار دور المسلمين في تطوير العلوم وصناعة الحضارة وتوفير البيئة العلمية المشجعة للبحث العلمي).

كما تُعد (الواحة) استثماراً اجتماعياً وتعليمياً واقتصادياً فهى تشجع جيل المستقبل على اكتشاف العالم، ولاختيار مسار حياتهم المستقبلية وتحفيزهم بأهمية العلم في بناء الامم.

تتناول الواحة قضايا العلم بأسلوب يحرك خيال الناس، وبشكل يجعلها نموذجاً عملياً لتطبيق مفهوم «التعليم والترويح» مبينة اهمية التطور العلمى للتوصل الى سبل استغلال موارد الارض الاستغلال الامثل.. ويقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾.. ويقول الحق تبارك وتعالى: ﴿قُل سيرُوا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثُمّ الله يُنشيء النشأة الآخرة﴾ (العنكبوت / ٢٠).



# تُعد واحة الأمير سلمان للعلوم استثماراً اجتماعياً وتعليمياً.. واقتصادياً

## راعي الواحة ..

صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز، أمير منطقة الرياض

- ولد صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز في مدينة الرياض في ١٣٥٤/١٠/٥هـ الموافق ١٩٣٥/١٢/٣١م، تلقى تعليمه الشرعي على أيدي كبار العلماء والمشايخ كما زادت حصيلته العلمية والثقافية بالإطلاع في شتى جوانب المعرفة.

- في يوم الثلاثاء ١٣٧٣/٧/١١هـ الموافق ١٩٥٤/٣/١٦م عين سموه أميراً لمنطقة الرياض بالنيابة.

- وفي يوم الاثنين ١٣٧٤/٨/٢٥هـ الموافق ١٨ ابريل ١٩٥٥م صدر الأمر الملكي رقم ١٤٢٤/٢/١٠/٥ بتعيين سموه أميرا لمنطقة الرياض بمرتبة وزير.

- يحظى العمل الإنساني باهتمام سموه، منذ عام ١٩٥٦م ترأس سموه عدداً من اللجان والهيئات الرئيسية والمحلية لجمع التبرعات لمساعدة المحتاجين والمتضررين من السيول والزلازل والكوارث في العالمين العربي والإسلامي وعمل على دعم قضايا العالم الإسلامي ومناصرة المسلمين في كل مكان.

## الجمعيات والهيئات التى ترأسها سموه :

ومن ضمن الجمعيات والهيئات التى ترأسها سموه:

**أولا : الجمعيات والهيئات التى لها نشاط ومهام خارج المملكة :**

* رئيس لجنة التبرع لمنكوبي السويس عام ١٩٥٦م.

* رئيس اللجنة الرئيسية لجمع التبرعات للجزائر عام ١٩٥٦م.

* رئيس اللجنة الشعبية لمساعدة أسر شهداء الأردن عام ١٩٦٧م.

* رئيس اللجنة الشعبية لمساعدة مجاهدي فلسطين عام ١٩٦٧م.

* رئيس اللجنة الشعبية لإغاثة منكوبي الباكستان عام ١٩٧٣م وذلك في أعقاب الحرب بين الهند والباكستان التى تعرضت فيها لخسائر بشرية.

* رئيس اللجنة الشعبية لدعم المجهود الحربي في مصر في أعقاب اندلاع حرب ١٩٧٣م بين مصر واسرائيل.

* رئيس اللجنة الشعبية لدعم المجهود الحربي في سوريا في أعقاب اندلاع حرب ١٩٧٣م بين سوريا واسرائيل.

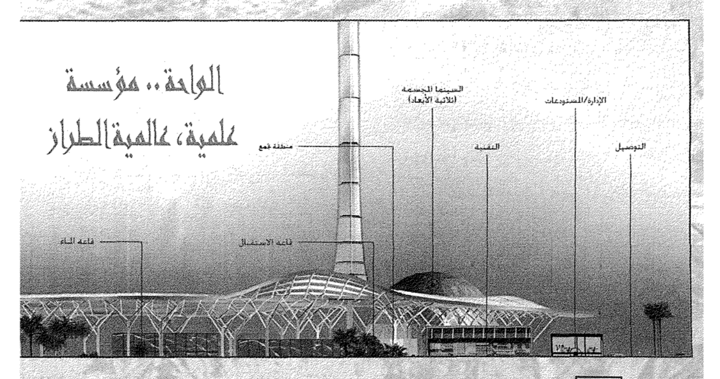
* رئيس الهيئة العامة لاستقبال التبرعات للمجاهدين الأفغان عام ١٩٨٠م.

* رئيس اللجنة المحلية لإغاثة متضررى السيول في السودان عام ١٩٨٨م.

* رئيس اللجنة المحلية لجمع التبرعات لجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية عام ١٩٨٩م.

* رئيس اللجنة المحلية لتقديم العون والإيواء والمساعدة للكويتيين اثر الغزو العراقي لدولة الكويت عام ١٩٩٠م.

* رئيس اللجنة المحلية لتلقى التبرعات للمتضررين من الفيضانات في بنجلاديش عام ١٩٩١م.



* رئيس الهيئة العليا لجمع التبرعات للبوسنة والهرسك عام ١٩٩٢م.

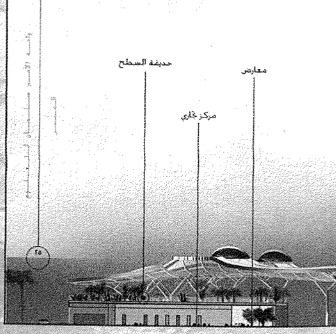
* رئيس الهيئة العليا لجمع التبرعات لمتضررى زلزال عام ١٩٩٢م في مصر.

* الرئيس الأعلى لمعرض المملكة بين الأمس واليوم، الذي أقيم في عدد من الدول العربية والأوروبية وفي الولايات المتحدة وكندا ١٩٨٥/١٩٩٢م.

* رئيس اللجنة العليا لجمع التبرعات لانتفاضة القدس، بمنطقة الرياض ٢٠٠٠م/١٤٢١هـ.

**ثانيا : الجمعيات والهيئات التى يرأسها سموه ولها نشاط ومهام على الصعيد الداخلي بالمملكة :**

* رئيس الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض.
* رئيس اللجنة التنفيذية العليا لتطوير الدرعية.
* رئيس مجلس إدارة مكتبة الملك فهد الوطنية.
* رئيس مجلس إدارة دارة الملك عبد العزيز.



* أمين عام مؤسسة الملك عبد العزيز الإسلامية.

* رئيس اللجنة العليا واللجنة التحضيرية للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية وأقيم في ١٤١٩/١٠/٥هـ.

* المؤسس والرئيس الأعلى لمركز الأمير سلمان لأبحاث الإعاقة.

* الرئيس الشرفي لمركز الأمير سلمان الاجتماعي.

* رئيس شرف مجلس إدارة شركة الرياض للتعمير.

* رئيس جمعية البر بالرياض وهي جمعية خيرية تهتم بجمع الزكاة والصدقات من المحسنين وإيصالها الى مستحقيها تحقيقا لمبدأ التكامل والتكافل الاجتماعي.

* الرئيس الفخري للجنة أصدقاء المرضى بمنطقة الرياض.

* الرئيس الفخري للجنة أصدقاء الهلال الأحمر بمنطقة الرياض.

* رئيس مشروع ابن باز الخيري لمساعدة الشباب على الزواج.

* رئيس مجلس إدارة مشروع الأمير سلمان للإسكان الخيري.

* رئيس مجلس إدارة مؤسسة الرياض الخيرية للعلوم.

* رئيس الجمعية الخيرية لرعاية الأيتام بمنطقة الرياض.

* رئيس جمعية رعاية مرضى الفشل الكلوي بمنطقة الرياض.

* الرئيس الفخري لمؤسسة الشيخ/ عبد العزيز بن باز الخيرية.

* يرعى ويدعم سموه العديد من مراكز الدعوة وجمعيات تحفيظ القرآن والمساجد.

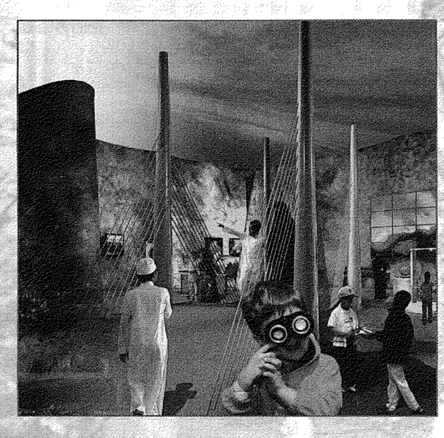
## بطاقة تعريف بالواحة :

واحة الأمير سلمان للعلوم هي مشروع غير ربحي مستقل مادياً وإدارياً ترعاه وتشرف عليه مؤسسة الرياض الخيرية للعلوم، ويرأسها صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز أمير منطقة الرياض، وتشاركها في ذلك مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية. هذا وقد شكل للواحة مجلس تنفيذي يرأسه صاحب السمو الملكي الأمير سلطان



قاعة الأرض: تعالج الطرق والظواهر المتعلقة بعلوم الفيزياء والكيمياء

بن سلمان بن عبد العزيز الأمين العام للهيئة العليا للسياحة.



خطط لهذا المشروع أن يكون أداة وطنية فاعلة ومثالا يحتذى في مجال دعم النشاط التعليمي العام ونشر الثقافة العلمية في المجتمع بما يتماشى مع الخطة الوطنية الشاملة للعلوم والتقنية بعيدة المدى في المملكة العربية السعودية ١٤٢٠/١٤٢١هـ - ١٤٤٠/ ١٤٤١هـ / ٢٠٠١م - ٢٠٢٠م.

وتضم واحة الأمير سلمان للعلوم العديد من الأجهزة والمعروضات العلمية التي تقوم على مبدأ التعلم بالتجربة الذاتية في إطار ترويحي مشوق، بالاضافة إلى العديد من العناصر المساندة والأنشطة التعليمية المختلفة التي تكمل المهمة الفريدة لهذا الصرح العلمي وتساعد على تحقيق أهدافه.

## أعضاء المجلس التنفيذي لواحة الأمير سلمان للعلوم :

- صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن سلمان بن عبد العزيز - الأمين العام للهيئة وللسياحة ورئيس المجلس التنفيذي.
- سمو الأمير د. عبد العزيز بن محمد بن عياف آل مقرن - أمين منطقة الرياض ، نائب رئيس مؤسسة الرياض الخيرية للعلوم.
- د. عبد الله بن احمد الرشيد - نائب رئيس مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية.
- أ.د. خالد بن عبد الرحمن الحمودي - وكيل جامعة الملك سعود للدراسات العليا والبحث العلمي.
- المهندس عبد اللطيف بن عبد الملك آل الشيخ - عضو الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض ورئيس مركز المشاريع والتخطيط بالهيئة.
- د. محمد بن سليمان الرويشد - وكيل وزارة المعارف المساعد لشؤون الطلاب.
- أ. عبد العزيز بن محمد العذل - الغرفة التجارية الصناعية بالرياض.
- د. عبد العزيز بن عبد الرحمن الثنيان - الأمين العام لمؤسسة الرياض الخيرية للعلوم.
- د. عبد العزيز بن على المقوشي - الغرفة التجارية الصناعية بالرياض.
- د. خالد بن عبد القادر طاهر - المدير التنفيذي لواحة الأمير سلمان للعلوم.

## نبذة تاريخية :

في ما يلي عرض تاريخي مختصر عن مشروع واحة الأمير سلمان للعلوم الذى يهدف الى دعم العملية التعليمية، وهو الأمر الذي يأتي مساندا للجهود المستمرة لصاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز حفظه الله تعالى في هذا الشأن، ويمكن تلخيصها فيما يلي:

* وجه صاحب السمو الملكى الأمير سلمان بن عبد العزيز، منذ بداية العام ١٤٠٨هـ بتشكيل لجنة استشارية للإشراف على مقترح مركز المشاريع والتخطيط بالهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض بإنشاء مركز علمي، ولقد تم تشكيل اللجنة برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن سلمان بن عبد العزيز وقد عملت اللجنة لعدة سنوات في التخطيط لهذا المشروع وتمويل تنفيذه.

* تم خلال الاجتماع السابع للجنة المذكورة، الذى عقد في ١٤٠٨/١١/١٤هـ إطلاق اسم «واحة العلوم» على المركز العلمي المرحلي.

* توالت الجهود المبذولة للتخطيط والتمويل والتصميم خلال السنوات التى تلت.

* تم طرح تصميم الواحة والمحتوى الفكري في منافسة عالمية وقد أكمل المكتب الاستشاري الذي كلف به، المرحلة الثانية من أعماله خلال عام ١٤١٤هـ.

* افتتح صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز واحة العلوم المرحلية بالحي الدبلوماسي عام ١٤١٥هـ والتى تم تشغيلها منذ عام ١٤١٣هـ. ولقد احتوت واحة العلوم على أكثر من خمسين معروضة ضمن ست مجالات أساسية هي مبادىء البصريات، ومبادىء الفيزياء الساكنة، والمتحركة، ومبادىء علوم الإنشاءات، والطاقة، ومبادىء علم الفلك، هذا وقد زار الواحة من ذلك التاريخ وحتى الآن عشرات الآلاف من طلبة المدارس.

* ورغبة في تفعيل آلية أكثر مرونة لتنفيذ مشروع واحة العلوم فقد وجه صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن

عبد العزيز في ١٤٢١/١١/١٢هـ بأن يُضم مشروع واحة العلوم بالرياض الى مؤسسة الرياض الخيرية للعلوم وهي مؤسسة خيرية برئاسة سموه الكريم.

## الاستراتيجية والأسس الفكرية للواحة:

### استراتيجية المشروع :

يقوم على إنشاء مؤسسة علمية ، عالمية الطراز بأسلوب سهل شيق تفاعلي ترويحي، يضيف معلماً حضارياً سياحياً في مدينة الرياض وليكون أداة ربط بين المراكز العلمية المتشابهة داخل المملكة وخارجها.

### الأسس الفكرية :

١) خلق الله تعالى الإنسان وأوجد فيه العناصر التي تؤهله لأداء دوره في الحياة.. قال الله تعالى: {إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش، يغشى الليل النهار يطلبه حثيثاً والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين} (الاعراف/ ٥٤).

٢) الكون بما فيه مسخر للإنسان.. قال تعالى : {ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنه ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير} (لقمان/ ٢٠).

٣) الانسان مدعو الى التفكير في هذا الكون .. قال تعالى: {إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب} (آل عمران/ ١٩١).

٤) العلم هو طريق التفكير في الكون وعمارة الأرض .. قال تعالى: {وقل رب زدني علماً} (طه/ ١١٤).

### رؤية الواحة :

هناك رؤية واعية مدركة ذات ملامح مهمة في فكرة انشاء الواحة ، منها:

زراعة الحياة: تعرف بكل حالة متعلقة بالنباتات والحيوانات التي تعيش على كوكب الأرض

١) التعرف على الظواهر والقوانين العلمية التى أوجدها الله تعالى في الكون.

٢) الاستفادة من أسلوب التعلم التقني لإيصال المعلومة الى الزائر.

٣) العمل على توفير بيئة تفاعلية تفاهمية بين محتوى الواحة والزائر.

## أهداف الواحة :

تسعى الواحة الى تحقيق مجموعة من الاهداف من اهمها :

**١ ـ تنمية الروح الإيمانية :**

عرض النظريات والحقائق العلمية بصورة تُظهر آيات الله سبحانه وتعالى في الكون، وتنمي الإيمان في الأجيال القادمة.

**٢ ـ نشر الثقافة العلمية :**

تهتم واحة الأمير سلمان للعلوم بنشر الثقافة والوعي العلمي في المجتمع، بالإضافة إلى تأكيد دور الأمة العربية والإسلامية في التقدم العلمي المعاصر الذي تتمتع به البشرية جمعاء وابراز دور العلماء المسلمين في تطور العلوم.

**٣ ـ إشباع الفضول العلمي :**

التركيز على الطريقة العلمية في التفكير والتي تعتمد على التجربة، واستخدام الترويح كأداة لفهم الحقائق العلمية الهامة ويساعد هذا المنهج على شغل أوقات الزوار من فئات المجتمع عامة بالنشاطات المفيدة.

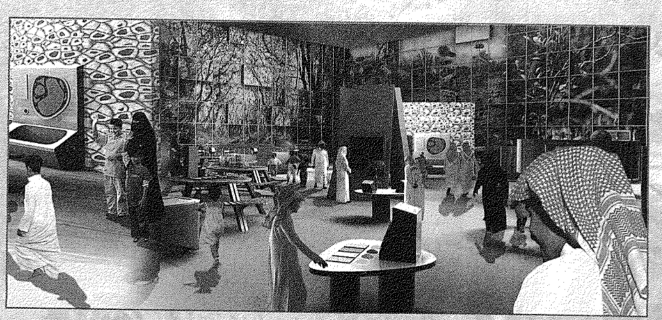
**٤ ـ تشجيع النشء على الاهتمام بالعلوم والتقنية.**

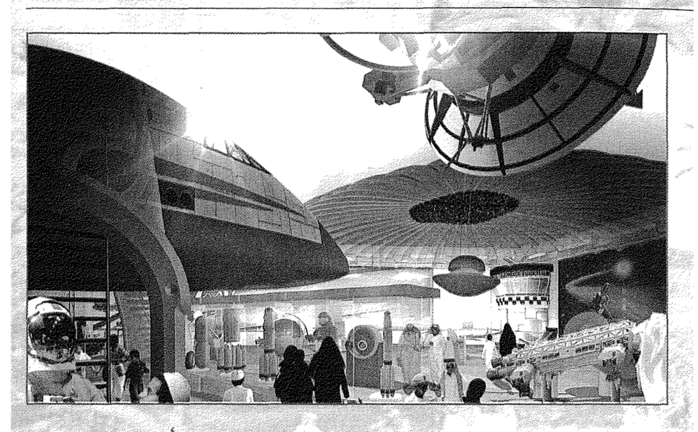
**٥ ـ إنشاء مركز علمى يحث على البحث العلمي ويُرغب فيه.**

**٦ ـ تنمية الموارد السياحية في مدينة الرياض.**

## شعار الواحة :

ـ يمثل الشعار: عربيا من الصحراء في واحة





# قاعة الفضاء: تشاهد الأرض والكواكب الأخرى وكأنك رائد فضاء

فضائية ينظر من على جمله إلى السماء مهتديا بنجومها، ويبرز الشعار بشكل واضح البعد المحلي لواحة العلوم من خلال النخلة والعربي على جمله، كما يبرز بعدها العلمي من خلال النظر إلى الفضاء الذي يرمز إلى جانب علمي مهم هو علم الفلك الذي كان العرب أبرز من برعوا فيه، يعد الفضاء وعلومه أحد أهم أجنحة واحة العلوم.

- رسم اللوحة صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل بن عبد العزيز ، أمير منطقة عسير، بمناسبة انعقاد المؤتمر العالمي الخامس لجمعية مستكشفي الفضاء، الذي عقد في الرياض عام ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م، وتم استخدام اللوحة في الملصق الرئيسي للمؤتمر، وقد اقترح فكرة استخدام اللوحة شعارا للواحة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن سلمان بن عبد العزيز

## عناصر الواحة :

### (١) المتحف العلمي :

يعد اكبر عناصر الواحة مساحة ويحتوى على ست قاعات تمثل عوالم مختلفة (قاعة الأرض ـ قاعة الفضاء ـ قاعة الماء ـ قاعة الحياة ـ قاعة الطاقة ـ قاعة التقنية).. بالاضافة الى قاعة الاستقبال وقاعة

العرض.

**(٢) قبة العرض :**

تضم تجهيزات متطورة لتمثيل التكوينات الفلكية ومحاكاتها، كما توفر نظام العرض باستخدام أومنى ماكس ((OMNI MAX).

**(٣) المعامل والمختبرات.**

**(٤) الورش الفنية.**

**(٥) الخدمات المساندة.**

## محتويات المتحف العلمي :

١ - معروضات العلوم البحتة : مثل الفيزياء ، والأحياء، والبيئة.

٢ - معروضات العلوم التطبيقية : مثل علوم الفضاء، الطب والصحة، والاتصالات، والحاسب، والتقنية الرقمية ، والزراعة.

٣ - معروضات خاصة : مثل تاريخ العلوم والعلماء وإنجازاتهم واختراعاتهم في المملكة العربية السعودية بالإضافة الى علماء المسلمين.

٤ - يشارك في هذا كله جهات متخصصة ذات كفاءة عالية.

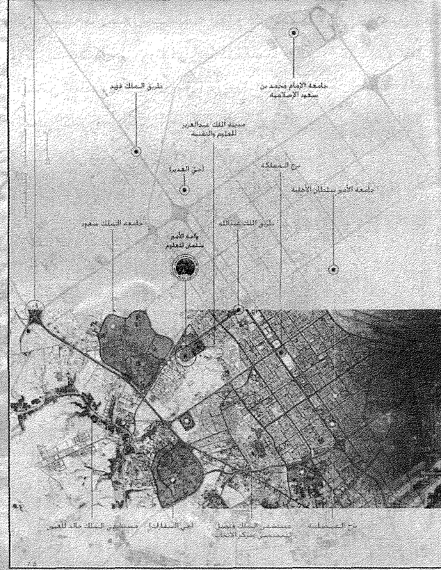
## المعامل الافتراضية للعلوم والرياضيات. متعة المعرفة - للجميع:

مع نمو شبكة الإنترنت وازدياد عدد المشاركين فيها من أفراد وجماعات ومنظمات واعتمادا على المرونة المتاحة من خلالها يقوم خبراء التعليم بإيجاد وسائل تعليمية جديدة ذات تأثير فعال في إيصال المعلومة وفي تسهيل التعلم ، ولذلك ظهر مفهوم التعلم الإلكتروني والمدرسة الإلكترونية والجامعة الافتراضية والمختبرات الافتراضية.

ويأتى برنامج المختبر الافتراضي للعلوم والرياضيات الذي تصممه واحة الأمير سلمان للعلوم ضمن البرامج التى تقدمها الواحة من أجل دعم

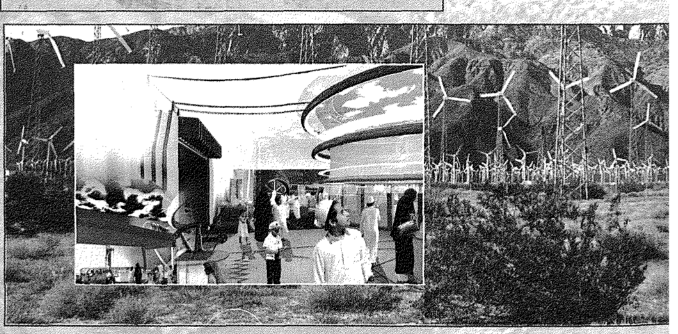


العملية التعليمية في المملكة العربية السعودية حيث يوفر المشروع بديلا عملياً للمعامل العلمية للمدارس، خصوصاً تلك التى لا تتوفر لديها الإمكانات المكانية أو التخصصية أو حتى المواد المطلوبة، إضافة إلى أن هذه المعامل متاحة على مدار الساعة للطالب، الأمر الذي يوفر المرونة للدرس والمراجعة حسب الحاجة.




## أهداف البرنامج :

١ ـ تمكين الطلاب من إجراء التجارب العملية في مواد العلوم وإيجاد الحلول للمسائل



الرياضية من خلال صفحة الموقع على شبكة الإنترنت، بشكل مرن وتفاعلي يدعم تعميق فهم الحقائق العلمية وتطبيقاتها، ويدعم مهارات البحث والتعلم الذاتي لدى الطالب.

٢ ـ يوفر موقع المعامل الافتراضية خدماته لعامة الناس ولكل المدارس على مستوى المملكة العربية السعودية، الأمر الذى يضمن استفادة واسعة من المشروع.

٣ ـ التواصل مع المراكز العلمية العالمية المتخصصة بهدف إيجاد صلة بين المتخصصين المحليين ونظرائهم العالميين وتدعم في نفس الوقت أواصر التواصل بين المختصين محلياً.

## الملامح الرئيسة للتنفيذ :

* خطط للمعامل الافتراضية للعلوم والرياضيات أن تغطي، بعد اكتمالها، كافة المواضيع العلمية التى تتناولها مناهج العلوم والرياضيات لكافة مراحل التعليم العام.

* يتم استغلال التفاعل الإلكتروني المتاح في شبكة الإنترنت لتقديم التعليم بصورة ترفيهية ومشوقة تدفع الطالب الى التعلم بشكل مرن من دون أن يمل.

* تعتمد المعامل في توفير المادة التفاعلية على هيئات عالمية، غير ربحية، متخصصة (مثل معاهد البحوث) ذات مصداقية، ويتم ترجمة المادة إلى اللغة العربية ويستخدم لذلك اتفاقيات التعاون العلمي الموقعة بين الحكومة السعودية والحكومات الأخرى.

* يستفاد من المؤسسات الوطنية المتخصصة في تطبيقات الشبكة العالمية في مجال التعليم، في ترجمة المادة المطلوبة.

## أقسام المعامل الافتراضية :

١ ـ حيوية : (معمل الهوية البكتيرية ـ معمل طب القلب ـ المعمل العصبي ـ معمل المناعة ـ المجهر الافتراضي).

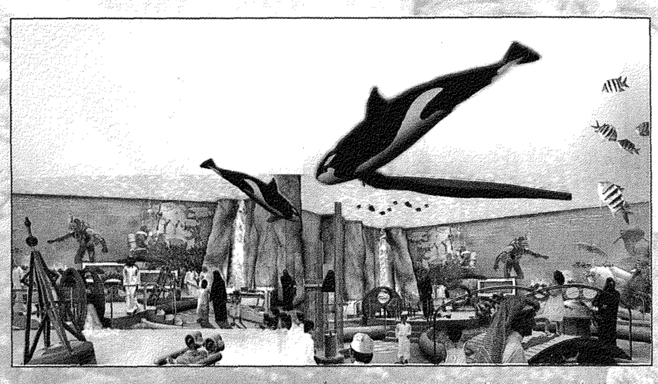
٢ ـ فيزيائية : ( تجربة أشعة إكس ـ التجارب الصوتية ـ تجربة خلط الألوان الأساسية).

٣ ـ رياضية : (الآلة الحاسبة المتعطلة ـ التقدير السريع).

## واحات الاحياء

مشروع «واحات الأحياء» إحدى فروع واحة الأمير سلمان للعلوم، هي مشروع يجسد التكامل المطلوب.. بين مؤسسات المجتمع لخدمة المجتمع.

تقام واحات الاحياء في كل حي من أحياء مدينة الرياض حيث تمثل مراكز تلاق اجتماعي بين افراد الحي الواحد تشمل واحة الاحياء بتصميمها الفريد العديد من الانشطة الاجتماعية والتثقيفية والعلمية الترفيهية مما يجعلها مراكز جذب للنشأة من جميع الاعمار لقضاء أوقات الفراغ فيما ينفعهم ويفيد مجتمعهم، من هذه الانشطة وجود المكتبة ، فمما هو معروف أن القراءة تشكل أوسع مصادر العلم والمعرفة، وتحرص الأمم المتيقظة على نشر العلم وتيسير أسبابه، وزيادة طلابه، من خلال تشجيع



## قاعة الماء: تعرف بالماء ودورته عبر الكرة الارضية وحيويته في حياة الانسان

القراءة ودعمها بين كل فئات المجتمع من أجل ذلك تقوم الأجهزة الحكومية المختصة بدعم المثقفين وتشجيع المؤلفين، ووضع الخطط لرعاية الموهوبين وتأهيل المتفوقين، وفي هذا السياق تظهر أهمية مكتبة الحي التى ستقام بواحة الاحياء في تأصيل حب القراءة لدى الطالب.

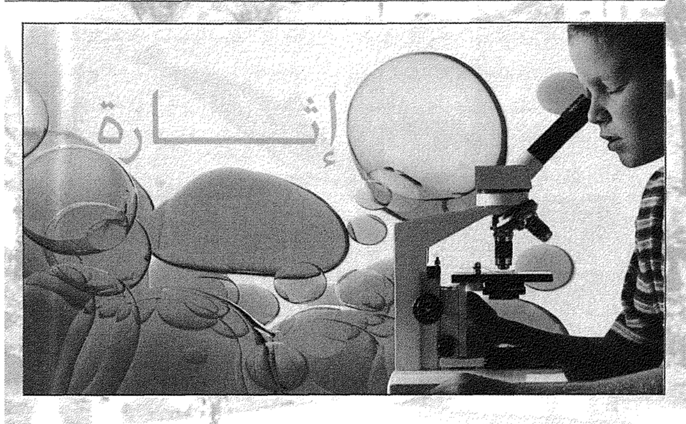
من الانشطة المختلفة وجود ساحة عرض تسمح بالعروض البسيطة أمام الحضور مما يزيد روح المودة والألفة بين أبناء الحي الواحد.. كل هذا تحت اشراف مباشر من المسئولين عن الواحة.

### الملامح الرئيسية للمشروع :

- انشاء مبنى مميز لجميع الانشطة المختلفة بالحي.
- تخصص زاوية في المبنى للمكتبات تدعم بالكتب والمجلات العلمية وغيرها من المواد التعليمية في مجال العلوم والرياضيات والحاسب بما يساعدها في تأدية رسالتها بالشكل الامثل.
- تقدم الواحة برامج مختلفة تدعم التعليم بالترويج.
- تفتح واحة الاحياء معظم أوقات اليوم وتزداد الاوقات في العطلات والاجازات.

### أهداف واحات الواحة :

- الربط الوثيق بين الاطفال (الشباب) والقراءة وغرس روح حب العلم والقراءة والاطلاع في نفوسهم.




- الاستفادة من أوقات الفراغ فيما هو مفيد ومقبول لدى الأسرة.
- تجسيد دور المكتبة والعلم لدى الافراد والأسرة والمجتمع في التعليم والتثقيف.
- التعاون الاجتماعي.

## أسلوب التنفيذ :

- التنسيق مع أمانة منطقة الرياض بالرياض.
- تحديد الجهات الداعمة للمشروع عن طريق الواحة بغرض: (تأهيل الواحة - توفير المادة العلمية - التسويق والتشغيل).

## نماذج لنشاطات مكتبات الواحة :

- قراءة القصة : للأطفال من ٤ - ٧ سنوات، مواضيع علمية.
- إعارة الكتب : للأعضاء ولفترة محددة.
- دورات المهارات للطلاب : الانترنت في التعلم، البحث.
- محاضرات لأولياء الأمور: تعليم الرياضيات مواضيع تربوية.
- استخدام التراكيب في تبسيط النظريات العلمية.
- تقديم عروض مسلية ومفيدة علميا.

## المكتبة الافتراضية :

تحرص واحة الأمير سلمان للعلوم على توفير الأبحاث المختصة بالتعليم من خلال المكتبة

الافتراضية، نأمل أن تجدوا في محتويات هذه المكتبة كل جديد ومفيد.. واقيمت الندوات التالية:

- ندوة مدرسة المستقبل - شعبان ١٤٢٣هـ.

- ندوة التعليم الإلكتروني - صفر ١٤٢٤هـ.

- التربية ومستقبل التعليم في المملكة العربية السعودية - صفر ١٤٢٤هـ.

## البرامج والمعارض :

تقوم واحة الأمير سلمان للعلوم بتصميم العديد من البرامج العلمية لتقديمها للجمهور، تقسم هذه البرامج الى قسمين: (البرامج العلمية، والمعارض الزائرة) وتستخدم هذه البرامج كأداة تساهم في بناء المصداقية للمشروع وتؤكد جدية الواحة في تحقيق أهدافها، تشمل هذه البرامج نشاطات تهدف إلى دعم روح الابتكار والتنافس لدى الطلاب وتجعل الزوار يشعرون بانتمائهم للواحة، لقد صممت البرامج الحالية للواحة بشكل يركز على الاستفادة من الخدمات المتاحة في منشآتها الحالية بحي السفارات بمدينة الرياض، بالإضافة الى ما هو متوفر لدى الجهات الأخرى ذات العلاقة وذلك من خلال برنامج التواصل العلمي للواحة.

## نوادي الواحة :

تسعى واحة الأمير سلمان للعلوم دوما الى تقديم كل ما هو ممتع ومفيد للأطفال واضعة نصب عينيها ثلاثة أهداف رئيسة هى «تطوير القدرة على التفكير الإبداعي والعمل الجماعي وتعزيز مهارات الاتصال لديهم» وذلك من خلال تقديم برامج تفاعلية منوعة، تقدم الواحة مجموعة من البرامج تسمى «نوادى الواحة» التى تراعي المرونة في التوقيت والاستمرار في تقديم العروض والأنشطة على مدى أيام الأسبوع.

## أهداف نوادي الواحة :

**تهدف نوادي الواحة الى :**

- نشاطات تدعم المجالات المعرفية والإبداعية والانفعالية والحركية لدى المشاركين.

- تم تحديد المهارات والمعارف التى يجب أن يتعلمها الملتحقون بالنوادي بعناية بحيث أنها تدعم المعرفة العلمية بموضوع النادي كما أنها تراعي التشويق والتحفيز.



- تأخذ النوادي بعين الاعتبار الفروق الفردية بين المشاركين.

- تركز النوادي على عمليات التفكير وكيفية التعلم من خلال محتوى ذي قيمة علمية تم اختياره بعناية.

- تعتمد الواحة في نواديها مبدأ الترويح والتشويق في صياغة البرامج التفاعلية.

- تقدم أنشطة النوادى في إطار تنافسي يدعم العمل الجماعي ويقوى مهارات الاتصال والتفكير الإبداعي.

- النوادي فرصة للمشاركين كي يتعاملوا مع أفكار جديدة وموضوعات مثيرة ومتنوعة غير تلك التى تغطيها المناهج المدرسية المقررة.

## تعريف بالنوادي :

**تحتوي نوادي الواحة على تسعة برامج رئيسية:**

١ - ملامح المستقبل : برنامج تقدمه واحة الأمير سلمان للعلوم بالاشتراك مع نادي الطيران السعودي، فيه يتعلم الأطفال المصطلحات العلمية الخاصة بعلم الطيران ويقومون بتطبيق ما تعلموه على الواقع.

٢ - نادي المحركات : برنامج ترفيهي تعليمي تفاعلي حيث يعزز هذا البرنامج فهم الطالب لكثير من القواعد الفيزيائية في إطار مرح ومشوق.

٣ - المحاور الذكي : برنامج يشاهد فيه الأطفال أفلاما شيقة تعليمية في مجالات علمية متعددة وتستخدم المادة في إدارة حوار باللغة الانجليزية معهم بما يعزز مهاراتهم في الاستيعاب والمحادثة بالإنجليزية، ثم يقوم الطالب بعرض ما رآه بطريقة شيقة.

٤ - مصمم المستقبل : برنامج من تصميم شركة ما يكروسوفت يشرح فيه المختصون طريقة الرسم ثلاثي الأبعاد باستخدام الحاسب الآلي ويشركون الأطفال في القيام بأنفسهم بالرسم والتصميم من أجل تنمية مهاراتهم في



هذين المجالين وذلك في بيئة تشد انتباه الأطفال وتستحوذ على تركيزهم.

٥ ـ نادي الروبوت : يشتمل على أنشطة عملية بها تحديات متنوعة في مجال التصميم والتنفيذ يتولاها موجهون مختصون، تجري هذه الأنشطة في بيئة تفاعلية مصممة خصيصا لهذا الغرض، يهدف هذا النادي إلى تمكين الأطفال من إدراك وفهم بعض مكونات العالم العلمي من حولهم وتشجيعهم على الخوض في هذا المضمار.

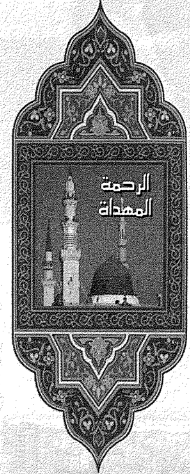
٦ ـ المؤلف الصغير : يهدف هذا البرنامج الى تعليم الأطفال فن العرض ثم فن الكتابة والتأليف مشتملا بذلك على عدة مراحل تبدأ المرحلة الأولى بمشاهدة الأطفال لفيلم من أفلام الاطفال أو الكرتون ثم الانتقال إلى مرحلة رواية أحداث هذا الفيلم وتسجيل روايتهم على شريط سمعي وأخيرا الانتقال إلى تحرير وكتابة ما يتذكرونه من أحداث الفيلم بأنفسهم وذلك في إطار عمل جماعي تكاملي.

٧ ـ علماء المستقبل : يهدف هذا البرنامج إلى تعريف الأطفال على التطبيقات العلمية المختلفة في مجالات متعددة ومنها المجال الطبي حيث يتم التعريف بجسم الإنسان وما يدور بداخله مستخدمين تقنيات مختلفة منها تقنية التصوير بالموجات فوق الصوتية واكتشاف وفهم ومعرفة الأعضاء الداخلية لأجسامنا من خلال تجارب واقعية وآنية.

٨ ـ غذاء الأذكياء : الجسم يكون سليما عند تغذيته بالطعام الجيد كما أن العقل يكون سليما عند تلقيه علما نافعا، يقوم هذا البرنامج على تعريف الطلاب بالغذاء الصحي والأوقات السليمة لتناوله والابتعاد عن العادات الغذائية السيئة، كما يقوم البرنامج بجذب الأطفال إلى النوعيات الصحية من الغذاء.

٩ ـ الرياضي الأول : يهدف هذا البرنامج إلى تفهم حركة الجسم عند القيام بحركات مختلفة والعلاقة بين المجهود المبذول والعضلات التى تقوم بهذا المجهود وكيفية استفادة الجسم من التمارين الرياضية مما يعمق فهم الطفل بنمو جسمه بشكل سليم يقوم بالإشراف على هذا البرنامج متخصصون في هذا المجال ■

# لن ترضى عنك اليهود




□ *حدثنا التاريخ عما كان عليه العرب في جاهليتهم.. وما كانت عليه جميع الأمم قبل الاسلام..*

**عبادة للأوثان:**

وهذا الغاء كامل للعقل الذي فضل الله سبحانه به ابن آدم، والغاء للتكريم الإلهي لبنى آدم.. {ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم في البرّ والبحر وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا}.

وكيف يكون مفضلا على هذا (الحجر) وهو يعبد الحجر ؟!!

وكيف يكون مفضلا على (الشمس .. القمر .. النجوم .. الكواكب .. النار.. وكل معطيات الطبيعة المخلوقة لله سبحانه) وهو يعبدها.

كل تلك المخلوقات صنع منها ابن آدم (صنما) يعبده من دون الله جلت قدرته.

**الاقتتال والاحتراب:**

القوي يأكل الضعيف، ولا رادع يردعه.. يصرخ صارخهم بالشر، فتشتعل نار الحرب بينهم جميعا ولا عاقل يرد المقتتلين الى رشدهم إلا الغلب.

ويتبع هذا الظلم والتظالم بين الافراد، ظلم في الأموال والاعراض.. في الأنفس والثمرات.

**ارتكاب الفواحش:**

ما ظهر منها وما بطن .. (الربا ـ القمار ـ الزنا ـ الخمر) وكل ما يتبع تلك من الأرجاس والانجاس والمحرمات، من أكل مال اليتيم ـ ووأد البنات، والرق والاستعباد.

محرمات فوق محرمات وظلمات فوق ظلمات.. ما كانوا يتورعون في شيء من ذلك.

تلك كانت الملامح العامة لحياة أولئك الأقوام في جاهليتهم، وهذا بطبيعة الحال لا ينفى ما كان عند عقلائهم من أفضال ومحامد سجلها التاريخ لهم بيضاء ناصعة.

أما الروم والفرس، فان معطيات حياتهم لا تقل بؤساً وظلماً عن جاهلية العرب الجهلاء.. بل زادوا عليهم بالجبروت والطغيان والتسلط.. فإذا كان ظلم العرب هو ظلم قبيلة لأخرى، أو اقتتال قبيلة مع أخرى، أو ظلم فرد لفرد، فان الروم والفرس كان طغيانهم وجبروتهم أعظم وأشدّ من كل ذلك، فقد كان ظلم (دولة) لافراد الشعب كله.

وإذا كان العرب في جاهليتهم قد جعلوا من أصنامهم وأحجارهم آلهة، فان أولئك القوم (الروم والفرس) قد جعلوا من أباطرتهم وملوكهم آلهة يعبدونها.. وتلك ميزة للعقل العربى في جاهليته إذ لم يعبد (بشرا) ولم (يؤلّه) بشراً.. ذلك لأن العربى بطبيعته ينفر من أن يستعبده بشر مثله.. يسجد للصنم لكنه لا يسجد لبشر مثله.

# ـود ولا النصـــارى



زهير نبيه عبدالقدوس الأنصاري
رئيس التحرير

هكذا كان العالم قبل بعثة سيدنا رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ..

الانسان هو المحور والمرتكز في هذه الحياة الدنيا.. وهو المحاسَبُ على ما كسب واكسب فيها.. وبهذا المفهوم جاء الاسلام ليحدد علاقات الانسان مع الكون ومع خالق الكون سبحانه.

علاقة الإنسان مع ربّه سبحانه وتعالى: وهي علاقة عبادة، ومراقبة، ورجاء وخوف.

وعلاقة الإنسان مع الكون الذي يعيش فيه: وهي علاقة إعمار وإفادة ومنفعة.

وعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان وهي علاقة محبة وسلام ومودة.

وعلاقة الإنسان بنفسه: وهي علاقة اصلاح لها وتقويم وإحسان.

هكذا أبان لنا سيدنا رسول الله {صلى الله عليه وسلم} الاسلام إنه الرحمة المهداة لهذا الوجود بأسره.. بكل ما فيه ومن فيه.. لا ظلم ولا تظالم.. لا احتراب ولا اقتتال.. بل: أمن وأمان.. وسلم وسلام.

وتبقى سيرة سيدنا رسول الله {صلى الله عليه وسلم} رسالة خير وبر ورحمة لكل العالم ما اقتدوا بها.. {وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين}.. لكل العالمين، لو فهموا رسالته الفهم الحق المبين.

إن العالم اليوم - في تخبطه الذي يعيش فيه الآن - أحوج ما يكون لفهم رسالة وسيرة سيدنا رسول الله {صلى الله عليه وسلم} .. ولقد أدرك هذه الحقيقة عقلاء أوروبا الذين درسوا وحققوا سيرة سيدنا رسول الله {صلى الله عليه وسلم} {لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين}.

بهذا (البرّ) وبهذا (القسط) وهما درجتان فوق (العدل) و(الانصاف)، أمرنا القرآن الكريم ان نتعامل بهما مع غير المسلمين ماداموا مسالمين غير محاربين للمسلمين وللاسلام.

وسيدنا رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وصحابته، وتابعوهم باحسان الى يوم الدين سجل التاريخ لهم نماذج مضيئة حقاً في التعامل مع غير المسلمين.. لكن، وبكل أسف، أوروبا الكنسية في حروبها الصليبية على المسلمين لم تراع فيهم إلاً ولا ذمة.

وتأتي أوروبا الكنسية الحاضرة ومن هم وراءها لتعيد للذاكرة أحداث كل تلك الحروب المشينة على الاسلام والمسلمين، تحت مسميات مستحدثة.. وما هذا التجني البغيض على سيدنا رسول الله {صلى الله عليه وسلم} إلا أنموذج بغيض له توابعه وزوابعه الطائشة في أعماق أولئك القوم.

**وأخيراً..**

وما الحملة الشنيعة المسيئة لرسول الرحمة {صلى الله عليه وسلم} الا دليل حي على إساءة الغرب لرسولنا ورحمتنا المهداة.

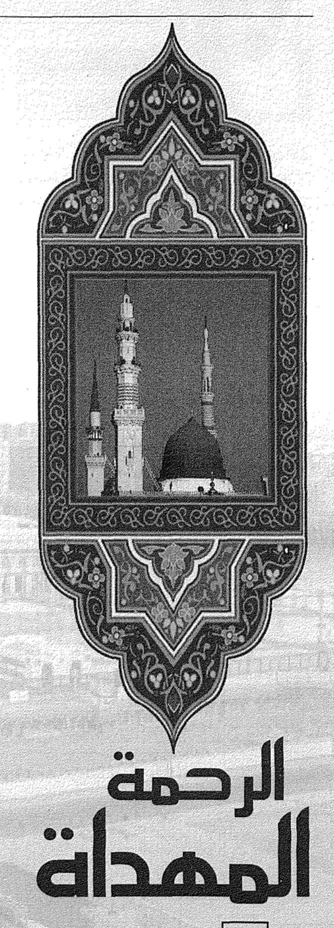
هذا وقد كان موقف العالم الاسلامي، حكامه وشعوبه، وعلماء ديننا العظماء من هذه الحملة عظيما ، اثبتنا (نحن أمة الاسلام) اننا لا نرضى بالعبث في مقدراتنا ورموزنا العظام.. ومهما كتب الكاتبون، وأنشد المنشدون في حبّ سيدنا رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وفي تعداد أفضاله وخصاله وسيرته ستظل كتاباتهم كلها لم تغادر (السطر الأول) من سيرته العطره.

وهذا الملف الذي تقدمه (المنهل) بين يديك أيها القارئ الكريم ما هو إلا أحرف في ذلك (السطر الأول) من سيرة خير خلق الله سبحانه ■

# علموهم .. من ه

□ جاءت حادثة بعض صحف الدانمارك بكل أسف واساءتهم الى رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ والى شخصيته وسيرته على شكل صدمة كبيرة جعلتنا نفوق ونصحو ونتنبه الى تقصيرنا في الاعلام عن ديننا وعن قرآننا ، وعن سيدنا محمد ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ .

ومن الخطأ ان تكون أعمالنا كلها ردة فعل لحادثة هنا أو مقال هناك ، أو حديث يسيء الى سيرة سيدنا رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ .



الرحمة المهداة

ومن هنا يرى عقلاء الأمة أن من واجبنا وضع برامج اعلامية وعلمية دقيقة عن سيدنا رسول الله {صلى الله عليه وسلم}، ونشرها بلغات العالم المختلفة، وتوزيعها عن طريق سفاراتنا الاسلامية، ومكاتبنا الاعلامية، وحتى عن طريق طلابنا وطالباتنا الذين يدرسون في خارج البلاد الاسلامية في أوربا وامريكا والصين أو اليابان، بل في كل منطقة من مناطق العالم، وعلينا ان نتحين الفرص المناسبة للاعلام عن هذا الدين الحنيف، وعن هذا الرسول الكريم، لأنه من العيب علينا، ان تنحصر جهودنا



د. محمد عبده يماني
جُـده

للتصدي لكل هجمة فقط بصورة وقتية، أو كردة فعل، أو انتظار أي تعد أو اساءة لرسول الله {صلى الله عليه وسلم}، اذ ان الواجب والمسؤولية الاسلامية تحتمان علينا أن نبادر نحن بالابلاغ، ونسعى الى الاعلام عن سيدنا محمد {صلى الله عليه وسلم} حتى يعلم الناس حقيقة هذا النبي الكريم، والرسول العظيم الذي ارسله الله رحمة للعالمين وليس فقط للمسلمين، بل لكل مخلوقات العالم.

فعلينا مثلا ان نلقي الضوء على سيرته العطرة، وما شهد له الله سبحانه وتعالى به، وما ثبت حتى في الديانات النصرانية واليهودية عن مكانته ودوره وفضله، وكيف شهد له حتى الأعداء بنبله وأمانته ومروءته، حتى حكموه في ما شجر بينهم، وعلينا ان نلقي نظرات دقيقة وفاحصة على جوانب السيرة النبوية العطرة واختيار الأوقات المناسبة لنشرها والتعبير عنها وان نعرف الآخرين مكانة هذا النبي الكريم ذي القدر العظيم، ونخبرهم كيف ان الله سبحانه وتعالى من فوق سبع سموات قد اختاره ليكون خاتم الانبياء والمرسلين، وبالمؤمنين رؤوف رحيم، بل وجعله رحمة للعالمين جميعا، حتى آمن به الانس والجن والحيوان والجماد.. احبوه وخضعوا له، وكيف تحققت على يديه تلك المعجزات العظيمة، وفي مقدمتها القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من لدن حكيم عليم، وكيف ان هذا القرآن تحدث عن أمور علمية لم تظهر الا في القرن العشرين وما بعده.

ثم نريهم ان هذا النبي ذو الخلق العظيم وضع أسس التسامح الديني وكان هو قمة في التسامح لأن الله سبحانه وتعالى قد أمره بأن يتحدث حتى الى غير المسلمين بالكلمة الطيبة وبالحسنى (وجادلهم بالتي هي أحسن)، وهو {صلى الله عليه وسلم} علم أصحابه التسامح مع الآخرين عندما قال: المسلم من سلم الناس من لسانه ويده».. والناس تشمل المسلمين وغير المسلمين.. كل الناس.

فانظر الى هذا التسامح والتوجيه للأمة بالسماحة والتسامح واحترام الآخر وخاصة أهل الكتاب الذين لا يعتدون على المسلمين ولا يسيئون الى الاسلام فجاءت الآية: {لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولّوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون}.

ثم جاء الأمر بالدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة: {ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين}.

وعند الحوار أو الجدال أمر عز وجل ان يكون الحوار والمجادلة بالتى هي أحسن: {ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون}.

ولا اكراه في الدين : {لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم}.

ودعوتهم الى كلمة سواء : {قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون}.

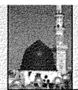
وذلك التوجيه الربانى بالهدوء وعدم الغلظة والعفو واللجوء الى المشاورة ثم التوكل علي الله : {فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين}.

ثم نأتي الآن الى قضية أخرى من قضايا التسامح، فهذا النبي الكريم عليه الصلاة والسلام يعلم الصحابة في الحديث الذي رواه عبد الله بن عمرو. قال: قال النبي {صلى الله عليه وسلم}: «من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة وان ريحها توجد من مسيرة اربعين عاما»[١]، وهذا الحديث فيه تحذير بعدم الاعتداء على المعاهد والذمي، والرسول {صلى الله عليه وسلم} يقول للصحابة في حديث آخر رواه وائلة بن الاسقع: قال : قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم}: «من قذف ذميا حُدَّ يوم القيامة بسياط من نار» قال الأوزاعي فقلت لمكحول: ما أشد ما ما يقال له؟ قال: يقال له يا ابن الكافر»[٢].

ثم جاءت الروايات عن عدد من اصحاب النبي {صلى الله عليه وسلم} انه قال: «الا من ظلم معاهدا أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو اخذ منه شيئا بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة»[٣].

وهذا أبو هريرة يروي عن النبي {صلى الله عليه وسلم} انه قال: «الا من قتل معاهدا له ذمة الله وذمة رسوله، فقد خفر ذمة الله، ولا يرح رائحة الجنة وان ريحها ليوجد مسيرة سبعين خريفا»[٤].

ولا شك ان هذه الصور التى نستعرضها، والأمور التى ناقشناها توضح بجلاء كيف كان النبي {صلى الله عليه وسلم} وهو قدوة هذه الأمة واسوتها يتعامل مع الناس من غير المسلمين، ويحذر صحابته رضوان الله عليهم من الاعتداء على غير المسلمين أو السخرية منهم، أو تكليفهم فوق طاقتهم، وهكذا نتبع الأمر الالهي: {لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة} والتسامح سمة من سمات الاسلام من ناحية، ومنهج سار عليه الرسول الكريم {صلى الله عليه وسلم}، ولننظر الى بعض المواقف العظيمة لهذا التسامح كموقفه {صلى الله عليه وسلم} يوم الفتح، فقد دخل مكة فاتحا بعدما فعلت قريش ما فعلت وبعد ان غدرت فكان الرسول {صلى الله عليه وسلم} من المفروض ان يدخل وقد سل سيفه ليهين قريشا ولكنه {صلى الله عليه وسلم} دخل اشد ما يكون تواضعا وكان يمتطي ناقته القصواء مطأطيء الرأس



تواضعا، حتى كاد رأسه الشريف ان يلامس ظهر الناقة.

ومن ينظر بعمق في تصرف رسول الله {صلى الله عليه وسلم} عند دخوله مكة يحس بأنه علم الدنيا كلها درسا في التواضع الى يوم القيامة، فقد دخل بهذه الصورة العظيمة من التواضع، ولم يأمر أحداً بالقتال، بل نبه الجميع بأن لا يقاتلوا الا من قاتلهم، فكان فتحه رحمة وعفوا لأهل مكة، رغم انه دخلها بجيش لم تشهد له مكة مثيلا من قبل، جيش عظيم قوي يزيد عدده على عشرة آلاف مقاتل لا قبل لأهل مكة ولا طاقة لهم به، لكنه يقول تلك الكلمات العظيمة: «من دخل المسجد فهو آمن، ومن دخل داره فهو آمن، وأكرم أبا سفيان فجعل من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ولو كان احد غير رسول الله لسالت الدماء أنهارا».

ودعونا نلقي النظر على قضية التسامح والتعامل مع الناس والحرص على تكريم النفس البشرية من خلال حادثة الرجل الذى ارتكب الزنا، وتلك المرأة العامرية التى رغبت من رسول الله ان يطهرها، فماذا فعل بهما رسول الله {صلى الله عليه وسلم} حتى انه قد عتب على ذلك الصحابي الذي خوف الزاني واخبره بخطورة هذا العمل الذي ارتكبه وقال له الحبيب {صلى الله عليه وسلم}: «لو سترته بثوبك كان خيرا لك» وحتى عندما جاء اليه الرجل ليعترف حاول ان يجد له العذر فقال له {صلى الله عليه وسلم}: «لعلك لمست .. لعلك قبلت .. لعلك كذا .. لعلك كذا» وبقي الرجل مصرا على ان يقام عليه الحد».

وكذلك قصة المرأة العامرية التى زنت، وجاءت الى الرسول {صلى الله عليه وسلم} يقيم الحد عليها وكان يعرض عنها، لكنها اصرت وأقيم عليها الحد، وسمع سيدنا محمد {صلى الله عليه وسلم} الناس يتكلمون عنها، فقال في اليوم التالي: «لقد سمعت رجالا ونساءا يتكلمون في المرأة العامرية اما والله لقد تابت توبة لو وزعت على اهل المدينة لكفتهم».

وكذلك قصة الصحابي الذي كان قد ابتلى بشرب الخمر فحده الرسول {صلى الله عليه وسلم} مرة فمرة فمرة، فغضب سيدنا عمر رضي الله عنه لما عرف عنه من شدة فقال: اللهم العنه، فقال له رسول الله {صلى الله عليه وسلم}: «لا تفعل يا عمر انه يحب الله ورسوله»[٥].

**من الخطأ ان تكون أعمالنا كلها ردة فعل لحادثة أو مقال**

ثم تعالوا الآن لننظر الى معاملة الاسلام لأهل الديانات الأخرى، وكيف كان رسول الله عادلا ومنصفا ورحيما بأهل تلك الديانات كالمسيحية واليهودية الذين لم يعتدوا ولم يحاربوا الاسلام، ولم يحدث قط ان قام الرسول {صلى الله عليه وسلم} بالهجوم على جماعة دينية لمجرد انهم لا يعتنقون الاسلام لاجبارهم على اعتناقه، وانما كانت كل تلك الحروب ضد القوى التى كانت تحارب الاسلام، واسلوب الدعوة كان واضحا: {ادعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى

هى أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين}، وايضا يخاطب اهل الديانات الأخرى: {وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون}، بل وينظر اليهم بمصداقية حيث يقول تعالى: {قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون}.

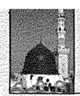
وقد أعطى الاسلام أهل تلك الديانات كامل حقوقهم في المدينة، ولعل موقف سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع الشيخ اليهودي الضرير اكبر دليل على ذلك ، والقصة حدثت عندما وجد سيدنا عمر رضي الله عنه شيخا يهوديا ضريرا طاعنا في السن يتكفف على بابا المسجد أو في سوق المدينة - فسأله: ما ألجأك الى هذا؟ قال: السن والجزية، فأخذه عمر الى صاحب بيت المال وقال: أكلنا شبيبته، وضيعنا شيبته، وطلب منه ان يفرض له من بيت مال المسلمين، وان يرفع الجزية عنه وعن امثاله، نعم عنه وعن امثاله، فهي ليست مشكلة فردية بل هي مشكلة كل من كانت هذه حالته. ولقد فرض لكل مولود لقيط في الاسلام مائة درهم، أخرج ابن سعد عن شداد قال: أول كلام تكلم به عمر حين صعد المنبر أن قال: «اللهم إني شديد فليني وإني ضعيف فقوني، وإني بخيل فسخني»، وأخرج عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان عمر اذا أراد أن ينهى الناس عن شيء تقدم الى أهله فقال: لا أعلمن أحداً وقع في شيء مما نهيت عنه إلا أضعفت عليه العقوبة.

وقد ركز الاسلام على النداء بوحدة الاسرة الانسانية والاعلان بأن خير بني الانسان عند الله هو اكثرهم نفعا لهذه الأسرة عملا بقول رسول الاسلام: «الخلق كلهم عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعياله» وحرص على ان يمارس الانسان عقيدته بحرية وعدم جواز ممارسة الاكراه فيها عملا بقول القرآن الكريم: {لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي} وعملا بقوله أيضا: {أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين}، ونبه الى حرمة العدوان على مال الانسان ودمه في قوله {صلى الله عليه وسلم}: «ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام» وقد أوضح سبحانه وتعالى ذلك في الآيات الكريمة: {يا أيها الذين آمنوا كونوا قوّامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون}.

{ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدّوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب}.

وهكذا يتضح لكل منصف يتابع الشريعة الاسلامية ومبادئها، ان التمييز في الحقوق والكرامة ما بين انسان وآخر بسبب العرق أو الجنس أو

**سيدنا رسول الله ﷺ هو رحمة للعالمين أجمعين- ورسالتنا توضيح قدره ومكانته للعالمين**



النسب أو المال أمر لا يقره الاسلام ويتنافى مع مبادئه، وقد نبهنا رسول الله الى خطورة ذلك في حديثه: «لا فضل لعربي على عجمي ولا لأبيض على أسود الا بالتقوى» واوضح {صلى الله عليه وسلم} الى ان : النساء شقائق الرجال ، وان لهن من الحقوق مثل ما عليهن الا ما جعل للرجال من حق في رئاسة الأسرة وتحمل مسئولياتها لما بني عليه تكوين الرجال من خصائص تجعلهم في الأصل ارجح في حمل هذه المسئولية الاجتماعية الثقيلة وما هذا في الحقيقة الا عبء ثقيل وضع على عاتق الرجل وحررت منه المرأة من غير ان يكون في ذلك مساس بالكرامة المتساوية وبالحقوق المتساوية وفي ذلك منتهى العدل والابتعاد عن الظلم فيما بين الجنسين، وعدل الله تعالى مع الجنسين يتضح في قصة المرأة الزانية التى اصابها عطش فمرت على كلب يأكل الثرى من العطش فقالت: اصاب هذا الكلب ما اصابني فنزعت خمارها وربطت به حذاءها وادلته في البئر ثم سقت الكلب فغفر الله لها فأدخلها الجنة.

والاسلام لا يبخس حق ابن آدم حيا كان أم ميتا، مسلما ام كافراً وساوى بين الحاكم والمحكوم والراعي والرعية والغني والفقير والذكور والاناث، وبين الرؤساء والمرؤوسين، قال الله تعالى: {يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير}، وقال {صلى الله عليه وسلم}: «الناس سواسية كأسنان المشط» وقال ايضا: «كلكم لآدم وآدم من تراب، لا فضل لعربي على عجمي ولا لأبيض على أسود الا بالتقوى».

هناك قصة مشهورة حدثت بين ابن والي مصر عمرو بن العاص وشاب مصري أوضحت بجلاء موقف الاسلام من هذه القضايا فقد حدث ان اشترك ابن عمرو بن العاص في سباق للخيل، فسبقه شاب مصري، فلطم ابن عمرو الفارس المصري وقال: خذها وأنا ابن الأكرمين. فصبر المصري حتى تمكن من الرحيل الى المدينة، والتقى بالخليفة عمر، وقص عليه القصة، فاستبقاه الخليفة حتى أرسل في طلب عمرو بن العاص ومعه ابنه، فلما تأكد من صحة القصة اعطى المصري درته وقال: اضرب ابن الأكرمين، ثم ضعها على صلعة عمرو فانه ما ضربك الا بسلطانه.

ضرب المصري ابن عمرو، والتفت عمر الى عمرو بن العاص قائلا: متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم احرارا.. ثم اعطى الدرة للمصري وقال له: اضرب عمرو بن العاص، فقال الشاب: ضربت من ضربني، ورفض ان يضرب عمرا، ولسائل ان يسأل لماذا كان يريد عمر الفاروق ضرب عمرو، وتأتي الاجابة: لأنه شعر ان ابن عمرو لم يعتد الا بسلطان أبيه، ولو لم يكن أبوه في هذا المنصب لما اجترأ على هذه الفعلة، انه العدل الذي لا يميل قيد أنملة.

ان ما يثار من غمز ولمز على حقوق المرأة في الاسلام ما هو إلا كلام مغرض يتنافي مع جوهر الاسلام وسماحته في التعامل مع الجميع فالمرأة لها نفس الحقوق بل ربما اكثر في بعض المجالات، قال

تعالى: {ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف} فهي في مجال الحقوق العامة متساوية مع الرجل، فهي مثلا لا يتم زواجها حتى تقول قبلت، اما مسألة المفاضلة فتأتي في مسألة ان: {الرجال قوامون على النساء}، ونلاحظ في الآية انه لم يقل : الذكور قوامون على الاناث، انما قال الرجال، والذكورة غير الرجولة. فالرجولة خلق وشهامة ومسؤولية.

اما في مسألة الانفاق فالمرأة تزيد حقوقها في هذا الجانب فالاسلام يطلب من الرجل ان ينفق اذا كان موسرا أو حتى قادرا، ولم يطلب من المرأة ان تنفق وحتى لو كانت المرأة موسرة، ومن هنا اعطيت اقل من الرجل في الارث، ودعونا نرى كيف خاطب الله عز وجل الذكر والأنثى بصورة متساوية حين قال: {إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما}.

حتى الطفل في الاسلام له حقه، فقد حفظ سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه حق الطفل في الرضاعه وكان يصرف له من بيت مال المسلمين، وكان رضي الله عنه هو وزوجته يتطوعان للمساعدة في توليد النساء الفقيرات.

وكما حفظ الاسلام حق الانسان المسلم، والطفل، فانه قد حفظ حق الحيوان والجماد، هناك قصة مشهورة للجذع الذي كان يتكيء عليه رسول الله {صلى الله عليه وسلم} اثناء خطبته في المسجد، وعندما تغير موضع المنبر حن الجذع الى رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وكان يصرخ من الحنين، فجاء الرسول فخيره بين ان يبقى مكانه ويكون معه في الجنة أو يعود الى مكانه السابق في المسجد فاختار ان يكون مع رسول الله {صلى الله عليه وسلم} في الجنة. اما الحيوانات فقد حث الاسلام على التعامل معها برحمة وعطف.

دعونا الآن نستعرض عددا من المواقف التى توضح تسامح رسول الله {صلى الله عليه وسلم} مع غير المسلمين فقد نبه رسول الله الى حسن التعامل مع الجار بغض النظر عن عقيدته سواء كان يهوديا أو مسيحيا أو مسلما، واوضح الرسول ذلك من خلال موقفه مع جاره اليهودي الذي كان يؤذيه ويقذف بالرفث عند بابه فلما مرض واختفى، ذهب وسأل عنه وجاء يوجه الأمة بحقوق الجار ويقول {صلى الله عليه وسلم} : «ما آمن بي من أمسى شبعان وجاره جائع وهو يعلم بذلك».

لننظر الآن الى موقفه مع بعض أهل الطائف عندما دعاهم الى الاسلام فأبوا وقذفوه بالحجارة وجاءه ملك الجبال وعرض عليه ان يطبق عليهم الأخشبين فأبى عليه الصلاة والسلام من تسامحه وفضله وقال تلك المقولة المشهورة: «لعله يظهر من اصلابهم من يشهد ان لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله».

اما موقفه من صفوان بن أمية الذى استأجر من يقتل النبي {صلى الله عليه وسلم} ولما كان يوم الفتح خرج وهو من سادات قريش يريد جدة، ليركب البحر الى اليمن، جاء عمير بن وهب الى الرسول

{صلى الله عليه وسلم} فقال له: يا نبي الله ان صفوان بن أمية سيد قومه، وقد خرج هاربا منك ليقذف بنفسه في البحر، فأمنه صلى الله عليه وسلم.

قال صلوات الله وسلامه عليه : هو آمن.

قال عمير يارسول الله فأعطني آية يعرف بها أمانك.

أعطاه رسول الله {صلى الله عليه وسلم} عمامته التى دخل فيها مكة، فخرج عمير حتى ادركه وهو يهم بركوب البحر فقال:

ياصفوان فداك أبي وأمي .. الله الله في نفسك ان تهلكها.. هذا أمان رسول الله {صلى الله عليه وسلم} قد جئتك به.

قال صفوان : ويحك .. اغرب عني فلا تكلمني.

قال عمير : أي صفوان فداك أبي وأمي. أفضل الناس، وأبر الناس، وأحلم الناس، ابن عمك عزه عزك وشرفه شرفك، وملكه ملكك.

قال صفوان : اني اخاف على نفسي.

قال عمير : هو أحلم من ذلك وأكرم.

رجع صفوان مع عمير الى مكة حتى وقف به على رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فقال صفوان : ان هذا يزعم انك أمنتني؟.

قال صلوات الله وسلامه عليه: صدق.

قال صفوان : فاجعلني فيه بالخيار شهرين.

قال صلوات الله وسلامه عليه : انت بالخيار اربعة اشهر.

هكذا كان حلمه {صلى الله عليه وسلم} على اعدائه ، وعفوه عنهم يعطيهم ضعف ما يطلبون ويمد لهم رواق الرحمة والعفو، وقد كانوا أشد الأعداء، وألد الخصوم.

وقد أجاز النبي {صلى الله عليه وسلم} اجارة ام هانيء لأحمائها حيث روى ابن اسحق عن أبي مرة مولى عقيل بن أبى طالب، أن أم هانيء بنت أبى طالب قالت: لما نزل رسول الله {صلى الله عليه وسلم} بأعلى مكة فر إليَّ رجلان من أحمائى من بني مخزوم، وكانت عند هبيرة المخزومي فدخل عليَّ علي بن أبى طالب أخي فقال: والله لأقتلنهما. فأغلقت عليهما باب بيتي، ثم جئت رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وهو بأعلى مكة، فوجدته يغتسل من جفنة فيها أثر العجين، وفاطمة ابنته تستره، فلما اغتسل أخذ ثوبه، فتوشح به، ثم صلى ثماني ركعات من الضحى، ثم انصرف إليَّ فقال:

مرحبا وأهلا يا ام هانيء. ما جاء بك ؟

فأخبرته خبر الرجلين، وخبر علي.

فقال : قد أجرنا من أجرت يا أم هانيء، وأمنا من أمنت فلا يقتلهما.

يقول ابن هشام عن الرجلين هما الحارث بن هشام، وزهير بن أبي أمية بن المغيرة.

ولقد تعامل رسول الله {صلى الله عليه وسلم} مع نصارى الحبشة بأحسن ما يكون من تعامل، وكرم شديد، فقد انزلهم في مسجده، واصر على

**الإعلام المعاصر أصبح من أقوى وسائل الدعوة. وعلى المسلمين حسن التعامل معه**

خدمتهم بنفسه وأذن لهم بالاحتفال بعيدهم في المسجد، وعندما جاء نصارى نجران الى المدينة، أكرمهم النبي {صلى الله عليه وسلم}، واستأذنوه ان يصلوا صلاتهم في مسجده، فأذن لهم، ولما عرض عليهم الاسلام أبوا، فدعاهم الى المباهلة، خرج الرسول ومعه علي وفاطمة والحسن والحسين، واقبلوا هم بصلبانهم، وطيالسهم، فلما رأوا رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وآل بيته قال بعضهم لبعض، هذه وجوه لو اقسمت على الله لأبرها، وما باهل قوم نبيهم الا هلكوا، وعرضوا الصلح على النبي، وان يبقوا على دينهم، فقبل مصالحتهم على ما شرطوه.

لقد كان موقف رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يوم صلح الحديبية غاية في التسامح والمعاملة بالحسنى والحكمة، وقد فتح بذلك الباب للقبائل للدخول في دين الله وكان الصلح بين الرسول {صلى الله عليه وسلم} وبين سهيل بن عمرو موفد قريش نموذجا رائعا وقدوة عظيمة فقد دعا رسول الله {صلى الله عليه وسلم} علي بن أبي طالب ليكتب شروط الصلح.

قال {صلى الله عليه وسلم} لعلي اكتب : بسم الله الرحمن الرحيم.

قال سهيل : لا أعرف هذا ولكن اكتب : باسمك اللهم.

فقال {صلى الله عليه وسلم} لعلي أكتب : باسمك اللهم ، فكتب علي كما أمره رسول الله {صلى الله عليه وسلم}.

ثم قال {صلى الله عليه وسلم} لعلي اكتب : هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو.

قال سهيل : لو شهدت انك رسول الله ما قاتلتك ، ولكن اسمك واسم أبيك.

قال {صلى الله عليه وسلم} لعلي اكتب : هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو: اصطلحا على وضع الحرب عشر سنين، يأمن فيها الناس، ويكف بعضهم عن بعض، على انه من أتى محمدا من قريش بغير اذن وليه رده عليهم.

ومن جاء قريشا ممن مع محمد لم يرده عليه، وان بيننا عيبة مكفوفة، وان لا اسلام (الرقة الخفية) ولا اغلال (الخيانة)، وأن من احب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه.

ثم قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} : علي أن تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به.

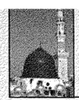
فقال سهيل : لا تتحدث العرب انا اخذنا ضغطة ، ولكن ذلك من العام المقبل.

فقبل صلوات الله وسلامه عليه ذلك وكتبه علي.

**الاسلام دعوة للتسامح واحترام الآخر ما كان مسالما للمسلمين غير معتد ولا جائر عليهم**

وكان المسلمون يعجبون من سعة صدر النبي {صلى الله عليه وسلم} وحلمه وموافقته لكل ما طلبه ويطلبه سهيل.

ولما كان سهيل يقول : اكتب باسمك اللهم، يقول المسلمون: والله لا نكتب الا باسم الله الرحمن الرحيم.



ولما كان سهيل يقول : اكتب محمد بن عبد الله بدل محمد رسول الله، فأبى علي أن يمحوها، فأمره صلى الله عليه وسلم ان يمحوها، فأبى فأخذها النبي {صلى الله عليه وسلم} ومحاها بيده. وقال لسيدنا علي: «سوف تسام بمثلها فتفعل».

ولما قال سهيل الشرط الأخير: من أتى محمدا رده، ومن أتى قريشا لم يردوه غضب المسلمون، فقال {صلى الله عليه وسلم}، من ذهب منا اليهم فلا رده الله.

وقد رفض رسول الله التمثيل به بعد ان وقع في الأسر عندما طلب سيدنا عمر بن الخطاب نزع ثنيته فلا يقوم خطيبا على النبي {صلى الله عليه وسلم}، فقال رسول الله {صلى الله عليه وسلم}: «لا أمثل به فيمثل الله بي ولو كنت نبيا»، وكان موقفه عظيما يوم ترك الثأر لعمه حمزة بن عبد المطلب، وقبل اسلام هند، وقبل الصلح مع كل من عرض الصلح وقام بمنع سب من ماتوا على الكفر حتى لا يؤذي من اسلم من اهليهم. وصلى على ابن أبيّ رغم مراجعة عمر فقال له: «لقد خيرت فاخترت» مشيرا الى الآية: {استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم} فقال والله لو اعلم اني لو زدت على السبعين غفر لهم لزدت».

اما اقباط مصر فقد اوصى النبي {صلى الله عليه وسلم} بهم خيرا فقال يوصي اصحابه: «اذا افتتحتم مصر فأحسنوا اليهم فان لنا معهم نسبا وصهرا».

والمقصود ان هاجر بنت الملك الجبار في مصر زوجة ابراهيم وأم اسماعيل، فهاجر أم العرب، واسماعيل أبو العرب، فهذا النسب، ومارية القبطية مصرية، وهذا الصهر هي ام سيدنا ابراهيم بن محمد رسول الله الذي مات طفلا، قال عنه: «العين تدمع، والقلب يخشع، وإنا على فراقك يا ابراهيم لمحزونون».

كذلك علم رسول الله {صلى الله عليه وسلم} اصحابه كيف تكون اخلاق المسلم في المعارك مع غير المسلمين فقد مر رسول الله ذات يوم فرأى الناس يزدحمون على امرأة من المشركين قتلها خالد بن الوليد رضي الله عنه، فقال {صلى الله عليه وسلم} لبعض من معه: «ادرك خالدا فقل له: ان رسول الله ينهاك عن ان تقتل وليدا أو امرأة أو عسيفا أو أجيرا أو عبدا أو مستعانا به».

وكان {صلى الله عليه وسلم} يوصي بالأسرى خيرا، ونزلت الآيات الكريمة تعظم من يطعم الأسير في سورة الدهر: {ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا} وأمر {صلى الله عليه وسلم} بالاحسان الى كل نفس حية حيوان أو انسان فقال: «في كل كبد رطبة أجر».

وقد ابقى رسول الله {صلى الله عليه وسلم} على من صالحوه من يهود خيبر على ان يزرعوا ولهم نصف الثمار، وكان عادلا معهم فقد كانوا يقسمون الثمار الى نصفين متساويين واليهود يختارون. قال {صلى الله عليه وسلم} : «مازلتم منصورين على عدوكم مالم تظلموا أهل ذمتكم».

وقد حرص الصحابة رضوان الله عليهم على

نهج نهج رسول الله {صلى الله عليه وسلم} في تعاملهم مع غير المسلمين والتعامل معهم بالحسنى والتسامح، فعندما توفي رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وكان جيش اسامة يقف خارج المدينة خرج اليهم سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه يذكرهم بتوجيهات رسول الله {صلى الله عليه وسلم} واخلاق المسلم في القتال، فذكرهم انفاذا لأمر رسول الله {صلى الله عليه وسلم}: لا تخونوا، ولا تغدروا، ولا تغلوا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا طفلا ولا شيخا كبيرا، ولا تعزقوا نخلا ولا تحرقوه، واذا مررتم بقوم فرغوا انفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا له، واذا قرب اليكم الطعام فاذكروا اسم الله، يا أسامة اصدع ما أمرك نبي الله ببلاد قضاعة، ثم انت ماض ولا تقصر من أمر رسول الله {صلى الله عليه وسلم}، ثم ودعه من الجرف ورجع (الجرف موضع قرب المدينة).

وقصة سيدنا على وتسامحه وهو يقاتل مشركا فلما كاد ان يقتله بصق المشرك في وجهه فرفع سيدنا علي عنه السيف، فسأله لم رفعت سيفك وقد كدت ان تقتلني، فقال علي كنت سأقتلك غضبا لله، فلما بصقت في وجهي خفت ان اقتلك غضبا لنفسي فكففت عن ذلك، وهذا علي بن ابي طالب الذي رباه سيدنا رسول الله {صلى الله عليه وسلم}، ورعته السيدة الكريمة خديجة بنت خويلد ام المؤمنين رضي الله عنها ونشأ في بيتها.

وعندما قدم سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى القدس، رفض الصلاة في كنيسة القدس رغم اذن «صفرنيوس» راعيها له، وذلك حتى لا يأتي المسلمون فيجعلوها مصلى وصلى بخارجها فيما يسمى الآن بمسجد عمر. وقام بتأمين غير المسلمين فيها على كنائسهم وصلبانهم وأنفسهم وأموالهم وأهليهم وجاء ذلك في العهدة العمرية لأهل القدس كما يلي:

هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان: أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من حيزها، ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم، ولا يسكن بايلياء معهم أحد من اليهود، وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطى أهل المدائن، وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم، ومن أقام منهم فهو آمن، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلي بيعهم وصلبهم فانهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وعلى صلبهم حتى يبلغوا مأمنهم، ومن كان بها من أهل الأرض (قبل مقتل فلان) فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن شاء سار مع الروم، ومن شاء رجع إلى أهله فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم، وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذى عليهم من الجزية ، شهد على ذلك: خالد بن

الوليد وعمرو بن العاص وعبد الرحمن بن عوف ومعاوية بن أبي سفيان ـ وكتب وحضر سنة ١٥هـ.

وسيدنا عمر كان أول فاتح يدخلها ويعطي الأمان لأهلها: فمن قبله دخلها بختنصر ودمرها ـ ثم دمرها طيطوس عام ٧٠م ومن بعد عمر دخلها قائد الصليبيين (غودو فرواد يبوي) فقتل تسعين ألفا من أهلها المسلمين.

ولعل المواقف التى تدل على عدل جيوش المسلمين، ما حدث من حكم قاضي الجيش الاسلامي على جيش المسلمين بالخروج من سمرقند عندما اشتكى اهلها الى عمر بن عبد العزيز بأنهم دخلوا دون أن يدعوهم أو ينذروهم، فأجلس لهم قاضي الجيش الذي أمر بانسحاب الجيش من سمرقند، وأن لا يدخلوها الا بعد الدعوة والانذار، فلما رأى أهل سمرقند ذلك العدل والحلم من المسلمين وخليفتهم وقوادهم وجندهم وقاضيهم اعلنوا رضاهم ببقاء الجيش، وقالوا ما رأينا مثل هذا ابدا.

وكذلك قصة خالد بن الوليد عندما فتح الشام واحتل حمص اخذ الجزية من اهلها، فلما اقتضت الظروف العسكرية بالانسحاب منها تأمينا للجيش رد خالد الجزية الى أهل حمص قبل خروجه بجيشه وقال لهم انما اخذنا الجزية مقابل دفاعنا عنكم وحمايتكم (بدل جندي) فاذا انسحبنا الآن فلن نقوم بهذا الأمر (حمايتكم والدفاع عنكم) فخذوا ما لكم ودافعوا عن انفسكم حتى اذا فرغنا من عدونا عدنا اليكم وفينا عهدنا معكم، فتعجب نصارى حمص وقالوا ما عهدنا فاتحا يرد المال ويفي بالعهد إلا انتم، ابقوا الأموال عندكم واستعينوا بها على عدوكم ثم عودوا الينا سالمين، والقرآن يوجب الامان لغير المسلم حتي نبلغه المكان الذي يأمن فيه على نفسه وذلك لقوله تعالى: {وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون}.

## الرسول ﷺ حرص كل الحرص على حسن معاملة غير المسلمين

ومن ابلغ تلك المواقف التى تشهد لجيوش الاسلام وقادته في تعاملهم مع غير المسلمين موقف صلاح الدين الأيوبي عندما ادى الفدية عن فقراء الصليبيين وذهابه بنفسه متخفيا ليعالج عدوه الملك: «ريتشارد قلب الأسد».

وختاما فهذه لمحات وصور مشرقة، من تسامح رسول الله {صلى الله عليه وسلم} مع كل من وما حوله من انس وجن، ومسلم ومسيحي ويهودي، وعطفه وحلمه حتى مع الحيوان والنبات والجماد، فقد ربى صحابته الكرام على ذلك، فليتنا نؤدي الواجب المفروض علينا من الدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ومجادلة غير المسلمين من اهل المغرب أو المشرق بالتي هي احسن، واعطائهم نماذج من هذه الصور ليعلموا من هو رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ، وانه النبي الكريم، والرسول العظيم، والانسان الذي أدبه ربه وأكرمه وكرمه وشهد له بالخلق العظيم ■

# وما أرسلناك

***□ الحمد لله الذي أسبغ علينا نعما عداداً، وبعث فينا سراجاً وهّاجاً، فاللهم إنا نشهدك على حبك، وحب نبيك محمد ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ ونشهدك أنه أحب إلينا من أنفسنا وأهلينا ووالدينا وأموالنا، ونبرأ إليك مما فعل الكافرون بجناب نبيك وصفيك ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ وبعد :***

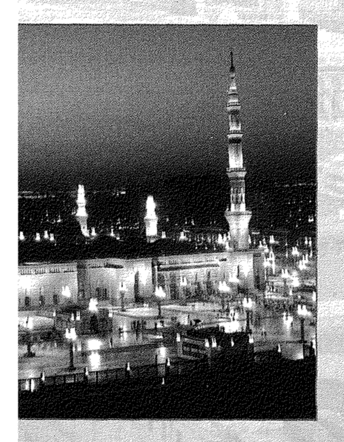
فإن من حق كل مسلم غيور على دينه، محب لرسوله المصطفى {صلى الله عليه وسلم}، أن يعبر عن فرحته الغامرة، بهذه الهبَّة الإسلامية من الأمة المحمدية، دفاعاً رائعاً عن خير البرية، ومع توالي النكبات، وكثرة الطعنات التي توجه إلى صدر الأمة من أعداء الإسلام، وممن أعلنوا الحرب الصليبية على الإسلام جلية واضحة، دون مهادنة، إلا أننا نجد روحاً جديدة تسري في جسد الأمة؛ تذكرنا بحديث المصطفى {صلى الله عليه وسلم} «مثَلُ المؤمنين في توادهم وتراحُمهم وتعاطُفهم، مثَلُ الجسد إذا اشتكى منه عُضوٌ، تداعى له سائرُ الجسد بالسَّهر والحُمَّى» [رواه مسلم: ج١٦/١١٩].

في هبة الغيرة على حب النبي {صلى الله عليه وسلم} تكاتفت الأمة، وتداعت إلى الحق، فرب ضارة نافعة، فالمسلمون لم يصلوا مرحلة الغثاء بعد، ولم يعد بوسع أعداء الإسلام أن يتجاهلوا هذه الأمة، وأن يتجرءوا على مشاعرها.

إن أدعياء الحرية الزائفة قد كشفوا عن وجههم القبيح، وصالوا وجالوا في دول العالم يوزعون الاتهامات، ويحاسبون المقصرين ممن ينتسبون إليهم ويتلقون تعليماتهم.

ولقد علم الله سبحانه، وهو اللطيف الخبير، أن الرسول المبعوث من قبله لابد أن يكون موصوفاً بكريم الأخلاق وجميل الصفات حتى يُقبل الناسُ عليه، ويتعلموا منه لذلك وضع في شخص محمد {صلى الله عليه وسلم} الصورة الكاملة للشخصية المسلمة التي يريدها الله تعالى.

فقد كان {صلى الله عليه وسلم} المثل الأعلى

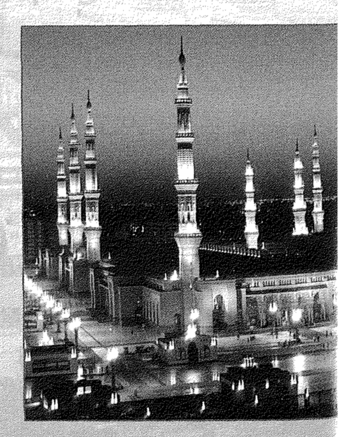


# رحمة للعالمين

أ.د. صالح بن غانم السدلان
جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية

في حسن الصحبة وجميل المعاشرة وأدب المخالطة، وكان {صلى الله عليه وسلم} يمازح أصحابه ويخالطم ويحادثهم ويداعب صبيانهم، ويجلسهم في حجره، ويجيب دعوة الحر والعبد والأمة والمسكين ويعود المرضى في أقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر.

ولم يُكتب لأحد من البشر من الأثر والخلود والعظمة ما كتب لصاحب النسب الشريف {صلى الله عليه وسلم} وكان {صلى الله عليه وسلم} أحسن الناس خلقاً وأدباً وأكرمهم وأتقاهم معاملة.



ولكن الباطل كان وما زال ينفث سمومه من آن لآخر والكفر يطل علينا بوجهه القبيح، فقد تأججت نيران العداوة والبغضاء في قلوب أعداء الإسلام، وغلت مراجل الحقد في صدورهم، وتطاول اللئام على مقام سيد الأنام، مقتفين بذلك نهج أسلافهم من الكفار أتباع أبي لهب وأبي جهل وأنصار مسيلمة الكذاب.

قال الله تعالى: {كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم} (البقرة/ ١١٨)، وبهذه المناسبة أشكر لمجلة المنهل الغراء حسن صنيعها في المشاركة في حملة الانتصار للنبي المختار {صلى الله عليه وسلم} ونشاركهم في جهودهم المباركة وندعو سويا كل مستطيع أن ينصر هذا النبي المبارك {صلى الله عليه وسلم} ودينه القويم بعلمه ونفسه وماله وقلمه وبيانه، وسياسته وحكمته، فإن سنة الله ماضية بنصر أنصاره ورفعهم، وخذل أعدائه وخفضهم، كما صنع بمن بارزوه ونصبوا له العداء كيف قصمهم وقد كانوا أقوياء، وبمن نصروه وآووه كيف أعزهم الله وقد كانوا ضعفاء.. والتاريخ شاهد لا يكذب والله سبحانه وتعالى غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

أكرر شكري وتقديري لأسرة المجلة نفعهم الله ونفع بهم وصلى الله وسلم على نبينا وحبيبنا وقدوتنا محمد بن عبد الله سيد رسل الله وخاتم أنبياء الله وعلى آله وصحبه وسلم ■

# وعلى الكبار تط

عــزَّ الورود .. وطال فــيـك أوام

وأرقت وحـــدي والأنام نيـــام

ورد الجـــمــيع ومن سناك تزودوا

وطُردت عن نبع السنا وأقـــامـوا

ومُنعت حـتى أن أحـوم ولم أكــد

وتقطعت نفـسي عليك وحـامـوا

قـصدوك وامـتدحـوا ودوني أغلقت

أبواب مـدحك فـالحروف عـقـام

أدنو فـأذكـر مـا جنيتُ فـأنثني

خـجـلا تضيق بحـملي الأقـدام

أمن الحـضـيض أريد لمسـا للذرى

جل المقـام فـلا يطال مــقــام

وزري يكبلني ويخـرسني الأسى

فـيمـوت في طرف اللسان كـلام

يممت نحـوك يا حـبيب الله في

شـوق تقض مـضـاجـعي الآثام

أرجو الوصـول فليل عـمـري غـابة

أشـــواكـــهـــا الأوزار والآلام

يا مَنْ وُلِدْتَ فـأشـرقت بربوعنا

نفـــحـــات نورك وانجلى الإظلام

أأعـود ظمـئـآن وغـيـري يرتوي

أيرد عن حــوض النبي هيـــام

كـيف الدخول إلى رحاب المصطفى

والنفس حـيرى والذنوب جـسـام

أو كلمـــا حـــاولت إلمامـــاً به

أزف البــلاء فـــيــصـعب الإلمام

مـــاذا أقـول وألف ألف قـصـيـدة

عـــصـمـــاء قـبلي سطرت أقـلام

مـدحـوك مـا بلغـوا برغم ولائهم

أسـوار مــجــدك فـالدنو لمام

ودنوتُ مـذهولا أسـيـرا لا أرى

حـيران يلجم شعـري الإحـجـام

وتمزقت نفــسي كطفل حـائر

قـد عـاقـه عـمن يحب زحـام

# ـاول الأقــــزام



للشاعر الكبير/ **نزار قباني**
- عليه رحمة الله -

الحــزن أصبح خــبـزنا فــمـســاؤنا
شــجن وطعم صــبــاحنا أســقــام
واليـــأس ألقى ظلـه بنفـــوسـنا
فكـأن وجـــه النيـــرين ظلام
أنَّى اتجـهـتُ فـفي العـيـون غـشـاوة
وعلى القـلـوب من الظلام ركـــام
الكـرب أرقنا وســـهـــد ليـلـنا
من مـهـــده الأشـــواك كـيـف ينام
يا طيـبـة الخـيـرات ذُلَّ المسلمـون
ولا مــجــيــر وضُــيِّـعتْ أحــلام
يغـضـون إن سلب الغـريب ديارهم
وعلى القـريب شذى التـراب حـرام
باتوا أســارى حـيـــرة وتمزقـــا
فـكـأنـهـم بـين الـورى أغـنـام
نامـوا فنام الذل فـوق جـفـونهم
لا غــرو ضـــاع الحــزم والإقــدام
يا هادي الثـــقلين هل من دعــوة
تدعـــو بهـــا يســتـيـــقظ النوام

حـتى وقــفت أمــام قــبـرك بـاكـيـاً
فـــتـــدفق الإحـــســـاس والإلهـــام
وتوالت الصـور المضـيـئـة كـالرؤى
وطوى الفـــؤاد سكـينـة وســـلام
يا ملء روحي وهج حـبـك في دمي
قـــبس يضـيء ســـريرتي وزمـــام
أنت الحـــبـيـب وأنت من أروى لنا
حـــتى أضـــاء قلوبنا الإســـلام
حُوربتَ لم تخضع ولم تخش العدَى
من يحـمـه الرحـمن كـيف يضـام
ومـلأتَ هذا الكون نوراً فـاختـفت
صـــور الظلام وقـــوضت أصنام
الحـزن يملأ يا حـبـيـب جـوارحي
فـالمسلمـون عن الطريق تعـامـوا
والذل خـيـم فـالنفـوس كـئـيـبـة
وعلى الكبـــار تطاول الأقـــزام

# مفكرون ومنصفون أ...

□ مما لا ريب فيه أن هناك مفكرين منصفين - لا غربيين فحسب، بل عالميين أيضاً، وهؤلاء درسوا الإسلام دراسة عميقة فأحبه البعض وناصره، وآمن به البعض الآخر وأعلن إسلامه وصدق فيه .. لقد رأى الغربيون صفات الشهامة والنبل والفروسية يتحلى بها أعداؤهم الشرقيون، ورأوا أن ديانتهم ليست على ما يصوره الإستعمار من الانحطاط والتخريف.

وبدأ الغربيون يدرسون في شيء من التدبر والرويه، هذا الشرق الذى كان لا يثير في نفوسهم إلا ما رسمه رجال مغرضون من صور تبعث في النفس النفور.. وبعد ذلك جرى تيار تفهم الإسلام، حتى لقد أخذنا نسمع أساليب المديح المختلفة للإسلام من كبار كتاب أوربا وفلاسفتها - وهؤلاء الكتاب المفكرون ينقسمون إلى فريقين:

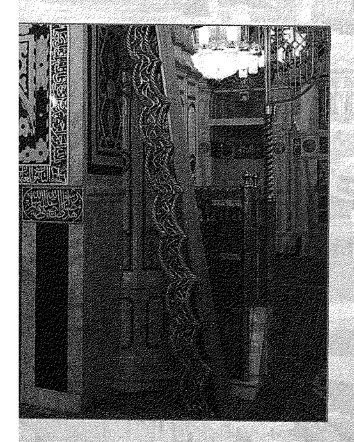
(١) - فريق أعلن إسلامه - في غير لبس ولا مراء - وجابه الرأى العام في بيئته بعقيدته، ثم أخذ يدعو إليها مُكرسا وقته وجهده لنشرها.

(٢) - وفريق أحب الإسلام ومدحه مثل (اللورد هدلى) وسنتحدث عنه فيما بعد: يقول (إننى أعتقد أن هناك آلافاً من الرجال والنساء أيضا، مسلمون قلباً، ولكن خوف الانتقاد والرغبة في الابتعاد عن التعب الناشيء عن التغيير - تآمروا على منع أنفسهم من إظهار معتقداتهم).

وسواء أكان هؤلاء الكتاب اعتنقوا الإسلام قلباً، أم أحبوه وأعجبوا بما فيه من تعاليم، فسنذكر آراءهم أولا : ونقتصر في ذلك على أعلامهم:

## ١ . الكونت هنرى دى كاسترى :

درس الكونت هنرى دى كاسترى - الإسلام دراسة عميقة، وكتب عنه كتاباً قيماً ترجمه المرحوم (فتحى زغلول) ونُشر بعنوان «الإسلام سوانح وخواطر»[١]، وقد كان من كبار الموظفين بالجزائر -

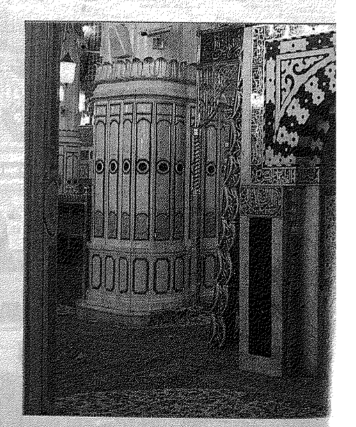


# وا محمدا وآمنوا برسالته

رفعت محمد بروبي

مصــر

درس الإسلام مبكراً - فتغيرت فكرته عنه، وأعلن إسلامه وقام بتأليف كتاب (الإسلام سوانح وخواطر) تحدث فيه عن كثير من جوانب الإسلام سواء كان ذلك يتعلق بالرسول {صلى الله عليه وسلم} أو فيما يتعلق بالتعاليم الإسلامية وردَّ فيه على شكوك رجال الكنيسة في حديثهم عن النبي {صلى الله عليه وسلم} والقرآن الكريم، وضمن ما قاله في كتابه (العقل يحار كيف يتأتى أن تصدر تلك الآيات عن رجل أمي وقد اعترف الشرق قاطبة بأنها آيات يعجز فكر بني



الإنسان عن الإتيان بمثلها لفظاً ومعنى، آيات لما سمعها (عتبه بن ربيعة) حار في جمالها، وكذلك فاضت عين (نجاشى الحبشه) بالدموع لما تلا عليه (جعفر بن أبى طالب) سورة (مريم)·

لقد جاء كتاب (الكونت هنرى) ردا على كل الافتراءات والمزاعم التى رُمى بها الإسلام وكذلك رداً على ما جاء بكتبهم التى قال عنها (الكونت هنرى):

«أولئك كُتَّاب ما قصدوا التاريخ، ولكنهم أرادوا خدمة المقصد المسيحى وكان سلاحهم الوحيد في تأييد سواقط حججهم أن يشبعوا خصمهم سباً وشتماً ، وأن يُحرفوا في النقل مهما استطاعوا»·

٢ - (كارلايل) :

وهو أحد الكُتّاب الإنجليز - شاعرى النزعة والفطرة، متحرر من الرياء والخبث يتتبع البطولة فيكتب عنها ويمتدحها، وقد أثار كتابه (الأبطال) إعجاباً في ميدان الفكر[٢] العالمى، وترجم إلى كل اللغات الحية، وصف في كتابه - سيدنا محمداً - {صلى الله عليه وسلم} بالبطولة والعبقرية والعظمة - يقول في كتابه (الأبطال) الذى ترجمه للغة العربية المرحوم (محمد السباعى) يقول :

«أحببتُ محمداً - لبراءة طبعه من الرياء والتصنع، لقد كان ابن الصحراء، مستقل الرأى، لا يعتمد إلا على نفسه، ولا يدعى ما ليس فيه، لم يكن

متكبراً ولا ذليلا، فهو قائم في ثوبه المرقع، كما أوجده الله يخاطب بقوله الحر المبين أكاسرة العجم وقياصرة الروم، يرشدهم إلى ما يجب عليهم لهذه الحياة، والحياة الآخره، كانت الآذان مصغية له والقلوب واعية لما يقول ـ لقد انطلقت من فؤاد ذلك الرجل الكبير النفس والمملوء رحمة وبراً وحناناً، وخيراً ونوراً وحكمة، أفكار غير الطمع الدنيوى، وأهداف سامية غير طلب الجاه والسلطان ـ لم يكن كغيره ـ يرضى بالأوضاع الكاذبة ويسير تبعاً للاعتبارات الباطله، ولم يقبل أن يتشح بالأكاذيب والأباطيل ـ لقد جاء صوت هذا الرجل منبعثاً من قلب الطبيعة ذاتها، فهل بعد ذلك مكرمة ومفخرة؟! ! فحبذا ـ محمد {صلى الله عليه وسلم} من رجل متقشف ـ خشن الملبس والمأكل مجتهد في الله دائب في نشر دين الله غير طامع إلى ما يطمع إليه غيره من رتبة أو دولة أو سلطان ـ هكذا تكون العظمه، هكذا تكون البطولة، هكذا تكون العبقرية».

٣ـ (تولستوى) :

كاتب وأديب روسى ـ مشهور :

لقد كان تولستوى يفكر في تخفيف ويلات الإنسانية وفي التخفيف عن قلوبهم ـ وقد صادف في حياته العقبات والآلام وبغض الحاقدين، ومن مآثره الكريمة أنه رأى الحملة الظالمة على الإسلام وعلى رسول الإسلام، وقد كتب رأيه في هذا الدين الذى أعجب به فقال:

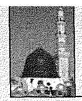
«لا ريب أن هذا النبى من كبار الرجال المصلحين الذين خدموا الهيئة الاجتماعية خدمة جليلة، ويكفيه فخراً أنه هدى أمة برمتها إلى نور الحق وجعلها تجنح للسلام وتكف عن سفك الدماء، ويكفيه فخراً أنه فتح طريق الرقى والتقدم، وهذا عمل عظيم لا يفوز به إلا شخص أوتى قوة وحكمة وعلما، ورجل مثله جدير بالاحترام والإجلال».

٤ـ (اللورد هيدلى) :

رفض المسيحية والبروتستانتيه، واتجه للإسلام بعد أن قرأ القرآن الكريم ودرس شخصية سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام.

يقول اللورد هيدلي : «كنت أقضى الزمن الطويل من حياتى الأولى في المسيحية وكنت أشعر أن الدين الإسلامى به الحسن والسهوله، وانه خلق خلوا من عقائد الرومان والبروتستانت» ـ ويقول: «كنت أقضى الزمن الطويل من حياتى الأولى في جو المسيحية وكنت أشعر أن الدين الإسلامى دين خرافة وبدع دنيوية وتهريج ـ حتى فكرت بعد قراءة القرآن الكريم ـ كاطلاع على ما جاء به ـ وكنت قبلها قد فكرت لمدة أربعين سنة كى أصل للحل الصحيح ـ وعند قراءة القرآن وتدبر آياته ـ وجدتنى أزور الشرق للاستزادة من هذا الدين الغريب ـ وزُرت الشرق الذى ملأنى احتراماً عظيماً للدين الاسلامي السلس الذى يجعل الإنسان يعبد الله سبحانه حقيقة مدى الحياة لا في أيام (الآحاد) فقط فالدين

الذين عرفوا الاسلام من أهل الغرب احترموه.. واعتنقوه



الاسلامى هو الدين العالمى حقاً، وها هو يعبر عن الشكر حينما هداه الله.

فيقول : «روح الشكر هى خلاصة الدين الإسلامى والابتهال أصل في طلب القيادة والإرشاد من الله، لقد قرع الدين الاسلامى لُبّى حقاً وتملك رشدى صدقاً وأقنعنى نقاؤه وأصبح حقيقة راسخة في عقلى وفؤادى - فأصبحت كرجل فرَّ من سرداب مظلم الى فسيح من الأرض تضيئه شمس النهار».

وقد قال عن سيدنا محمد (إن نبى الله - ذو أخلاق قويمة وشخصية لها ميزانها - وُزِنَت واختبرت في كل خطوة من خطى حياته، إن حياة محمد كمرآة أمامنا تعكس علينا التعقل الراقى، والسخاء والكرم، والشجاعة والاقدام والصبر والحلم، والوداعة والعفو، وباقى الأخلاق الجوهرية التى تكون الإنسانية ونرى ذلك فيها بألوان وضاءة.

## ٥ - الشيخ/ عبد الواحد يحيى :

وهو العالم الفيلسوف الحكيم رينيه جينو:

الذي يدوى اسمه في أوربا قاطبة وفي امريكا ، ويعرفه كل هؤلاء الذين يتصلون بالدراسات الفلسفية والدينية. وقدكان سبب اسلامه بسيطاً منطقياً في آن واحد، لقد أراد أن يعتصم بنص مقدس لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه - فلم يجد - بعد دراسة عميقة - سوى القرآن الكريم فهو الكتاب الوحيد الذى لم ينله التحريف ولا التبديل - فاعتصم به وسار تحت لوائه ، وقام بتأليف عدة كتب منها كتاب: (أزمنة العالم الحديث)[٣] بيّن فيه الانحرافات التى يسير عليها وفيها أوربا الآن، والضلال المبين الذى أعمى الغرب عن سواء السبيل. واختار اسمه الإسلامى الذى يدعى به حالياً - في العالم أجمع، هذا وقد أكد الشيخ عبد الواحد - على اعتراف الفلاسفة اليوم في أنحاء العالم بالقصور عن بلوغ الحقائق، وأيضاً كثرة الملاحدة وخصوصا في البلاد الأوربية خصوصا الشباب الذين ينكرون كثيراً من أصول الدين الإسلامى كوجود الله والنبوة لمجرد أنهم سمعوا من بعض الفلاسفة الانجليز بإنكارهم، ولو طالبتهم بأدلتهم في ذلك لوجموا ساكتين ولم ينبسوا ببنت شفه.. سبحان الله!!

على أن بعض هؤلاء الفلاسفة رجعوا عن كثير من معتقداتهم وظهر لهم بالأدلة الساطعة - خطأ - ما كانوا يعتقدون به من إنكار الخالق وعظمته، وأبوا لدين الحق - الدين القويم - فأحبوا الله وكتابه الكريم وتدبروا آياته بدقة وخشوع وتقدير، وتدارسوا شخصية الرسول {صلى الله عليه وسلم} فأحبوه، واقتدوا بشخصيته الفريدة {صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين} ■

---

**الهوامش :**

**(١) كتاب (الإسلام سوانح وخواطر) تأليف - الكونت هنرى كاسترى - ترجمة الأستاذ/ المغفور له فتحى زغلول، الطبعة الثانية، دار الكتب المصرية ١٤١٢هـ.**

**(٢) كتاب (الأبطال) للمؤلف: والكاتب الانجليزى المسلم/ كارلايل/ ترجمة الأستاذ سيد محمد عبد الله - الطبعة الثالثة - بيروت ١٩٩٣م.**

**(٣) كتاب (أزمنة العالم الحديث) للشيخ/ عبد الواحد يحيى، مطبوعات الهيئة المصرية العامة للكتاب - الطبعة الثالثة ١٩٩٤م، وهو مترجم لعدة لغات أوربية.**

# دون محمد

رفَّ الفـؤادُ مُناهضـا ، ومُنددا

وبحـزنـه أمـسى يئن مـردِّدا

خسىء الذي يبغي إهانةَ أحمـد

مُتحللا من كُلِّ فضل .. مُفسدا

مُتذرعـا أن الحيـاة تفتُّح

والرأيُ حُـر في البـرية قـد غـدا

فلكل فـرد مـذهب وعقيـدة

يُرغي ويهـذي بالكلام مُعـربدا

فـأبيتُ إلا أن أسُل مـهندا

مِمّا أقـولُ منافـحـا ، ومُنددا

لأذُب عن عـرض النبي بأحـرُف

جُمعت فصارت كاللهيب توقُّدا

قد أنضجتهـا نارُ غيض أوقدتْ

في قلب حُر كي يُصيب بها العدا

أبيـات شعـر من قريحة شـاعـر

هجـر المنام، وبات يسهـرُ أوحـدا

مـا ذاق طعمـا للمنام، ومـا اهتنى

بلذيذ عـيش .. إذ يُناجي الفـرقـدا

أيُهـانُ خيـرُ الخلق عـدوا بيننا ؟!

أيُهـانُ منْ قـاد الخليقـة للهُدى؟!

أينالُ منهُ حـاقـد مـتغطرس؟!

زعـمـا بأن الرأي حُـر .. مُسندا

يعزو التـفتُّح للحضـارة واهمـا

إن الحـضـارة لا تُقـرُّ الملحـدا

خسئُوا ورب البيت إن محـمـدا

أعلى وأشـرفُ أن يُنال ويُعتـدى

خسئتْ كلابُ الرُّوم ضَجَّ نُباحُها

وتهارشتْ .. بُغضا وحقدا أسودا

كـلا ورب البيت نحنُ لعـرضـه

سـد منيع ، والنفـوسُ لهُ فـدا

# ى الله عليه وسلم}

الشريف عبد الله بن صالح آل جازان

ـمكة المكرمةـ

والمالُ يفــــديه وزوج صـــــالحٌ

وأبـي وأمـي والـبَنُـون عـلـى المـدى

هـذا النبيُّ الهـاشـميُّ مـحـمـدٌ

نبعُ الســـلام ونورُ هدي قـــد بدا

من أرض مكة قــدْ أشع ضـــياؤه

فمشى على درب الرسول من اهتدى

ويضلُّ عنهُ حـــاقـــد ومُكابر

مُتكبرٌ في الأرض عاث ، وأفسدا

الرحـــمـــةُ المهــداة والنُّورُ الذي

قشع الظلام عن العيون ، وأرشدا

فالتام قومٌ في القفار تشتتتْ

أحـوالُهُمْ . . صـاروا بناء شُيـدا

كـالصـرح صـاروا في ارتفـاع بنائه

وتماسُك البُنيـان صـفـا أوحـدا

هي أمـة جـمع الرسـولُ شـتـاتهـا

فـتـآلفتْ ، والدِّينُ فيهـا جُسِّدا

فـمضت تُنافحُ عن حياض نبيها

وتذُبُّ عنهُ المارق المتـــعـندا

يا أمــة الإســلام هُبي نُصــرة

وتحركي كـالسيل يجرفُ جلمدا

دُكّي قـلاعـا بـالضـلال تطاولتْ

وذُرى القُلوب لدى الحناجر صُعدا

حتى يُهانوا بالحصار ، ويخضعوا

للحق طُرا ، ثُمَّ تعلوهُم يدا

فنقـول : هذا اليومُ يومُ كـرامـة

ويكون هذا اليـومُ يومـا خـالدا

# المقاطعة فعل ايجابي

☐ *تعتبر قضية «المقاطعة» المطروحة على الساحة العربية والإسلامية في الوقت الراهن محكا قويا للكشف عن حال الأمة وجوهر بنيتها الراهنة.. الأمر الذي يتيح للمرء الوقوف على الحالة الداخلية للأمة من حيث تماسكها، ووعيها، وإحساسها بقضاياها، فالمسألة - فيما يرى كاتب السطور - لا تقف عند حدود كونها الامتناع عن شراء منتج أو منتجات معينة من كم المعروض الوافر الذى يغرق الأسواق بل تتجاوز ذلك إلى الكشف عن جوهر روح الأمة وسلامة بنيانها الداخلي سواء على الصعيد الثقافي والديني أم على الصعيد النفسي للأفراد الذين يتشكل من مجموعهم المجتمع العربي والإسلامي المعاصر.*

ويحاول هذا المقال الإسهام أو المساعدة في أن تجتاز الأمة هذا المحك بنجاح وأن تعبر لغيرها - ولنفسها - عن أنها مازالت بخير ومازالت قادرة على إثبات كينونتها ووجودها.. والمهمة التى اختار هذا المقال لنفسه تأديتها هي محاولة الكشف عن إيجابية «فعل المقاطعة» لعله ينجح في تأدية أي دور في تحميس الناس وتنبيه وعيهم بأهمية وخطورة الأمر المطروح.. ويمكننا الحديث عن هذه الإيجابيات على النحو التالي:

## أولاً: المقاطعة إقصاء لمفردات وسلوكيات سلبية:

إن قولنا «المقاطعة فعل إيجابي» يعنى ضمن ما يعنى أنها ضد «السلبية» فإقدامنا على المقاطعة يعد محاولة جادة للتخلص من صفة سلوكية سيئة لازمت سلوكنا وتفكيرنا في المرحلة الأخيرة كثيرا، إنها «حالة السلبية» إذ يكتشف الراصد لمواقفنا وسلوكياتنا وطرائق تفكيرنا أن سلوكنا سلبي الى حد كبير.. فالأداء الفعلي اليومي للإنسان العربي



# وهــذه هــي الأســباب

أ.د. أمان عبد المؤمن قحيف

مصـــر

والمسلم في غالبه «أداء سلبي» .. الأمر الذي أفرز لدينا بعض الشعارات التى انتشرت هنا وهناك مثل (وأنا مالي) أو (إيش دخلي) وهذا ما جعل المولعين بالتنظير يتحدثون عن «الونامالية» أو «الإيش داخلية» وهذا يعنى أن ثمة ظاهرات سلبية في الفعل والفكر وسمت سلوكيات أغلب الأفراد الذين تتشكل منهم بنية الأمة، ولا شك أن هذه حالة غاية في السوء وتنذر بخطر شديد إذ من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم.

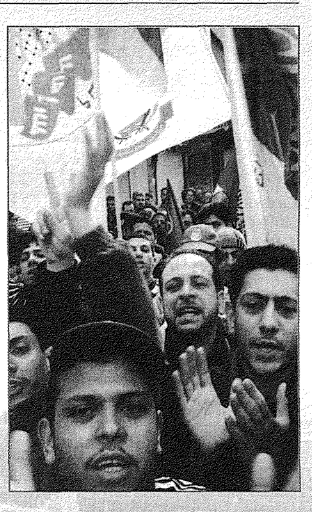



إن المقاطعة «فعل إيجابى» لأنها تعمل على إقصاء هذه الشعارات من ساحة مفرداتنا وسلوكياتنا وطرائق تفكيرنا، ولأنها ضد الاتكالية والخمول الذهني والتقليد العقلي، فهي قرار بالامتناع، وكل قرار في مواجهة الآخر هو فعل إيجابى وهو أيضاً اتخاذ موقف وتبنى رؤية.. الأمر الذى يكشف عن اقتناع الإنسان بالقضية؛ إذ لا قرار إلا بعد اقتناع، واتخاذ القرار يعنى الوعى بأن القضية جد مهمة وأنها تهم صاحب القرار شخصيا، فنعم ذلك الأثر الإيجابي الذى تحدثه المقاطعة في النفس العربية والإسلامية في حالة وصولها إلى مرحلة التحقق الواقعي.

## ثانيا: المقاطعة وعي بامور الدين:

ومن إيجابيات فعل «المقاطعة» للسلع الأجنبية أنه يكشف عن وعي المسلم بأمور الدين والعقيدة ذلك لأن الآخر الذي ترفع الشعارات لمقاطعة إنتاجه يعمد إلى تركيع الشعوب والحكومات العربية والإسلامية، ولم يكتف بذلك بل ذهب يتطاول على نبي الإسلام الرسول الكريم سيدنا محمد [صلى الله عليه وسلم].

وإذا كان فعل «المقاطعة» سيسهم ـ ولو نسبيا ـ في إجبار الآخر المتغطرس على الإحساس بأن

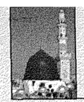


المسلمين لديهم غيرة كبيرة على أراضيهم وحرماتهم ومقدساتهم بمختلف أشكالها فإنه يعد في الوقت ذاته دفاعا شرعيا واجبا، ولا نجانب الصواب - فيما نعتقد - إذا قلنا إنه فرض كفاية - إن لم يكن فرض عين على كل مسلم ومسلمة - لأن الدفاع عن أراضي وأموال وأعراض ومقدسات المسلمين أمر معلوم من الدين بالضرورة وهناك في التراث الإسلامي ما يفيد بأن من الواجبات المنوطة بالمسلم المحافظة على أموال أخيه المسلم من الاغتصاب والاستغلال حتى ولو كان المستغل مسلما مثله.. حيث ذهب الإمام الغزالي (المتوفى ٥٠٥هـ/ ١١١١م) إلى أن من منكرات الأسواق والشوارع الصمت على كذب التاجر الذي يقول اشتريت السلعة مثلا بعشرة وأربح فيها كذا.. وكان كاذبا. واعتبر الغزالي أن من يعرف ذلك ويصمت يكون عاصيا بسكوته لأنه سيكون راضيا عن ضياع مال أخيه المسلم المشترى..

وإذا كان الغزالي قد ذهب هذا المذهب فيما يخص كذب التاجر في الأسواق فما بالنا بالشركات الأجنبية التى تبيع لنا منتجاتها الاستهلاكية لتستنزف أموالنا وتسحب أرصدتنا ثم تدعم بالفائض المادى لديها قوات عدونا؟ وما بالنا بشوارعنا العربية وهى تتعثر في الدبابات والمصفحات الأجنبية؟ وما بالنا بمساجد ومدارس ومستشفيات ومراكز بحثية عربية تقذف (بالأباتشى)؟ وما بالنا بالقرآن الكريم الذي يمثل المرجعية الأساسية - مع الأحاديث الصحيحة - للأمة إذ يتم تدنيسه؟؟ وما بالنا بنبينا الكريم، صاحب الخلق العظيم، إذ تقع الإساءة إليه؟.

هل يجوز للعربي أو المسلم في الخليج أو في مصر أو في المغرب العربي أو في شرق الكرة الأرضية أو غربها أن يشترى منتجات هذه الدول التى تتطاول على الأمة ورموزها، تارة بالتصفية والاعتقال، وتارة بالنفي والاستبعاد ، وتارة بالسخرية والاستهزاء.

إن الإقدام على «فعل المقاطعة» يكشف عن وعى الإنسان المسلم بأمور دينه ومقاصد شريعته التى



لخصها العلماء في (المحافظة على الدين والحياة والعقل والوطن والمال).. ومعروف أن «الآخر» المتغطرس يحاول بكل إمكانياته وإمكانيات مساعديه القضاء على هذه الأمور الخمسة لدى المسلمين والعرب.. وانطلاقا من ذلك قلنا: إن «فعل المقاطعة» يعد تفاعلا مع أوامر الدين والتزاما بمقاصد الشريعة.

### ثالثا: المقاطعة تعبير عن الوعي بأمور الوطن وقضاياه:

وإذا كنا قد انتهينا إلى أن المقاطعة تؤكد وعي الإنسان بأمور الدين ومقاصد الشريعة فإننا نطالب بها لأنها تؤكد من جهة أخرى وعى الإنسان بأمور الوطن وحاجاته وقضاياه الوجودية.. إذ الثابت أن الآخر يدبر ما استطاع التدبير ويخطط ما استطاع التخطيط لجعلنا توابع له وأذيالا، نقتات على موائده التكنولوجية وندور في فلك إبداعاته الثقافية والاقتصادية، أي أن نستهلك ولا ننتج نشترى ولا نبيع نستورد ولا نصدّر نحتاج إليه ولا يحتاج هو إلينا، والمحصلة النهائية لهذه الحالة أو هذا الوضع أن نظل على هامش التاريخ، لا نشارك ولا نزاحم في صياغة شكل الحضارة الحديثة ولا يكون لنا موضع قدم بين الأمم المعاصرة.

إن وعينا كعرب ومسلمين بهذه الحالة يحتم علينا أن نتخذ - وفوراً - قرار المقاطعة، لأن وعينا بهذه الخطة المرسومة لنا يجعلنا نشعر وندرك أهمية اتخاذنا موقفا ما يثبت لهذا الآخر أننا لسنا كتلا صماء غير قادرة على الوعي والإدراك، ويثبت أيضا أن لدينا المقدرة على أن نتحداه ونستطيع أن نفكر بأنفسنا في مستقبلنا ونمتلك إمكانيات عقلية تساعدنا على التخطيط لمستقبل أمتنا وشعوبنا بما لدينا من مرجعية دينية تحترم العقل وتحض على استخدامه بل تعتبر من لا يستخدم عقله في فهم أمور الدين والحياة آثما.

**مقدسات الأمة فوق كل اعتبارات الحياة**

والمقاطعة وعي بأمور الوطن وقضاياه من حيث استهدافها أكثر من غاية نوجزها فيما يلي:

#### أ. تقليص التبعية:

يكتشف من يراجع قوائم المنتجات الأجنبية التي يصدرها لنا الآخرون أن الأمة غارقة حتى الثمالة في الاستهلاك والتبعية الاقتصادية والعيش على المنتج الأجنبي، ومعلوم أن «المقاطعة» تحمل معنى - بين ما تحمل من معان - إحياء روح الرفض فينا، رفض «المعروض» و«المطروح» وتزكى فينا روح «الانتقاء» أى أن ننتقى سلعة من تطاول علينا لنتركها ولا نتعامل معها، وهذا معناه القدرة على الاختيار ورفض هيمنة أي كائن من كان أو أي سلعة بعينها علينا، عكس ما تسعى

المؤسسات والاستراتيجيات والسيناريوهات الغربية عنا إلى تكريسه والمحافظة على بقائه بشتى الوسائل والصور.

## ب- أن تكون فعلا تنمويا لصالح الاقتصاد الوطني:

غني عن البيان أن هناك العديد من المنتجات العربية والإسلامية التى تعاني من الركود والكساد، وذلك راجع بالدرجة الأولى إلى تفضيل المستهلك العربي للمنتج الأجنبي على المنتج العربي.. والمقاطعة من شأنها المساهمة في عكس الصورة - ولو جزئيا - إذ يفترض نظريا أنها ستؤدى إلى أن يتجه المستهلك نحو تفضيل المنتج العربي مما يؤدى إلى رواجه وإسراع دورة رأس ماله، الأمر الذى يؤدي دورا جوهريا في تخفيف الضغط عن بعض الاقتصاديات الخاصة بالدول العربية والإسلامية التى تعاني من مشاكل في التوزيع مثل المنتج الاندونيسي أو المنتج المصري أو الماليزي.

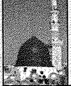
إن اتجاهنا نحو استهلاك منتجاتنا الإقليمية يؤدى بدون شك الى المحافظة - ناهيك عن التنامي - على احتياطي دولنا من العملة الصعبة، ذلك الاحتياطي الذي يعانى من نزول اسهمه وانخفاض رصيده، إذ الثابت أن احتياطي جمهورية مصر العربية - على سبيل المثال - من العملة الصعبة كان قد انخفض إلى ١٦ مليار دولار بعد أن كان قد وصل إلى ٢٦ ملياراً، ولعل السبب الرئيسي في هذه الحالة هو الاندفاع الغريب باتجاه الاستيراد والاعتماد على المنتج الأجنبي دون المحلي، في الوقت الذى أثبتت فيه بعض الصناعات والمنتجات المصرية والعربية كفاءتها وقدرتها على المنافسة أمام العديد من المنتجات الأجنبية.. وإذا كنا سنتجه إلى استهلاك منتج مصانعنا وصناعة آبائنا فإن ثمة تنمية واقعة لا محالة لاقتصادنا الوطني.

المسلم لا يعادي لكنه لا يقبل الضيم

## ج- تنشيط ضوابط الإنفاق:

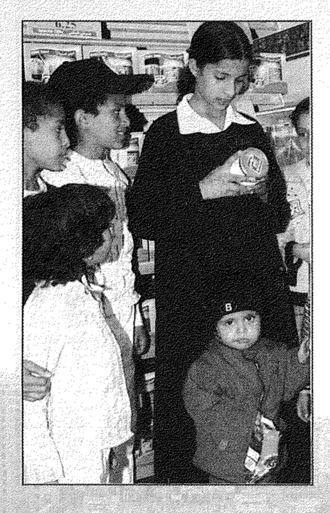
يكتشف الراصد لطبيعة حياة المجتمع العربي الإسلامي المعاصر أنه «مجتمع استهلاكي» بصورة لم يشهدها تاريخ الأمة على مدى مساره الطويل، ولم تحدث هذه الظاهرة وتنتشر إلا مع غياب ما يسميه الاقتصاديون «ضوابط الإنفاق» هذه الضوابط التى تصيغ للمرء كيفية سليمة وعلمية متوازنة بشأن تعامله مع أمواله وثرواته، وهي إن كانت توضح سبل وكيفية المحافظة على الأموال فهى تعمل من جهة أخرى على تنظيم الإنفاق مع عدم الإخلال بفرص التمتع بالمتع المشروعة في هذه الحياة.

وإذا نجحت الأمة في تنشيط «ضوابط الإنفاق» فإن مردود ذلك سيكون إيجابيا على اقتصادياتنا وسيكون بالتالي سلبيا على اقتصاديات «الآخر»



المتغطرس المستغل حيث إن «ترشيد الاستهلاك» و«تنشيط ضوابط الإنفاق» و«مقاطعة» المنتج الأجنبي، هذه العوامل من شأنها أن تتيح لأسواقنا فرصة «التعافي الإقتصادى».

إن «الآخر» يعلم أن السوق العربية قدرتها ٣٠٠ مليون نسمة والسوق الإسلامية قدرتها ١٢٠٠ مليون نسمة.. من ثم لا نندهش إذا علمنا حرصه على تكثيف التوجه إلى هذه الأسواق، ورغبته الأكيدة في غزوها والسيطرة عليها، بل وتشكيلها حسب الصيغة التى تلائم إنتاجه، وصياغة حركتها وآليات البيع والشراء فيها صياغة تصب في النهاية في مصلحته وتعزز موقفه الاقتصادي.. لا غرابة إذن أن يدرسوا عاداتنا الاجتماعية وطبيعة قيمنا الأخلاقية والدينية.. ليس من أجل المعرفة لذاتها بل أيضا بهدف النجاح في تحقيق أكبر قدر من الكسب الاقتصادي من ورائنا وسحب أكبر قدر ممكن من أرصدتنا وثرواتنا، وإلا فماذا نرتجى من نظم سياسية واقتصادية فلسفتها «البرجماتية»؟، تلك الفلسفة التى تعتمد على شعار (إن قيمة أى فعل تكمن فيما يدره عليها من دخل).. لذا فعندهم أن دراسة أى مجتمع، والتصادق أو التخاصم مع أى أمة، والتواصل أو التصادم مع أى حضارة، كل هذه الأمور يتم حساب نجاحها وفشلها من خلال العائد المادي الذى يعود عليهم وعلى نظمهم بأكبر قدر من الربح والفائدة الاقتصادية.



وانطلاقا من هذا نقول: إن تنشيط «ضوابط الإنفاق» كهدف تسعى «المقاطعة» إلى الوصول إليه يعد في حالة تحققه بمثابة ضربة قوية لا يستهان بها لشركات ومصانع هذا «الآخر» خاصة وأن كثافة أسواقنا العددية عالية جدا وقدرتها الاستهلاكية تأتى في مقدمة الأسواق العالمية - تقول بعض الدراسات إن منطقة الخليج العربي من أعلى مناطق العالم استهلاكا - من ثم فهى عملية ذات تأثير سلبي على شركاتهم، ومعلوم أن التأثير سلبا على هذه الشركات يعد قمة الوعي بأمور أوطاننا خاصة في لحظاتنا العصيبة الراهنة.




## د. إحياء الوعي الوحدوي:

نخال أن شعوبنا في حالة اتخاذها «المقاطعة» كموقف استراتيجي فإنها تكون قد اتخذت بذلك قرارا وحدويا، الأمر الذي يعيد إلينا الأمل في قدرتنا على «التوجه الوحدوي» على الأقل في الرأي والرؤية بشأن القضايا الساخنة المطروحة على الساحة العالمية.

والحق أنه لن يتسنى للشعوب إنجاز ذلك دون الأخذ بتعاليم الوحي الذي يؤكد على التآزر والتآلف انطلاقاً من قوله تعالى {إنما المؤمنون إخوة}[٢].

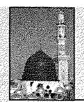
ويقتضي الأمر ألا تكون المقاطعة بشكل عفوي مؤقت، بل يجب أن تكون العملية منظمة ومنهجية ومبنية على أسس واضحة للعامة والخاصة على السواء، بمعنى أن يتم توضيح النقاط التالية:

( أسباب المقاطعة ـ كيفية المقاطعة ـ أهداف المقاطعة).

إن الكشف عن هذه الأمور الثلاثة ـ الأسباب، الكيفية، الأهداف ـ للمواطن من شأنه أن يجعله أكثر اقتناعا بالقضية وأكثر حرصا على نجاحها.

ولا يفوت القلم التأكيد على عدة نقاط أساسية قبل أن ينهى هذا المقال هى :

١ ـ إن القول بالمقاطعة لا يعكس إيمانا معيناً داخل عقل أو وجدان كاتب السطور بحتمية مقاطعة الآخر الحضاري، بل إن الأمر هنا لا يتعدى أكثر من وقفة يجب أن تقفها الأمة في وجه من يستهينون بمكانتها ووزنها الحضاري، وإذا ما عاد هؤلاء إلى منهج التعامل الطبيعي وآليات التواصل الصحيح فلا حاجة بالأمة إلى «مقاطعة» أو رفض التعامل مع منتجات هذه الدولة أو تلك، لأن التواصل مع الأمم الأخرى أوصت به الشريعة حيث قال تعالى: {يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا}[٣].. والتواصل ضرورة للتقدم الحضاري، إذ الثابت لدى الباحثين أن التقدم الحضاري وليد الاحتكاك، والتفاعل، والتلاقح بين الحضارات.. ويناط بالفكر العربي الإسلامي توضيح هذه الرؤية للمواطن العربي في أيامنا هذه[٤].



٢ ـ إن الموقف الذي ندعو الأمة إلى اتخاذه هنا ليس موجها ضد الشعوب المناظرة لنا بل هو ضد الفكر السائد في أنظمة عالمية استحوذت على القوة السياسية والاقتصادية والعسكرية فسعت في الأرض فسادا، بهدف فرض رؤيتها، وتعميم نموذجها دونما احترام لخصوصية الحضارات التى تشاركها الوجود.

٣ ـ إذا كنا ندعو إلى اتخاذ موقف تجاه الرؤى والأفكار والتصورات التى تحاول هذه الأنظمة الأجنبية فرضها على الأمة فإننا نشارك في ذلك بعض التيارات الفكرية والإنسانية بالداخل الغربي ذاته، تلك التيارات الشبابية والإنسانية التى تمردت على وحشية الرأسمالية المتضخمة، المتوحشة، المبتذلة، إذ ذهبت هذه التيارات إلى تشكيل ما يعرف بالثقافة المضادة للفكر الرسمي الغربي.

إنها ثقافة ضد الرأي العام المبرمج، أو ضد محاولات أجهزة الإعلام تنميط وقولبة الرأي العام، إنه جيل لم يعد يشعر بأن سعادته تتمثل في حجم المال المتاح، بل في استمتاعه بحياة زاخرة بقيم إنسانية «خنقها» أصحاب السلطان والجاه، جيل ينشد الحياة العميقة، لا الضحلة المسطحة[٥].. معنى ذلك أن المقاومة للرأسمالية المتوحشة قائمة ومتحققة في الداخل الأوروبي والأمريكي، والأحرى بنا مواجهة الفكر الرسمي المتغطرس، خاصة بعد أن باتت عداوته لعالمنا العربي وقيمنا الإسلامية، وأفكارنا الوطنية، ظاهرة وواضحة لكل ذي عينين.

٤ ـ إننا لسنا بدعا من الأمم عندما ننادى باتخاذ موقف المقاطعة من السلع الأجنبية في هذه اللحظة، ذلك لأن هذا السلاح هو «سلاح ناجح جربته هند غاندي ونجحت في هز اقتصاد انجلترا وجربته مصر مع الإنجليز بدعوة سعد زغلول وجربته كوبا مع أمريكا فلا يعرف شعبها ما يسمى بالمنتج الأمريكي أبدا وجربته اليابان مع أمريكا بتلقائية ووعى الياباني»[٦].

خلاصة الأمر إذن، أن المقاطعة فعل إيجابي، ووعى بأمور الدين والوطن ■

---

**الهوامش :**

(١) راجع إحياء علوم الدين للغزالي، ج٢، فصل المنكرات.

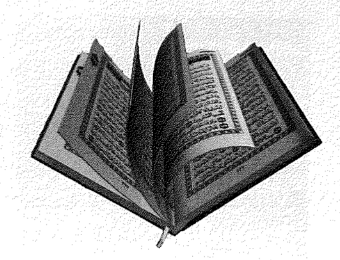
(٢) الحجرات من الآية ١٠.

(٣) الحجرات من الآية ١٣.

(٤) راجع د. أمان عبد المؤمن قحيف ، الدور المنوط بالفكر الإسلامي في زمن العولمة، بحث منشور بمجلة شؤون اجتماعية، الشارقة، الإمارات عدد الربيع ٢٠٠٢م وراجع د. أمان عبد المؤمن قحيف، إيجابيات التواصل الحضاري، «فصل ضمن كتاب» الدين والحضارة عند الإمام عبده تحت الطبع.

(٥) د. شوقي جلال، العقل الأمريكي يفكر، من الحرية الفردية إلى مسخ الكائنات، دار سينا للنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٦م، ص ١٨٥ ـ ١٨٦.

(٦) نقلا عن جريدة «المدى» العدد ٧٥، نيسان ٢٠٠٢م صفر ١٤٢٣هـ، ص ١.



## الحوار بين الأمم في القرآن الكريم :

# أسس ووسائل ومقاصد

□ *إن القرآن الكريم خطاب إلهي جاء محاورا لبني البشر وداعيا لهم إلى التحاور، بناء على أسس ومتوخيا لمقاصد ، والمستقرىء لنصوص القرآن الكريم بفهم مُتَنّور يدرك أن الأصل في الدعوة الإسلامية هو التحاور والمجادلة بالتى هي أحسن، وما شاب تاريخ الدعوة من قتال كان دفاعا عن النفس مقابل اعتداء لم يكن فيه الإسلام البادىء، وكانت القاعدة المتأصلة هي تبليغ الدعوة بشكل هادىء وسلمي، وكان الأمر القرآني واضحا بتجنب إكراه الناس على الدخول في الدين وهذا ما يفسر استمرار أهل الديانات الأخرى داخل المجتمعات الإسلامية الى الآن، إذ لو كان هناك اضطهاد لهم طيلة هذه المدة الطويلة من الزمن لاندثروا، وهذا لم يقع، وإذا ثبت هذا فإن الناظر لنصوص الشريعة يستنتج أن التحاور مع الأمم على أساس مصلحة الإنسانية واجب شرعي أصيل وهذا ما سنحاول بيانه في النقاط التالية :*

### ١ ـ مفهوم الحوار :

#### (أ) ـ الحوار في اللغة :

أصل الحوار في لغة العرب هو الثلاثي المعتل الوسط: «حور» ومنه فعل: حار أي رجع[١] ويطلق لفظ الحوار في اللغة على معان عدة متقاربة فيما بينها منها:

- الرجـوع: ومنه قـولنا «وهم يتـحـاورون أي يتراجعون الكلام، والمحاورة: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة، وقد حاوره»[٢].

- الجواب والتجاوب : جاء في لسان العرب: «المحاورة: المجاوبة، والتحاور: التجاوب؛ .. يقال: كلّمته فما رد إليّ حوراً أي جواباً».

وفي علم لسانيات جذور الكلمات نجد أن لفظة: Dialogue في اللغة الإغريقية القديمة تنقسم إلى قسمين: dia التى تعني: بين، و logos التي تعنى الكلام، فلذلك عرفت لفظة dialogue بأنها تبادل الكلام بين محاورين اثنين أو محاورين عده.

## (ب) ـ الحوار في الاصطلاح :

الحوار هو تداول الكلام مخاطبة ورجوعا بالجواب لذلك قالوا: المحاورة مراجعة القول[٣] ومنه قوله تعالى: {فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعزُّ نفراً}[٤]، ومنه أيضا قوله تعالى: {قال له صاحبه وهو يحاورُهُ أكفرت بالذي خلقكَ من تراب ثم من نطفة ثم سَوَّاكَ رَجُلا}[٥].

وفي غالب الأمر لا ترتبط لفظة حوار بأي نوع من الخصام أو العنف، بل هي تعبر عن الأسلوب التجاوبي السلمي في تداول الكلام والأفكار والآراء.

والحوار بهذا المعنى تقليد ثقافي قديم، متأصل في أغلب الحضارات الإنسانية، سواء من حيث التأثر بغيرها أو التأثير فيها، أم من حيث فتح النقاش والمساءلة، وإجراء لقاءات، وعقد مجالس وتبادل وجهات


د. عبد الرزاق وورقية

أستاذ الدراسات الاسلامية- جامعة محمد بن عبد الله بفاس، المغرب


النظر في بعض المسائل التى تتطلب معرفة ما عند الآخر.

وفي المنظومة الفكرية الإسلامية تم التمييز بين أشكال عدة من طرائق تداول الكلام والآراء، فهناك المناظرة، والمجادلة والمماراة.

- الحوار بالمعنى السابق أي تبادل الآراء والأفكار بأسلوب سلمي وهادىء.

- المناظرة لغة من النظير أو من النظر بالبصيرة، واصطلاحا هى النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهارا للصواب[٦].

- المجادلة في اللغة من الجدل الذى هو اللدد أي الشدة في الخصومة والقدرة عليها، أما في اصطلاح أهل الشرع هو نوع من المناظرة الحادة يبتغي فيها المتناظر التوصل إلى غلبة الرأي.

- المماراة : المجادلة على مذهب الشك والريبة[٧] لذلك ورد النهي عن المراء في القرآن الكريم كما في حديث النبي {صلى الله عليه وسلم} «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فأي ذلك قرأتم فقد أحسنتم ولا تماروا فيه فإن المراء فيه كفر أو آية الكفر».

والمماراة تشبه ما ظهر عند اليونانيين مما يسمى بالسفسطة sophisme وهي استدلال حاذق وذكي لكنه يعتمد الخداع والمغالطة، وقد كان من بين رواده الأوائل: الفيلسوف اليوناني بروتاغوراس Pro-tagoras (ق ٥ قبل الميلاد).

# الحوار مع الآخرين مبدأ إسلامي والقتال لصد الاعتداء لا لفرض الرأي

## ٢- أسس الحوار بين الأمم في القرآن الكريم :

اعتمد القرآن الكريم عدة أسس لرسم معالم المنهج الإسلامي في الحوار بين الأمم والحضارات، وهذه الأسس ترجع في أغلبها إلى ما هو متأصل في الفطرة الإنسانية من نوازع الخير، وتعدد اللغات وتنوع الأجناس واختلاف الأفكار.. حيث جاء الخطاب القرآني مذكرا بالأصل الواحد رغم الاختلاف، وبالمساواة رغم اعتقاد التفاوت، وداعيا إلى التنافس في فعل الخير وتمثل القيم النبيلة وخدمة المصلحة المشتركة بين البشر.

وفيما يلي استعراض لبعض الأصول والأسس للحوار مدعمة بشواهد صريحة من القرآن الكريم.

### أ- الأصل المشترك للجنس البشري:

إن الإقرار بأصل واحد للبشرية يقضي على كل أشكال التمييز العنصري، وادعاء التفاوت الخلقي، لذلك وردت نصوص كثيرة تؤكد هذه الحقيقة داعية الناس الى تجنب التفاخر بالأعراق والأجناس إذ لا محل لها مع التساوي في أصل الخلقة، قال تعالى: {يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تَسَاءلُون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا}[٨]. وفي حديث النبي {صلى الله عليه وسلم} «والناس بنو آدم وآدم من تراب»[٩].

### ب- الأصل المشترك للحضارات الإنسانية :

إن الحضارات الانسانية كما تأكد شرعا وعقلا وواقعا ترجع الى أصل واحد، فالناس كانوا قبيلة واحدة ومجتمعا واحدا ثم بعد ذلك تفرقوا في الأرض واختلفوا في أفكارهم وتكيفهم مع البيئات الطبيعية المختلفة، فأسسوا حضارات مختلفة، إلا أنهم دائما يشتركون في الأصل الواحد رغم هذا الاختلاف وقد ورد لفظة أمة للدلالة على الحضارة، لذلك فالأصل في الحضارات المتعددة (أي الأمم) حضارة واحدة (أمة واحدة) وفي هذا قال تعالى: {وما كان الناس إلا أمةً واحدةً فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقُضي بينهم فيما فيه يختلفون}[١٠].

والاعتراف بالأصل الواحد للحضارات يقضي على النظرة الاحتقارية لبعض الحضارات الإنسانية، كما يؤسس منطلقا للوحدة الإنسانية والعودة إلى الحوار بعد الاختلاف والتنازع.

### ت- الإقرار بتعدد اللغات والأجناس والمساواة فيما بينها:

إن التعدد والاختلاف والتنوع سنّة الكون وناموس ثابت، فالحياة أساسها التنوع والتعدد، كل

من تحرك في نشاطه وعمله على غير هذه القاعدة، عاكس الفطرة فضل الطريق وأخطأ المسيرة، وعاش على هامش الحياة، قال تعالى: {ومن آياته خلقُ السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين}[١١]، وقال تعالى: {يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبيرٌ}[١٢].

إن اختلاف الألسن يعني تعدد اللغات والقوميات، واختلاف الألوان يعني تعدد الأجناس البشرية وروي عن الرسول {صلى الله عليه وسلم} أنه قال في أشهر خطبه «يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد وإن أباكم واحد ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسْوَدَ ولا أسود على أحمرَ إلا بالتقوى أبَلَّغتُ. قالوا بلغ رسول الله {صلى الله عليه وسلم}.

### ث ـ الإقرار بالتنوع الثقافي والديني :

فمن هذا الإقرار ينبثق الاعتراف بالآخر فقد قال تعالى: {لكل جعلنا منكم شرْعَةً ومنهاجاً ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم في ما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون}[١٣].

قال بعض المفسرين: «معنى الآية أنه جعل التوراة لأهلها والإنجيل لأهله، والقرآن لأهله وهذا في الشرائع والعبادات والأصل التوحيد لا اختلاف فيه»[١٤].

وهذا يعني تعدد الشرائع والأديان، وإذا كانت أغلب الحضارات الإنسانية نشأت دون استغناء عن الدين، فإن الإيمان بتعدد الشرائع والأديان يفضي إلى الإيمان بتعدد الحضارات. وإذا كان هذا الاختلاف والتعدد من آيات الله، فإن الذي يسعى لإلغاء هذا التعدد يعد ساعيا الى طمس آيات الله في الوجود، بالشكل الذي يهدد الوجود الإنساني في الكون، مما يدفع بنا إلى التأكيد على ضرورة المحافظة على تنوع الهوية الثقافية لكونه يغني الحياة الإنسانية واحترامه أصبح أمرا واجبا، فالتعددية الثقافية مكسب كبير يجب على البشرية أن تستثمرها في التطور والتقدم والإثراء، وهي أيضا أفضل ضمانة لقدرة الإنسان على إبداء أجوبة مناسبة للتحديات المختلفة، وهي ضرورة عالمية؛ لأنها تسهم في نمو الفكر والقيم والمفهومات الإنسانية المشتركة، وتساعد على إغناء الحضارة الإنسانية، باحتضانها لمختلف أنواع الإبداع والعطاء.

**التنوع والتعدد والاختلاف سنة كونية. والحوار الهادىء مبدأ للتعايش السلمي**

فإذا كانت الحضارة مبنية على الدين، كأن يقال الحضارة المسيحية أو

الحضارة اليهودية فإن اعترافنا بهذا الدين نفسه وبرسوله، وبما أنزل عليه من كتاب، يتضمن اعترافنا بالحضارة المنسوبة إليه، أو القائمة عليه، ولو كانت هذه النسبة ادعاء محضاً فإن التبعة في المخالفة للهدى الموحي أو تحريفه إنما تقع على المخالفين أو المنحرفين، وما علينا من حسابهم من شيء.

وإذا كانت بعض الحضارات الأخرى مبنية على أصل لا يستمد من الدين شرعيته أو وجوده وهي قليلة، فإن المسلمين مأمورون بالتعرف عليها والنظر في أحوالها والاعتبار بما يقع لأصحابها من خير وشر: قال تعالى: {ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين}[١٥].

هذه الآية وغيرها تجمع بين الأمر بالسير في الأرض والأمر بالنظر الذي يقتضي التعرف على الآخرين، وعلى حضاراتهم، وإنجازاتها ومكتسباتها، وما لها، والتعارف يقتضي تقارباً بين المتعارفين، وتسليماً متبادلا باختلاف كل منهما عن الآخر، ولا يستمر الأمر بالتعارف مطاعاً إلا إذا استمر التغاير والاختلاف بين الناس المخاطبين بهذه الآية الكريمة ـ جميعاً ـ قائماً.

**الجنس البشري كله أصل واحد. فلا ميزة لجنس على آخر**

### ج ـ الاشتراك في الغايات والمقاصد بين أغلب الأمم :

إن البشر بالرغم من اختلافهم في كثير من الأشياء فهم مشتركون في غاياتهم تبعا لاشتراكهم في أصل خلقتهم وجماع غاياتهم هذه هو تحقيق السعادة، فكل بشر على وجه الأرض يريد أن يحيى حياة سعيدة مهما كانت حضارته أو ثقافته أو ديانته، لذلك تحدث علماء المقاصد في الإسلام عن وجود مصالح ضرورية نادت بحفظها جميع الشرائع السماوية وهي كليات خمس: (الدين والنفس والنسل والعقل والمال) وعلى هذه الكليات مدار السعادة الإنسانية.

## ٣ ـ وسائل الحوار وشروطه :

لم يدع القرآن إلى الحوار دون تحديد وسائل تؤدي إلى إنجاحه، وإنما عين مجموعة من الإجراءات العملية لذلك، وفي هذه الإجراءات تتداخل وسائل الحوار وشروطه، ومن هذه الوسائل:

### (أ) التعارف والاعتراف :

ينطلق منها في سبيل التقارب، معرفة ما عند الآخر معرفة جيدة؛ لأن الحكم على الشيء فرع عن تصوره، والتعارف المطلوب هو الذي يزيل أسباب الخلافات، ويبعد مظاهر الصراعات، ومن ثم الاعتراف الذي يثمن ما عند الآخر، ويقدر ما يملكه. وهو ما يعين على التقارب والتعاون، وقد جعل الله تعالى التعارف هو المقصد من التنويع الى شعوب

وقبائل.. فقال تعالى: {يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليمٌ خبيرٌ}[١٦].

**(ب) التواصل بالقيم النبيلة :**

أي بالتعبير القرآني البر والإقساط والخير قال تعالى: {لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرُّوهم وتقسطوا إليهم إن الله يحبُّ المقسطين}[١٧]، وقال تعالى: {وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب}[١٨].

**(ت) احترام السيادة والخصوصيات الثقافية :**

إن لكل حضارة مقدسات وخصوصيات هي بمثابة الخطوط الحمر عندها لا ينبغي تخطيها، وقد نبه القرآن الكريم المسلمين إلى هذا محذرا لهم من المساس بمقدسات غيرهم لأن ذلك سيؤدي إلى الرد الذي يمس بدوره بالمقدسات الإسلامية فقال تعالى: {ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون}[١٩]، وهذا مبدأ عظيم لو أخذت به الإنسانية لتم تفادي وقوع الكثير من المآسي والحروب.

**(ث) عدم الاعتداء:**

يريد أن يؤول البعض آيات القتال الواردة في القرآن الكريم طبقا لنظرة صدامية صراعية، ولكن عند الاستقراء التام لنصوص الشريعة وأحكامها ومقاصدها يتحصل أن القتال شرع مرتبطا بدفع الاعتداء والظلم وليس لتبليغ الدعوة، لذلك نهى الله تعالى عن الاعتداء والظلم في أغلب الآيات التى نصت على القتال كما في قوله تعالى: {وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين}[٢٠]، وفي {لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرُّوهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين}[٢١].

**خلق الله سبحانه وتعالى الناس شعوبا وقبائل ليتعارفوا فيما بينهم إثراء للحياة**

وطبقا لهذا المبدأ العظيم فإن القرآن الكريم ينهى عن الاعتداء لأنه سبب الصدام بين الأمم والحضارات.

**٤ ـ مقاصد الحوار بين الأمم في القرآن الكريم:**

إن مقاصد الحوار بين الحضارات في القرآن الكريم تدور في أغلبها على كل ما يخدم المقصد الأصلي من خلق البشرية وهي العبادة لله تعالى بالمعنى الشامل وجماع المقاصد الخادمة لها العمران

## الحوار أساسه حفظ الكليات الخمس الواجب حفظها لتقوم الحياة على الأرض

من حيث الإيجاد والمحافظة عليه:

### أ- إقامة العمران :

فمن حيث إقامته: أمر القرآن الكريم بإقامة العمران حيث قال تعالى: {وإلى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب}[٢٢]، «واستعمركم فيها» أي جعلكم عمارها وسكانها. والاستعمار طلب العمارة، والطلب المطلق من الله تعالى على الوجوب فقوله تعالى: {استعمركم فيها} خلقكم لعمارتها، وقيل: المعنى ألهمكم عمارتها من الحرث والغرس وحفر الأنهار وغيرها[٢٣]. وفي سياق تشجيع الإسلام الناس على الإعمار قال النبي {صلى الله عليه وسلم}: «من أعمر أرضا ليست لأحد فهو بها أحق»[٢٤].

وإقامة العمران والمحافظة عليه مسألة مبدئية في الإسلام وليست ظرفية لذلك أمرت الشريعة بالغرس والزرع حتى في أحرج اللحظات في تاريخ الإنسانية كلحظات نهاية الكون حيث روي عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أنه قال: «إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل»[٢٥].

### ب- المحافظة على العمران :

ومن حيث المحافظة على العمران ورد في القرآن الكريم النهي عن الخراب بعد العمران: قال تعالى: {ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها}[٢٦]، فنهى الله تعالى عن كل فساد قل أو كثر بعد صلاح قل أو كثر وقال المفسرون: معناه لا تعوروا الماء المعين، ولا تقطعوا الشجر المثمر ضراراً. وقد وقع النهي عن سفك الدماء والهرج في الأرض، وأمر الله بلزوم الشرائع بعد إصلاحها، بعد أن أصلحها الله ببعثه الرسل.

والحوار الذي لا يؤدي إلى كف الفساد غير مرغوب فيه، قال تعالى: {ومن الناس من يُعْجبُكَ قوله في الحياة الدنيا ويُشْهدُ اللهَ على ما في قلبه وهو ألَدُّ الخصام * وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويُهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد}[٢٧].

### ت- خدمة الكليات الضرورية المشتركة بين جميع الأمم:

إن المقاصد الشرعية كلها مبنية على المحافظة على العمران: وفي هذا قال ابن خلدون: «ومثل ما

يذكره الفقهاء في تعليل الأحكام الشرعية بالمقاصد في أن الزنا مخلط للأنساب مفسد للنوع وأن القتل أيضا مفسد للنوع وأن الظلم مؤذن بخراب العمران المفضي لفساد النوع وغير ذلك من سائر المقاصد الشرعية في الأحكام فإنها كلها مبنية على المحافظة على العمران»[٢٨].

وما دام مطلب الحوار القرآني جاء من أجل الحفاظ على العمران فإنه قصد إلى الحفاظ على ركائز هذا العمران وهي الكليات الضرورية التى تتفق جميع الأمم على الحاجة إليها من أجل استمرار الوجود الإنساني أي حفظ النفس والدين والنسل والعقل والمال.

لذلك فأي حوار بين الحضارات لم يسع إلى حفظ هذه الكليات لن يكون ناجحا لأنه سوف ينحرف عن الطموح الإنساني الأصيل ■

---

## الهوامش :

(١) مختار الصحاح ٦٧/١، محمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق محمود خاطر، ط جديدة ١٩٩٥م، دار لبنان ناشرون.

(٢) لسان العرب ٢٢٠/٤، ابن منظور، ط ١، دار صادر، بيروت.

(٣) الفائق، محمود بن عمر الزمخشري ٤٠/٢، تحقيق علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢ ، دار المعرفة ، لبنان.

(٤) سورة الكهف الآية/ ٣٤.

(٥) سورة الكهف الآية/ ٣٧.

(٦) التعريفات ٢٩٨/١، على بن محمد الجرجاني، تحقيق ابراهيم الأبياري، ط ١، ١٤٠٥هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

(٧) النهاية في غريب الأثر ٣٢٢/٤، ابن الأثير الجزري، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، ط ١٣٩٩هـ، المكتبة العلمية بيروت.

(٨) سورة النساء الآية/ ٠١.

(٩) سنن الترمذي، كتاب المناقب عن رسول الله، باب في فضل الشام واليمن، رقم ٣٨٩١ ، ط ١٩٨٣م، دار الفكر.

(١٠) سورة يونس الآية/ ١٩.

(١١) سورة الروم الآية/ ٢٢.

(١٢) سورة الحجرات الآية/ ١٣.

(١٣) سورة المائدة الآية/ ٤٨.

(١٤) الجامع لأحكام القرآن، الإمام أبو عبد الله القرطبي ٢١١/٦، ط.د.ت ، دار الشعب، القاهرة.

(١٥) سورة النحل الآية/ ٣٦.

(١٦) سورة الحجرات الآية/ ١٣.

(١٧) سورة الممتحنة الآية/ ٨.

(١٨) سورة المائدة الآية/ ٢.

(١٩) سورة الأنعام الآية/ ١٠٨.

(٢٠) سورة البقرة الآية/ ١٩٠.

(٢١) سورة الممتحنة الآية/ ٨.

(٢٢) سورة هود الآية/ ٦١.

(٢٣) انظر للتوسع تفسير القرطبي ٥٦/٩ وما بعدها.

(٢٤) صحيح الإمام البخاري: كتاب المزارعة، باب من أحيا أرضا مواتا، رقم ٢١٦٧، ط ١٩٨٧م، دار القلم بيروت.

(٢٥) مسند الإمام أحمد بن حنبل رقم ١٢٥١٢، ط ١٩٨٠م، دار المعارف، مصر.

(٢٦) سورة الأعراف الآية/ ٥٦.

(٢٧) سورة البقرة الآية/ ٢٠٤ ـ ٢٠٥.

(٢٨) مقدمة ابن خلدون ٣٩/١، تحقيق الأستاذ درويش الجويدي، طبعة ٢، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، المكتبة العصرية للطباعة والنشر بيروت.

# الخلق شهود الحق

☐ ***نعم .. خَلْقُ الله سبحانه وتعالى شهوده في الأرض .. وهم أقلام الحق في الأرض .. إذا أثنوا على عبد من عباد الله خيراً، فهو كذلك .. وإن أثنوا عليه شراً فهو كذلك .. الأمة لا تجتمع على باطل ولا على ضلال أو كذب.***

مرت جنازة على رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فأثنى عليها الصحابة خيراً، فقال الرسول {صلى الله عليه وسلم} (وجبتْ) .. ومرت جنازة أخرى فأثنوا عليها شراً، فقال الرسول {صلى الله عليه وسلم} (وجبتْ) .. فقالوا ما وجبت يارسول الله؟

قال : أثنيتم على الأولى خيراً فوجبت لها الجنة، وأثنيتم على الثانية شراً فوجبت لها النار، الخلق شهود الحق.. الخلق أقلام الحق في أرضه.

بحكم العيش والمداخلة اليومية بين الناس الذين يجمعهم مجتمع واحد، أو عمل واحد، فإنهم يعرفون بعضهم بعضا.. وبالتالى يكون حكمهم - بعضهم على بعض أو على فرد منهم - حكماً صحيحاً صائبا.

فان قالوا خيراً عن أحدهم، فليهنأ، وليحمد الله تعالى.. وإن قالوا عن أحد شرا، فليتدارك نفسه.. لا يعاند ولا يغالط ولا يكابر.. لأن المجموع لا يتواطأ على ضلال أو كذب .. ليس هذا فحسب، بل إنهم سيشهدون عليه أمام الحق سبحانه.

ومن ابتغى شهادة الخلق له فليُحَسِّن خُلُقَه بين الناس..

حسن الخُلُق هدف أسمى، وغاية نبيلة تتقطع الأنفاس دونها .. وإن المرء ليدرك بحسن الخلق مالا يدركه الصائم القائم.

وحسن الخلق قيمة عليا، تهب الحياة جمالها وبهاءها، وحسن الخلق يعنى سريان الأمن والأمان في المجتمع، إذ كل انسان حسن الخلق يظل مأموناً ومؤتمناً من الآخرين.. لأنهم علي يقين كامل أنه لن يغدر بهم، ولن يكذبهم في حديث، ولن يكشف مستوراً عندهم.

بل يظل في أعماقهم هو: الخير كله .. والفضل كله.. والوفاء كله.

وفوق هذا كله حسن الخلق يبلغ بصاحبه مبلغ القرب من مجلس سيدنا رسول الله {صلى الله



## السماني كمال الدين

السودان

عليه وسلم}: إن أقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً، الموطأون أكنافاً، الذين يألفون ويؤلفون.. وإن أبعدكم مني مجلساً يوم القيامة الثرثارون المتفيهقون.

حسن الخلق هبة عظمى، من رُزِقها فقد رُزِقَ خيراً كثيرا.. ومن زاد عنك في الخلق فقد زاد عنك في الدين.

وإنكم لن تسعوا الناس بأموالكم، ولكن سعوهم بأخلاقكم..

نعم.. وهذا القول حق.. مهما امتلك الانسان من المال، والجاه والسلطان، فانه لن يستطيع امتلاك قلب انسان واحد، ما دام فظا كظا، غليظ القلب، سيء الطباع.

حقا.. لن يستطيع استمالة قلب رجل واحد إليه..

قلوب الرجال انما تمتلك بالكلمة الطيبة، والقول الطيب، والعمل الطيب..

والقلوب والأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف، وما تنافر منها اختلف.

- ومن مظاهر حسن الخلق: (الصدق.. المروءة - الاحسان - بذل المعروف - طلاقة الوجه - لين العريكة - خفض الجناح - الأمانة - الوفاء).. كل هذه أخلاق.. ومن حُرِمَ شيئا منها فقد حرم خيراً كثيرا.. ونقيض هذه الصفات، هو سوء الخلق، والعياذ بالله.

- ومن مظاهر سوء الخلق: (الكذب - الجبن والخور - الافساد والجور - قبض اليد - قبض الوجه - القسوة - الخيانة - الاساءة للناس - النفاق - الغيبة - النميمة - سوء الظن بعباد الله - السعي بالفتنة - كشف عورات العباد - إشاعة الفاحشة بالقول، أو بالعمل - الظلم - أكل اموال الناس بالباطل).

وكل هذه من المهلكات..

ومن اتصف بشيء من ذلك فقد أورد نفسه موارد الهلاك والردى.. وفوق ذلك يكون قد استعدى الخلق ليشهدوا عليه أمام الحق سبحانه.. وتلك الصفات البغيضة لا تنفع معها (صلاة ولا صوم ولا حج).

جاء في الحديث الشريف: أتدرون من المفلس؟! قالوا: المفلس من لا مال له.. قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} المفلس من جاء بصلاة وصيام وحج، وجاء وقد ضرب هذا وشتم هذا وأكل مال هذا.

فيأخذ هذا من حسناته، وهذا من حسناته.. فاذا فنيت حسناته أُخذَ من سيئاتهم وطُرِحَتْ عليه، وطُرِحَ في النار. عياذا بالله تعالى.

في حياتنا ناس من الناس يَدُعُّون أنفسهم دعاً في نار جهنم، وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا.

- يسيئون الظن بعباد الله تعالى، والمسلم منهى عن سوء الظنّ {يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظنّ إنَّ بعض الظن إثم}.

- يتجسسون على خصوصيات العباد، ويتصيدون أخطاءهم، ويغتابون ويبهتون وقد نهوا عن ذلك: {.. ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه} (الحجرات/١١).

- يكذبون، بل يصنعون الكذب صناعة، وقد نهوا عنه: {.. لا يزال المرء يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا}.. نسأل الله السلامة.

- يتتبعُّون عورات عباد الله تعالي، وهم منهيون عن ذلك: من تتبع عورة مسلم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته فضحه في بيته.

بل المسلم مأمور بستر ما يرى من عورة أخيه المسلم: من ستر عورة مسلم ستر الله عورته.

- في الناس أناس يصطنعون الشرّ اصطناعاً، ولا يبيت أحدهم إلا على شر.

ومعلوم أن سلامة الصدر من الشرور والاحقاد والضغائن تُدخل الجنة.. والمسلم الحق من سلم المسلمون من لسانه ويده، لا يُسَمِّع بهم، ومن سمَّع بمسلم سمَّع الله به.

ولا يغدر بهم.

وجاء في الحديث الشريف: أربع من كُنَّ فيه كان منافقاً خالصا، ومن كانت فيه خصلة منهنّ كانت فيه خصلة من النفاق.. إذا حدَّث كذب، إذا ائتُمن خان، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر.

سلامة الصدر نعمة كبرى.. ذاك صحابي بشره رسول الله {صلى الله عليه وسلم} بالجنة، فسألوه عن ذلك فقال: ليس عندى كثير صلاة ولا صيام ولكنى لا أبيت وفي صدري ضغن على أحد..

لسلامة صدره دخل الجنة..

من سلم صدره من الاحقاد والضغائن وسوء الظنّ بعباد الله تعالى، عاش حياته كلها ناعماً، هانئاً، هادىء البال والنفس.. ومن اتصف بتلك الصفات الذميمة أو شيء منها، عاش حياته كلها في نكد وهمّ وغمّ، لأن مراقبة الناس أصبح شغله الشاغل، وهمه المقيم الذي لا يبرحه لحظة.. وقديماً قيل (من راقب الناس مات هماً وغماً).

والكيِّس من راقب نفسه، وحاسبها حساب الخائف من عذاب الله تعالى، الوجل من حساب الآخرة.. وإلا أوردته المهالك.

وفي الناس أناس تراهم على خطأ بيِّن، وانحراف واضح، وإذا نصحتهم لا ينتصحون، بل يحسبون أنفسهم على صواب، وكل الناس على خطأ.. إن هذا النوع من الناس قد ركبه الوهم، وتلبَّسه الشر، فأصبح لا يدري في أيّ واد يهلك.

وهل أحد على وجه هذه البسيطة لا عيب له..؟!!

لذلك قالوا:

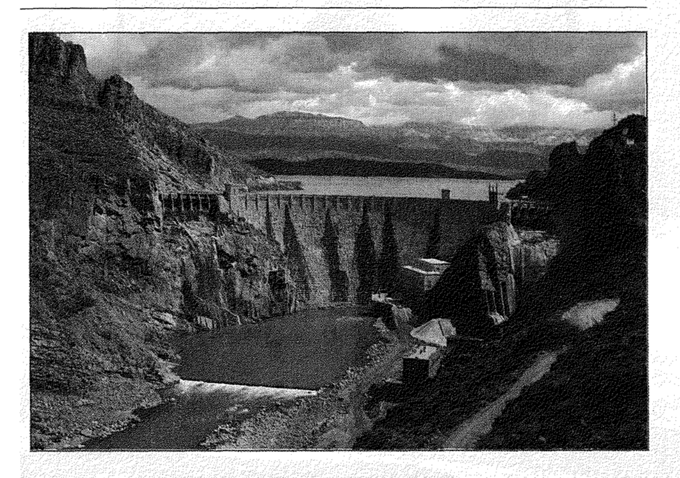
**لسانك لا تذكر به عورة امرىء**

**فكلك عورات وللناس ألسن**

نسأل الله جلت قدرته سلامة الصدر.. ■




# معاً لإعطاء حيـــاة أفضـــل



# السدود والخزّانات في التراث العربي والإسلامي

□ إن من أهم الأمور المتميزة في عكس مقدار التطور والرقي في مجال المياه وسبل استغلالها هي بناء السدود وخزانات المياه، فهي تحتاج الى امكانيات فنية كبيرة تتناسب وحجم المشروع المنفذ، وقد تميزت بها شعوب الشرق الأوسط وشمال افريقيا ومنذ قديم الزمان.. أي لفترة تعود لأكثر من عشرة آلاف سنة، وخاصة في منطقة تل الصوان وديالى في وسط بلاد الرافدين، الا أن هذه السدود والخزانات تباينت في حجمها ومقدار استيعابها من المياه وأهميتها على اختلاف مناطقها.. لكن شعب بلاد الرافدين بقي الأكثر تميزا في هذا المجال على شعوب المعمورة كافة في تلك الحقبة الزمنية، بل وقد جاء ذكر السدود وخزانات المياه في القرآن الكريم وتم تحديد اسم أهمها في مأرب (اليمن) وهو سد العرم أو سيل العرم الذي جاء ذكره في الكتاب العزيز ليعبّر عن أحد الإنجازات العظيمة التى أقامها الإنسان على الأرض وعلى الرغم من ذلك لم يتمكن الإنسان من المحافظة عليها بعد أن

## السدود وخزانات المياه قبل الميلاد :

هناك العديد من المؤشرات والاشارات الى إمكانية بناء السدود وخزانات المياه منذ آلاف السنين قبل الميلاد إلا انها لم تكن بالحجم والأهمية الكبيرة في تلك الفترة، لذلك نجد ان الحفريات الأثرية تؤكد ان السدود وخزانات المياه الكبيرة - التي هي على قدر كبير من الأهمية - بدأت مع بداية الألفية الخامسة، حيث بدأ الإبداع التقني في بناء السدود وخزانات المياه في هذه الألفية قبل الميلاد، علما أن المصادر لم تشر الى سدود وخزانات مياه في ارض المعمورة كما هي عليه في بلاد الرافدين، وخاصة في زمن سلالة لجش (لكش) في جنوب بلاد الرافدين.

فقد أقام الملك (أيا ناتوم) أهم هذه المشاريع، إذ حفر قناة يسيطر عليها سد يقع على خزان بلغ استيعابه من المياه حوالي ١٧ مليون غالون من الماء[١] مستخدما في بنائه مواد رابطة (لعدة ملايين من الطابوق المشوي) مقاومة للمياه والرطوبة ، تؤمن صلابته ومقاومته لعوادي الزمن، وان هذه المادة هي القير الذي كان يجلب من شمال بلاد الرافدين قرب الموصل حاليا ومن غرب بلاد الرافدين عند مدينة هيت حاليا وكلتا المنطقتين معروفتين بوجود القير فيها منذ آلاف السنين، وقد بلغ مجموع الكميات المستخدمة من القير في بناء السد حوالي ٢٥٩ مترا مكعبا[٢]، ولعل هذه الفترة شهدت بداية تكوّن الأهوار في جنوب العراق بعد ان أقاموا هناك خزانا للمياه ولأسباب غير معروفة انهار السد الذي كان مقاما عليه ففقدوا السيطرة على المياه المتدفقة اليه لتتكون بدايات الأهوار هناك خاصة وأن هناك العديد من النقوش السومرية والبابلية توضح عمليات صيد الأسماك في مناطق الأهوار مستخدمين الزوارق المصنوعة من القصب والقفف المصنوعة من أوراق النخيل وأعواد الصفصاف، ولعلهم أيضا كانوا


د. عماد محمد ذياب الحفيظ

الامارات العربية المتحدة

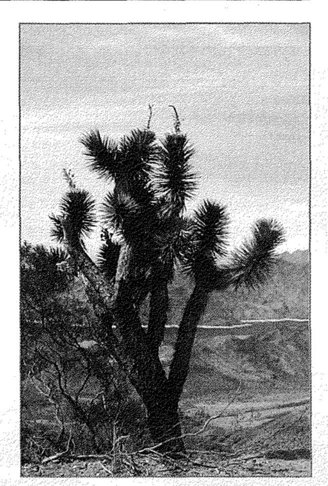

يستعملون القير في طلاء هذه الوسائل لحمايتها من تسرب المياه إليها وإن هذه الوسائل ظلت مستخدمة في العراق حتى وقت قريب، فقد شاهدت القفف المصنوعة من أوراق النخيل وعيدان الصفصاف المطلية بالقار في بغداد وما جاورها من المدن والبلدات خلال السبعينيات من القرن العشرين الميلادي.

كما حفر الملك أنتميتا (من سلالة لجش أيضا) قناة بطول ١٤٠ كيلو مترا لنقل المياه من نهر دجلة، ثم أقام عليها سدا استخدم فيه حوالي ثمانية ملايين طابوقة مشوية وحوالي ٢٦٥ متراً مكعباً من القير[٣].

أما في الألفية الرابعة قبل الميلاد أقيم أضخم مشروع إروائي في بلاد الرافدين حتى يومنا الحاضر وهو مشروع النهروان ، وكان يعتقد خطأ أنه يعود لفترة ما قبل الإسلام[٤].

لقد كان هذا المشروع يتكون من قناة لنقل المياه بطول عدة عشرات الكيلومترات أقيم عليها سد يؤدي الى خزان ضخم يتسع لعشرات الملايين من الأمتار المكعبة لتخزين المياه وتوزيعها على الأراضي الزراعية التى تنتشر الى مسافات شاسعة لغرض ري المزروعات خلال أوقات شح المياه أو في المواسم التى لا تسقط فيها الأمطار.

وفي الألفية الثالثة والثانية تم تنفيذ عدة مشاريع إروائية في بلاد الرافدين أهمها المشروع الذي أقامه ملك بلاد الرافدين البابلي خلال القرن الثالث من الألفية الثانية ويتكون من قناة حفرت بطول تجاوز عدة عشرات من الكيلومترات ما بين مدينتي أريدو وأور سماها باسم عطاء الشعب وأقام عليها سدا



لتنظيم انسياب المياه وتوزيعها على مجموعة من مئات القرى تتبع عددا من المدن المهمة التى تتوفر فيها مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية[٥].

كما تمكن البابليون من ضبط فيضان نهر الفرات بإقامة السدود عليه مع استخدام منخفض الحبانية وأبي دبس لتصريف مياه النهر خلال مواسم الفيضانات وفي ذات الوقت استخدم البابليون هذين المنخفضين كخزانين للمياه أيضا.

أما على نهر دجلة فقد أقام الآشوريون أضخم سد هو سد نمرود الذي أقيم في رأس الدلتا لتموين حوض الناروان (ويعتقد ان اسمه النهروان حاليا) وهو الواقع في الجانب الأيسر من النهر وكذلك لتموين جدولين يعرفان في الوقت الحاضر باسم الدجيل والإسحاقي في جانبه الأيمن، وهذا يؤكد ان هذا المشروع قد تم احياؤه على فترات زمنية مختلفة على مر العصور وخاصة أيام الحكم العباسي حيث استخدمت هذه التسميات منذ العصر العباسي وكما سنوضح ذلك لاحقا في هذا الفصل.

أما الألفية الأولى قبل الميلاد فقد تميزت بانتشار السدود وخزانات المياه الضخمة وتعددها في بلاد الرافدين وأهمها ما قام عليه الملك سنحاريب في شمال البلاد وقد حفر قناة بطول يبلغ حوالي ٧٠ كيلومترا ليوصل المياه من المناطق الجبلية الى مدينة نينوى ومزارعها وأقام عليها سدا لينظم مياه القناة والسيطرة عليها، وقد استخدم في هذا السد حوالي مليوني حجر مكعب الشكل طول ضلعها نصف متر وهي بزنة الربع طن[٦]، كما قام هذا الملك بحفر قنوات ذات سعات متباينة لجلب مياه العيون والأمطار من الجبال الى مدينة أربيل[٧]، ومازال اسمها يعرف باسم أربيل (ولعل اسمها كان أيام العهد البابلي والآشوري أربلا وأربل وهي مدينة اقيمت على اطلال قلعة بنيت لأغراض عسكرية في باديء الأمر أيام الحكم البابلي ثم زادوا تحصيناتها ووسعوها أيام الحكم الآشوري أو قبل ذلك، ثم أصبحت مدينة عامرة منذ أيام الحكم العباسي وحتى يومنا الحاضر الا أن مساحتها تضاعفت أكثر فأكثر)، ولابد أنه في عهد سنحاريب تم بناء سد على كل قناة يتناسب وحجم القناة ليؤدي الى خزان لجمع تلك المياه القادمة من القنوات المختلفة السابقة الذكر.

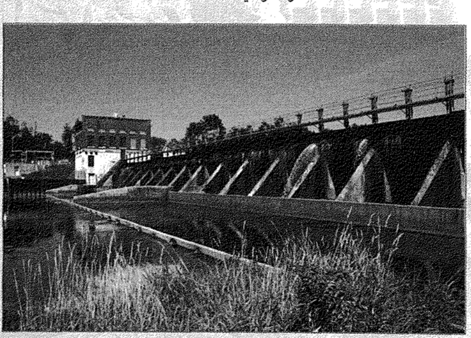
وخلال فترة حكم نبوخذ نصر - في وسط بلاد الرافدين - فقد أقام عدة مشاريع إروائية منها السد الذي أقامه على نهر دجلة (عند جانب الكرخ من بغداد حاليا وما زالت بقاياه موجودة في ذات الموقع)، ولعل هذا السد كان قائما هناك قبل عهد (نبوخذ نصر) ثم قام على صيانته وترميمه الملك

المذكور، وذلك لتحويل جزء من مياه النهر الى قناة تقع على الجانب الغربي منه حيث المساحات الزراعية الشاسعة، كما شق نهرا سمي نهر ملكا (ولعلهم يقصدون نهر الملك) وأقاموا عليه سدا ذا بوابات تتحكم في مرور المياه وتوزيعها، وتؤدي الى خزان ضخم للمياه قدّر محيطه بحوالي اربعين فرسخا أي ما يعادل حوالي ٢٠٠ كيلومتر، وبعمق حوالي ٣٥ مترا[٨].

وهنا يجب ان لا يغيب عن بالنا ما قام به أهل سبأ من منجزات في هذا المجال وخاصة ملكهم المركب يشع الذي حفر العديد من قنوات المياه والسدود التى اقامها عليها وأهمها سد مقران الذي أوصل المياه عبر قناة الى منطقة أبين وسد يثعان وغيرها، وأهم هذه السدود سد مأرب وهو موجود في وادي ذنّه الذي تقع مدينة مأرب عند حافته الشمالية حيث يقع بقربها جبل بلق الذى يشقه وادي ذنة الى نصفين هما بلق الأيمن وبلق الأيسر، فأقام المأربيون سدا عظيما في مقدمة الوادي لحجز مياه السيول القادمة من أعالي الجبال المحيطة بالوادي المؤدي الى منخفض عظيم استخدم لتخزين المياه خلال موسم الأمطار[٩]، ثم تهدم هذا السد بسبب السيول العظيمة التى جاء ذكرها في القرآن الكريم باسم سيل العرم، ولعل تراكم الطمي في منخفضه مع تصدع السد على مر السنين التى تجاوزت عدة قرون - وكان الملوك العرب قديما يعملون على صيانته وترميمه وتعليته وكان آخرهم ملك اليمن (شرحبيل يعفر) الذي حكم اليمن خلال القرن الخامس الميلادي - لعل جميع هذه الأمور وغيرها اضعفت السد وأدت الى انهياره.

## السدود وخزانات المياه قبل الاسلام (بعد الميلاد):

إن الأثريين أكدوا وجود العديد من خزانات المياه، مثل منخفض الثرثار والحبانية والرزازة وساوة وبحر النجف واستخدمت كخزانات للمياه في عهود مختلفة من الزمن، إلا أن المصادر لم تساعدنا في تحديد الفترات الزمنية التى نفذت خلالها هذه الأعمال بدقة وان نسب البعض منخفض الثرثار مثلا الى فترة حكم الحضر في بلاد الرافدين[١٠]، ولكننا لم نتمكن من التأكد من صحة هذه المعلومات لضعف الأدلة التى أشاروا إليها، فإنه من الممكن ان تعود هذه المنجزات الى فترات زمنية أقدم ثم أعيد ترميمها وصيانتها خلال فترات زمنية لاحقة.



كما ذكرت بعض المصادر ان أهل الحيرة في بلاد الرافدين استغلوا منخض بحر النجف في اقامة مشاريع اروائية لتخزين المياه، إلا انها غير واضحة المعالم والتفاصيل، ولعل أهل الرافدين استخدموا هذا المنخفض لخزن المياه بغية الاستفادة منها عند شح المياه أو لاستخدامها في غير مواسم الامطار قبل هذه الفترة الزمنية بكثير أي منذ فترات قد تعود الى الفترة البابلية المتأخرة.

ولعل هذه الفـــتــرة شـــهـــدت تكون الأهوار بمساحاتها الشاسعة حاليا في جنوب العراق نتيجة الفيضانات المتتالية على مر السنين بعد ان انهارت العديد من المشاريع الاروائية والسدود المقامة على خزانات المياه هناك.

إلا أن مثل هذه الأعمال لم تكن مقتصرة على أهل بلاد الرافدين فقط في تلك الفترات الزمنية، فنجد أيضا أن عرب الجزيرة قاموا بمشاريع مهمة في التخزين والسيطرة على مياه الينابيع المنبثقة على سطح الأرض والآبار الغنية بالمياه الجوفية وحسن استغلالها داخل صهاريخ صخرية وكهوف تحت سطح الأرض دون ان تتعرض لتأثيرات أشعة الشمس وحركة الرياح وفي ذات الوقت لا ندري كيف كانوا يحافظون على هذه المياه من العفونة والتلوث، وهي ما زالت شاخصة للعيان وخاصة في منطقة كندة بشمال الجزيرة العربية وتدمر في بادية سوريا والبـتـراء ببادية الأردن والأغوار والنقب بجنوب فلسطين ومنطقة الحميريين باليمن[١١].

وقد أثبتت المكتشفات الحديثة في جنوب الجزيرة العربية بحضرموت وأرض عاد (منطقة الربع الخالي) أنهم استخدموا في هذه المناطق الصهاريج الصخرية تحت الأرض أيضا لتخزين المياه ولعلهم استخدموا الأفلاج لسقاية مدنهم وبلداتهم وري مزروعاتهم أيضا.

## السدود وخزانات المياه في ظل الإسلام :

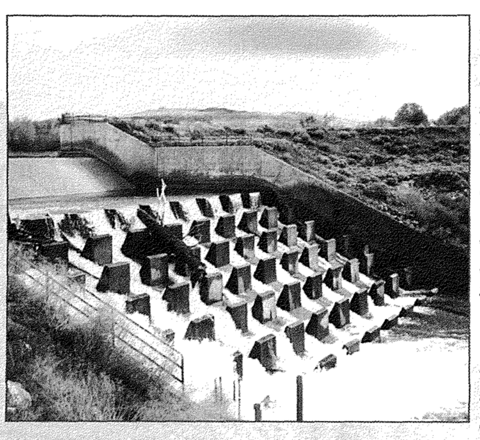
بعد الفتوحات الإسلامية وحروب التحرير التى طالت كامل الجزيرة العربية وشمالها في بلاد فارس وبلاد الرافدين وبلاد الشام ووصولا الى بلاد النيل، أصبح أمام المسلمين مهام جديدة لإرجاع البلدان التى حرروها من ويلات الكفر والشرك وفقر الشعوب الى رقـيـهـا الزراعي الذي بلا شك يتطلب إعادة تخطيط وإنشاء المشاريع الإروائية وخاصة السدود والخزانات التي يرجع الكثير منها الى عهود أسلافهم التى أهملوها فآلت الى الخراب أو التي دمروها أثناء الحروب التى خاضوها ضد المسلمين وهذا ما فعلته جيوش كسرى في العراق[١٢] قبل معركة القادسية وخلالها، وجيوش الروم في بلاد الشام[١٣] قبل معركة اليرموك وخلالها.

علما أن القرآن الكريم قد أكد في أكثر من سورة على أهمية الزراعة والمياه بالنسبة لخلقه في تأمين غذائهم ، فعلى سبيل المثال جاء في سورة (ق) قوله تعالى: {والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ونزّلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج}.

ولذلك ازداد اهتمام العرب والمسلمين في هذه المجالات تحقيقا لجيوشهم وشعوبهم والشعوب الأخرى التى دخلت الإسلام لأمنهم المائي والغذائي.

فعلى سبيل المثال ذكر البلاذري في كتابه «فتوح البلدان» إن مجموع مساحة أراضي السواد التى خضعت للخراج في زمن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - خلال الفترة ١٣ - ٢٣هـ، قد بلغت ٣٦ مليون جريب أي ما يساوي حوالي خمسين ألف كيلومتر مربع. وهذه المساحة تساوي ثلثي مساحة *الدلتا* ما بين نهري دجلة *والفرات* الصالحة للزراعة، وحوالى ثمن مساحة العراق

الإجمالية في الوقت الحاضر وهذه المساحة وغيرها كانت تتطلب كميات كبيرة جدا من المياه السطحية لاستزراعها، أي كان لابد أن يعيدوا المشاريع الإروائية الى أفضل مما كانت عليه لضمان الغذاء ليس لجيشهم وشعبهم فقط بل وللشعوب المحررة أيضا قدر المستطاع، وعلى الرغم من ان ما فعلوه في تلك المرحلة ليس بالشيء الكبير حيث كانوا مازالوا منشغلين



بحروب التحرير والفتوحات الإسلامية حتى ذلك الوقت، إلا انهم تمكنوا من مسح سقي الفرات من قبل عثمان بن حنيف أيام الخليفة عمر، والمتولي لمساحة سقي دجلة هو حذيفة بن اليمان والقناطر المعروفة بقناطر حذيفة اليه نسبت[١٤].

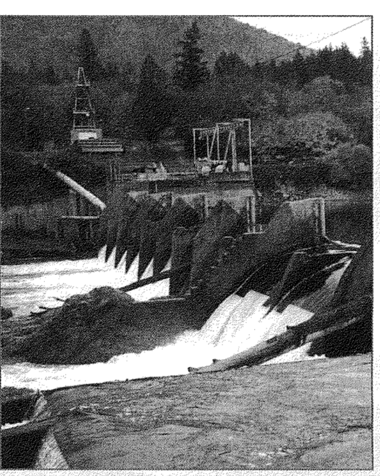
لذلك نجدهم بعد فترة حكم الخلفاء الراشدين كان المسلمون اكثر اهتماما في هذه المجالات مما جعل أعمالهم أكثر وضوحا ونضجا، فخلال حكم الدولة الأموية أنشأوا السدود وخزانات المياه في الكوفة حيث استخدموا بحر النجف لهذا الغرض لتخفيف وطأة الفيضانات، بل وسعى عبد الملك بن مروان لإحصاء كميات الأمطار بالامكانيات المتاحة لديهم في ذلك الوقت، فقد بدأ في تلك الفترة بداية الاهتمام بالأنواء عند العرب والمسلمين، كما وعمل الحَجَّاج والي العراق على إقامة السدود لتجفيف البطائح *(يقصد بها الأهوار)* وإعمارها شمال مدينة البصرة وبمساحة حوالي مئة ألف دونم[١٥].

ومن أهم السدود التى أنشأها الأمويّون هو سد خربقة مع خزان ضخم لخزن المياه لجمعه وتوزيعه، وقد كان هذا السد والخزان يقع على الطريق المؤدية من مدينة دمشق الى مدينة تدمر التى على ما يبدو ان المسلمين أعادوا إنشاءها بعد أن أصبحت أطلالا في القرون الخوالي، والجميل في الأمر أن الأمويين استخدموا الأقنية الخزفية وشبكة ري حجرية في توزيع المياه هناك[١٦].

إلا أن التطور في مجال إقامة السدود وخزانات المياه وصل الى مرحلة كبيرة من التطور أيام العصور العباسية الأولى، وهذا ما جعل الخبير البريطاني وليم ويلكوكس يذكر في كتاباته عن تطور الري في العراق أيام الخلفاء العباسيين أنها تشبه ما أقامه الأمريكان والإستراليون من مشاريع الري في القرن العشرين الميلادي[١٧].

لقد عمل العباسيون على التوسع الزراعي لزراعة

ليشقوا نهرين هما نهرا الدجيل وكرخايا.. فالدجيل جعلوا له قنوات تنفذ في الشوارع والدروب لايصال المياه إليها صيفا وشتاءا[١٨] ونهر كرخايا لسقاية البساتين هناك، وفي أطراف بغداد أقاموا سدين للسيطرة على مياه نهري القلائين والبزازين اللذين تم تنفيذهما لسقاية بساتين هذه العاصمة[١٩]، وكذلك أقاموا سدا لنهر عيسى وعملوا عليه سدا ليتفرع عنه نهر الصراة مارا بمنخفض عقرقوف ثم أقاموا سدا آخر ليتفرع عنه نهر الخر وهو معروف اليوم باسم نهر الخير وقد طمر لاحقا، ومع اتساع حجم خزانات المياه والسدود التى تسيطر على مياهها وتنظم تدفقها جعلوا لها ديوانا سموه ديوان الأقرحة (يقصد به ديوان الماء)[٢٠].



ومن الأنهار العظيمة التى شقها العباسيون نهر النهروان الذي عملوا له سدا عند الجهة الشرقية لنهر دجلة جنوب بلدة الموصل ليمتد النهر ١٥٠ ميلا شمال بغداد ثم يمتد النهر من العاصمة العباسية جنوبا ولمسافة ١٠٠ ميل حتى شمال مدينة واسط[٢١].

علما أن هناك محاولات أخرى نفذت في مواقع أخرى من الدولة العباسية، كالسد الذي اقترحه وحاول تنفيذه الحسن بن الهيثم على نهر النيل بمصر[*]، الا انه لم يفلح ولم تتمكن من معرفة الأسباب وراء ذلك، مع العلم أن هناك العديد من العرب والمسلمين الذين أبدعوا في هذا المجال منهم أبناء موسى بن شاكر[٢٢] والمهيمن قيصر بن أبى القاسم بن عبد الغني بن مسافر[٢٣].

كامل المساحة المتاحة في العراق خاصة والولايات المختلفة الأخرى عامة، إلا أن ذلك تطلب منظومة من الشبكات الإروائية والسدود التى تضمن زراعة تلك المساحة من خلال تأمين كميات المياه اللازمة لذلك.

فقد عمل الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور على تنظيم وسائل الإرواء بغية الاستفادة القصوى من كميات المياه المتاحة، وذلك بإقامة السدود على نهر الفرات للسيطرة على مياهه ثم توزيعها على جداول وقنوات لتحقيق الاستفادة القصوى منه، فتمكنوا من زراعة وإرواء جميع الأراضي الممتدة من شمال الصحراء الغربية وحتى منطقة الجبال في شمال بلاد الرافدين ووصولا الى شواطىء الخليج العربي جنوبا.

كما أقاموا سدين عند شمال وشمال غرب بغداد

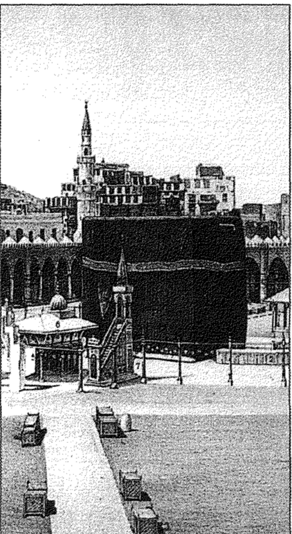
كما أن العرب والمسلمين في الأندلس أبدعوا أيضا في مجال السدود، فقد أوضح المؤرخ سديو واصفا مهارتهم في ذلك نقلا عن مجلة نور الإسلام فقال عنهم: وأبدعوا في الري أيما إبداع ويدل عليه ما فعلوا في سهل هوسطا الذي يقسمه نهر طوة الى قسمين فإنهم أوقفوا تيّار هذا النهر على بعد فرسخين من مصبه بواسطة سد، ثم اشتقوا منه سبعة جداول... ثم عمدوا الى كل جدول من هذه الجداول السبعة فاشتقوا منه جداول ثانوية يفتح كل منها ساعة معيّنة[٢٤].

وهنا علينا أن نتوقف قليلا ونتساءل لماذا جعلوا لهذا النهر سبعة جداول ولكل جدول جداول ثانوية، فهل يا ترى جعلوها سبعة جداول على عدد أيام الأسبوع وكم كان عدد هذه الجداول الثانوية، فإن كانت جدولين أو ثلاثة أو أربعة أو أي عدد من الجداول الثانوية، فهذا يعني أنهم كانوا يسقون وفق جدول زمني أسبوعي وان كل يوم من أيام الاسبوع كان الري وفق جدول يومي على أساس عدد ساعات محددة، أي ان العرب والمسلمين في الأندلس كانوا في غاية الدقة ■

---

## الهوامش :

(١) الأحمد، سامي سعيد ١٩٧٨، المدخل الى تأريخ العالم القديم، بغداد، ج ١ ص ٢٨٣.
(٢) الأحمد، سامي سعيد ١٩٨٤، حضارة العراق، بغداد، ج ٢ ص ١٧٧.
(٣) نفس المصدر والصفحة.
(٤) رشيد، فوزي ١٩٨٦، أصالة نظم الإرواء العربية، محاضرات تراثية، بغداد ، ص ٢.
(٥) الأحمد ١٩٨٤، ص ١٨٦.
(٦) نفس المصدر ، ص ١٨٠ ـ ١٨١.
(٧) نفس المصدر والصفحة.
(٨) نفس المصدر ، ص ١٧٤.
(٩) بافقيه، محمد عبد القادر ١٩٧٤، تأريخ اليمن القديم، بيروت ص ١٩٦.
(١٠) سفر، فؤاد ومحمد علي ١٩٧٥، الحضر مدينة الشمس، بغداد ص ٢٠.
(١١) على، جواد ١٩٧٧، المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام، بيروت ج ٢ ص ٥١٠ ـ ٥٢٩.
(١٢) بن جعفر، قدامة ١٩٨١، الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق محمد حسين الزبيدي، بغداد ص ١٦٨.
(١٣) الحفيظ، عماد محمد ذياب ٢٠٠٢، دراسات عن الزراعة والمياه في أغوار الأردن، عمّان ص ١٩.
(١٤) بن جعفر، ص ٣٦٨.
(١٥) الصوفي، احمد علي ١٩٥٥، ارض السواد، بغداد، ص ٢٧
(١٦) الخربوطلي، على حسين ١٩٥٩م ، تأريخ العراق في ظل الحكم الأموي، بغداد، ص ١٨.
(١٧) ويلكوكس، وليم ١٩١١، ري العراق، تقرير غير منشور، بغداد.
(١٨) ابراهيم، حسن ١٩٦٤، تأريخ الإسلام، القاهرة ج ٢ ص ٣٠٤.
(١٩) الهاشمي، رضا جواد ١٩٨١، المقومات الاقتصادية لمجتمع الخليج العربي القديم، مجلة النفط والتنمية، العدد ٧، ٨ ص ٨٨.
(٢٠) الحفيظ، عماد محمد ذياب ١٩٨٩، أثر المشاريع الإروائية في النمو الحضاري العربي، ندوة الري عند العرب، جامعة بغداد، بغداد، ص ٩٢.
(٢١) نفس المصدر ص ٩٢ ـ ٩٣.
(*) راجع كتاب عادل أبو النصر ١٩٦٠، تأريخ الزراعة القديمة، بيروت.
(٢٢) الطبري، أبو جعفر ١٨٨٣، تأريخ الأمم والملوك، برلين، ج ٣ ص ١٧٤٧.
(٢٣) الدوميلي ١٩٨٥، العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي، ترجمة عبد الحليم النجار ومحمد يوسف، بيروت، ص ٣٠٥ ـ ٣٠٦.
(٢٤) الحفيظ ١٩٨٩، ص ٩٣ ـ ٩٤.



# منظومة ولاة البلد الحرام عبر التاريخ

**□ منذ ما يقارب الخمس سنوات الماضية كتبت على صفحات هذه المجلة الغراء حلقات تاريخية بعنوان أمراء الحرمين الشريفين أو ولاة البلد الأمين كما أسمتها أسرة المنهل الغراء برئاسة فقيد الأدب والإعلام المعاصر الأستاذ نبيه عبد القدوس الانصاري - رحمه الله تعالى - ثم من بعده حامل رايته ووريث حاله الأستاذ زهير نبيه الأنصاري - نجح الله مقاصده - وكيف لا**

**وللأنصـــار في قلبي مكان**
**لأن بحـبـهم كـمل اليـقين**

وكان موضوع الحلقات عبارة عن تاريخ موجز وترجمة سريعة لأمراء البلد الحرام مكة المكرمة شرفها الله وقدسها، والذين تولوا الأمر أو الحكم بالبلد الحرام والمباشرين لهذه الولاية فيها عبر التاريخ الإسلامي المجيد، فبدأت ببلد الله الحرام ومحط أنظار شعوب الإسلام حتى أتممت أربعا وعشرين حلقة على مدار الخمس سنوات الماضية.

وكانت هذه الحلقات عبارة عن مقتطفات من كتابي الموسوم بجلاء العينين بذكر أمراء الحرمين الشريفين الذى لا يزال قيد محاولة نشره وطبعه.

وكان بودى مواصلة الكتابة عن هذا البحث العلمي والتاريخي الدقيق حتى يكتمل أمراء البلد الحرام فأتطفل على أمراء مدينة سيد الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام ولكن الظروف حالت دون هذا الهدف، ومع ذلك فإننى أعد قراء المنهل الكرام العودة الى استكمال هذه الحلقات متى ما سمحت الفرصة لذلك وزالت تلك العوائق بإذن الله تعالى.

والآن فإننى بإذن الله تعالى وتوفيقه سأكتب



السيد ضياء محمد عطار

المدينة المنورة

مختارات عن ساكني الحرمين الشريفين من أعلام الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الزهاد والصلحاء والعلماء والفضلاء والشعراء والأدباء ومن في معناهم ممن كان لهم شرف الفوز بهذا الجوار العظيم ولا سيما ممَن عنى بذكرهم الإمام تقي الدين الفاسي في كتابه الفريد: (الدر الثمين في تاريخ البلد الأمين) والامام شمس الدين السخاوى في تاريخه: (التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة).. لأنهما ذكرا في هذين الكتابين ممن تشرفوا بهذا الجوار جوار بيت الله الحرام وجوار سيد الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام على مدار الزمن حتى تاريخهما الشيء الكثير الكثير مما لا يدرك في غيرهما من التواريخ.

وليس معنى ذلك أنني سوف أغفل المعاصرين منهم بل وهم أولى بهذه الإشادة إن شاء الله تعالى، ولن يكون هناك التزام بتسلسل تاريخى أو تدريجي في العلم المختار للحديث عنه بحيث قد يكتب عن علم من القرن العاشر ثم يكتب عن علم من القرن الثاني وهكذا وسوف يكون عنوان هذه الحلقات باسم : (سير أعلام الحرمين الشريفين) .. ولكن قبل أن أبدأ بهذا الموضوع هنا قصيدة كتبتها ونظمتها وهى لأسماء ولاة البلد الحرام عبر التاريخ. وقد بلغت مجموع أبياتها نحو ثلثمائة وخمسين بيتا من البحر الوافر، وهي خطوة غير مسبوقة على مر التاريخ، ولي بها شرف السبق بمثله في تاريخ الحرمين الشريفين حيث لم يسبقني الى مثلها أحد من المؤرخين ولا من الأدباء لا قديما ولا حديثا وقد سميتها: (رفع اللثام بمنظومة أمراء البلد الحرام).

وهذه منظومة نظمت بها أسماء أمراء البلد الحرام من لدن سيدنا اسماعيل بن خليل الرحمن ابراهيم صلى الله عليهما وسلم، لأنه كان واليا للبيت العتيق ومنفردا بحكم مكة شرفها الله على من سواه ممن جاوره بها من قبائل جرهم اليمانية بعد بنائه للكعبة المشرفة مع والده حيث إنه أول من سكن بها بعد الطوفان.

وقد استمرت ولايته {صلى الله عليه وسلم} حتى لقى الله عز وجل فورثها ابنه ثابت عليه السلام ثم أخذها جد بني إسماعيل الشيخ مضاض بن جرهم، وتسلسلت فيهم حتى ورثتها خزاعة ثم ورثتها قريش بقصي جد النبي {صلى الله عليه وسلم} ثم جاء الاسلام فورث الله عز وجل ولايتها لحبيبه ورسوله سيدنا محمد {صلى الله عليه وسلم} فجعل ولايتها في رجل من بنى أمية وهو سيدنا عتاب بن أسيد الأموى رضى الله عنه وهو أول وال للحرم الشريف في الاسلام، ثم توارثها الأمراء من بعدهم جيلا فجيلا حتى عهدنا هذا وهو سنة سبع وعشرين وأربعمائة بعد الألف من هجرة سيدنا رسول الله {صلى الله عليه وسلم}.

وأمير عصرنا هذا للبلد الحرام هو صاحب السمو الملكى الأمير عبد المجيد بن عبد العزيز آل سعود سدد الله طريقه للخير والصواب، ووفقه لعمل الخير بأهل بلد الله الحرام كما هو باذن الله كفؤ لهذه المهمة العظيمة الثقيلة الشريفة بثقة ولي أمرنا خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود فيه.

وقد اشتملت هذه المنظومة المباركة على جميع أسماء أمراء هذه البلدة المعظمة والبقعة المكرمة ممن تولى الأمر بها مباشرا أو نائبا أو مفوضا من لدن سيدنا اسماعيل عليه السلام وحتى يومنا هذا.. ولكن من المعلوم أن هناك انقطاع في أخبارهم لبعض

العصور المتقدمة قبل الاسلام.

وهناك عصور لم يغطها التاريخ لولاة البلد الأمين بالتدقيق وكذلك هناك انقطاع في بعض سنى الاسلام فيما بعد عام ثلاثمائة هجرية الى حوالى سنة احدى وخمسين وثلاثمائة تقريبا، وقد تكلمت في ذلك في كتابي جلاء العينين بشيء من التعليق المناسب.

وهذه المنظومة عقد لذلك الكتاب وعلى ترتيبه أيضا ولذلك أحببت نشر بعضها ولكن لم أشأ نشر جميعها دفعة واحدة وليعذرنى القارىء الكريم فى ذلك.

لك الحمد العظيم بكل حين
نعج بها إلهى لا نقيل
ونسعد بالصلاة على محمد
جمال الكون مولانا الرسول
وبعد فهذه نظم وعقد
لأسماء تضيء ولا أفول
ولاة الأبطح المكى طرا
فليسوا في الأنام لهم مثيل
ولاة البيت أولهم رسول
ذبيح الله سيدنا اسمعيل
بناء البيت كان له نصيبا
صدوق الوعد أورثه الخليل
ونابت ابنه صارت اليه
ولاية أبطح فيها فلول
وجرهمهم تولوا في مضاض
وعمرو ابنه فذ جليل
وحارثهم تولاها بعزم
ولم يخفر بساحته نزيل
وعمرو بعده مذ قد تولى
ترقى في الولاية لا يحول
وخامسهم مضاض بن عمرو
وكان خطيبهم فيما يقول
يذكر حرمة البيت اعتظاما
وينهى أن يكون بها عضول
وحارثهم غدى من بعد عهد
تضاءل حكمه كيما يزولوا
وفي العهد القديم وكان فيها
إياد كان يحكم أو يصول
وكيع بعده قد صار فيها
زها بولاية فيها القبول
وان الأمر لم يعدُ هوانا
بأسد خزيمة أخذ الرعيل
وضبة بعده قد كان رأسا
ومنه السعد لم يهدأ يجول
خزاعة بعدهم صارت اليها
وبات الأمر يغلبه جهول
الى عمرو خزاعي بن لحي
حشاه في الجحيم غدا يشيل

فبدل دين توحيد حنيف
بشرك ساقه رأي ضلول
وقد لبثت ولايته زمانا
طويلا في قرون لا تحول
ومنه الامر صار الى بنيه
بكعب سامه ويل وويل
وقد لبثت خزاعة تعتليها
وآخرهم أبو حبي حليل
وقام بها حليل لم يرثها
سواه وكان مسقاما عليل
فأورثها قصيا وهو أهل
ومن أحفاده طه الرسول
فقام بها وحقق مبتغاها
به اجتمعت قريش والقبيل
ضيوف الله يطعمهم طعاما
ويعنى بالحجيج ولا يحيل
به عادت ولايتها قريشا
فأورثها بنيه لما يعول
فعبد الدار أكبرهم تولى
يؤم البيت يعلوه القبول
وعثمان غدا في الأمر حينا
فلم يلبث وأن ظهر الأفول
بعبد منافهم قد لاح نور
وفي البطحاء ناداه الفحول

وهاشم بعده أضحى زعيما
ترقى في مراتبه أسيل
بمطلب تنامى الأمر حتماً
وشيبة حمدهم أرضاه فيل
إليه المكرمات كما تناهت
هو الفياض ذروته الخليل
وعبد الشمس قام به زمانا
تلاه أمية فيما يقولوا
وحرب بعده قد قاد قوما
أبو سفيان يعرفه العدول
وفيه الأمر قد لاقى انتهاء
وحكم الجهل ناداه الأفول
وأصبح راية الإسلام تعلو
وبطحا مكة باتت ظليل
بأحمد سيد الأكوان نوراً
تنامى الحق وازدهر المقيل
وعتاب سمى بالأمر لما
عناه نبينا طه الرسول
ومحرز بعده لاقى زماماً
وجاء الأمر كيما يستقيل
وقنفذ بعده صارت اليه
ونافعهم بها حتى أقيلوا
وخالد عاصهم مذ قد تولى
وطارق أمره لا يستحيل

وحارث نوفل قد صار فيها … ويحيى ثم حارثهم عليها

عليٌّ بعده لما يعول … وحالت دونهم حدث مهول

وعبد الله قام بها زمانا … وعبد الله للأسماء شبل

فكان فتى أمويا نبيل … زبيري صحابي جليل

ولم يعدُ بها ابن الحضرمي … وذاك فتى عصامي عظيم

تولاها وثمة ما يجول … ليدعى بالخلافة اذ يجول

وبات الأمر حارثهم عليه … فدام بها سنينا ثمّ عشرا

صحابي وبدري جليل … وكان بها حريا يا عذول

ومنه الأمر صار الى قثمّ … وحجاج قضى بالأمر ظلماً

لعتبة بعده أمر يؤول … تضيق به الفيافي والسهول

وأحمدهم تولاها زمانا … وآل الأمر في يحي بن حكم

وفي تعيينه خبر وقول … فغادرها وخالفه القفول

ومروان أتى ليقيم أمرا … وكان محمد فيها وليا

بعزم ثم حزم لا يحول … ينوب ولاية فيها قبول

سعيد بعده قد سار فيها … أبان صار بعدهمو أميراً

يقيم العدل ممدوح وصول … وكان فتى ليس له مثيل

وأشدقهم بها قد سار حزما … فقيه بالمدينة لا يبارى

رعاف الأنف من دمه يسيل … وذو النورين والده أصيل

وليد قادها زمنا يسيرا … وعبد الله بن سفيان لاقى

فجاء الأمر كيما يستقيل … زمام الأمر عاد به حميل

وعثمان فتى قد كان حدثا … هشام بات نعهده أميراً

فسار بها ولكن لا يصول … على البيت الحرام فلا يحول

ولما بات يعهدها ابن زيد … ونافع قد أتى وال عليها

أميرا كاد يخلفه مثيل … تولاها ويرعاه القبول

أتى من بعده عمر بعدل
وسار بهديه فهو الدليل
فقام كجده الفاروق عدلا
وحرصاً ثم فقهاً لا يميل
وبات محمد التيمي شهما
ولايته تغشاها السهول
وعروة ذا ابن عيّاض خليقٌ
فهو فتى تجاوزه الخمول
وعبد الله بن قيس أتاهم
تولاها ومسلكه جميل
وعثمان أتى من بعد عهد
لتسعد في ولايته العقول
ومسلمة تولاها بفخر
ووالده خليفتهم وصول
وذا القسرى خالدهم أميرا
أدار صفوفها في البيت قولوا
وطلحة بعده وهو ابن هدم
أقام الأمر مدته قليل
وبات الأمر في عبد العزيز
الى الخيرات أجمعها يميل
وصار الأمر للضحاك يوما
وجاء الأمر كيما يستقيل
وعبد الواحد النصري وال
على الحرمين محبوب وصول

وابرهيم والده هشام
تولاها ولم يقفر سبيل
محمد بعده والٍ شفيق
وبات بها فخانته الحلول
كذا الثقفي يوسف كان وال
فلا ندري أزكاه العدول
أتى من بعده عبد العزيز
مضى بالطيبات فلا يميل
وعبد الواحد الأموي وآل
وكان نواله سحا هطول
كذا السعدي قائد عسكري
تولاها وقد سكنت طبول
ورومى يسمى وهو وال
تقلدها ومدته ضئيل
محمد بعده صارت إليه
ولايتها فلما يستقيل
وليد كان عروتهم أبوه
تولاها وقد قرب الرحيل
أمية حكمها باتت عصيبا
فلم يلبث وقد بدأت تزول
وجاءت دولة العباس حتما
بنو عم النبي فلا تحول
فداوود تولاها بحزم
وكان مفوها غراً قؤول

ومـــوسى ابنه صــــارت اليـــه
بُعَـيـــد وفــاته قــال الفـحــول
زياد قـــد تولاها شـــفــوقـــا
يرون ســبـيله هديا جــمـــيل
عـلـيٌّ كـــــان والـده ربيـع
تـولاهـا زمــــانا لا يـحـــــول
أتى من بعـــده عـــمـــرٌ بخـيــر
فلم تُدنس ولايتــــه عـــويل
كـذا العـبــاس جاء لهـا أمـيـرا
له في جـــده الـعــــبــاس طول
تولى الأمـــر بعـــدهمُ جليــا
ابن أيوب ذاك الإســــمـــعــيل
وهيــثم بعـــده العــتكى حــينا
فـجـاء الأمـركـيـمـا يسـتـقـيل
كـذا السـرىّ كـان بهـا أمـيـرا
جــــوادا ذا عطاءات هــمـــول
وعـبـد الصـمـد كـان بهـا زمـانا
وكــــان أشم ذا رأى وصــــول
مــحــمـــد بن ابراهيم حــينا
تولاها بـخــيـــر لا يـحـــول
وابراهيم كـــان لـه مــعـــينا
يقـــوم بأمـــره لا يســتـــحـيل
وبات الأمـــر بعـــدهم جليـــا
بـإبـراهـيـم بـن يـحـى يـؤول

وجـــعـــفـــر بعـــده قـــد بات والٍ
جــوادا عــالما ســـهل فـضـيل
عـــبــيـــد الله بن قُــثم تولى
وجـاء الأمـر كـيـمـا يسـتـقـيل
وصـــار الأمـــر للعـبــاس يومــا
تـولاهـا ومــــــــدتـه قـلـيـل
سليــــمـــان تولاها بعــــزم
وكــان الجـود في يده حــمـيل
وابراهـيـم بن مـــوسى تـولى
وظل بهــا يحـيط به القــبــول
وذا الطلحى عـبـــد الله قـــاض
وكـــان اليـــه إمـــرتهـــا تؤول
عـبـيـد الله ســار بهـا زمـانا
على الأحــبــاش فـتنتــهم يزيل
كـذا العـبـاس بن مـوسى زمـانا
تولاها وكــــان بهـــا قــبـيل
وطلحـــتـــهم بلال كـــان وال
له في أمـــرهـا ذكـــر قليل
ومـوسى بعـده قـد كـان سـمـحـا
وذا خلق وإحــســـان نبـــيل
ومنه الأمـــر صـــار الى عليٍّ
وفي أخـــبـــاره شح وغـــول
وحـــمــــاد ويدعى بربري
تولاها وجـــاء بهـــا ســـيـــول

محمد بعده الأموي حتى
أتاه الأمر كيما يستقيل
وأحمد بعدهم صارت اليه
تزينه الحصافة والعقول
تولى بعده فضل بفضل
وسار بها زمانا لا يحول
محمد بعده المخزوم وال
بعلم ثم فقه لا يميل
وداود أتى وهو بن عيسى
يليها وهو محمود وصول
فصار الأمر للعيسى الجلودى
محمد ابنه أضحى يصول
وبعد همو يزيد كان ينمى
لحنظلة فعاد بها قتيل
وهارون المسيب سار فيها
وكان بها وليس له بديل
وابراهيم بن موسى تولى
خلاف في ورياه نُقول
عبيد الله بن حسن أميرا
بفقه لا تخالطه الذهول
وصالح بعده مذ قد تولى
دهاه بثورة الأعراب هول
فحاربهم وصد الغزو عنها
وعاقبهم لكي لا يستطيلوا

سليمان تولاها بعزم
محمد ابنه حتى أقيلوا
وجعفرهم تولاها يقينا
ولكن كان مدته قليل
عبيد الله سار بها زمانا
تولاها ويغشاه القبول
محمد ابن داود اميرا
تولاها وحبذه العدول
وأشناس تولاها بفخر
بمفخرة أميرا لا يحول
ومنتصر بها قد كان يوماً
وكان نواله جم جزيل
وايتاخ أتى للحج يوما
فأعطاه الخليفة ما يقول
على قد تولاها زمانا
سوى أن العلوم به بخيل
أبو العباس عبد الله أيضا
تولاها مآثره جميل
وعبد الصمد بن موسى وليا
تلاه الزينبي بها يعول
تولاها وأحسن في ثراها
له فيها شواهد لا تزول
وجعفرهم غدا فيها أميرا
يلقب بالبشاشات جبيل

فجاءت فتنة الأعراب حينا … وهذا العج بن الحاج حينا

بمكة أذهلت فيها عقول … تولاها بخير لا يحول

وعيسى من بني مخزوم فيها … ابو معد نزار قد تولى

تولاها وما أمن السبيل … وابن ملاحظ لا يستميل

محمدهم بكعب البقر يدعى … وابن محارب قد كان فيها

وكان بها وقد عم العويل … وابن مخلب هزلت نُقول

علي بعده صارت اليه … وبعدهمو غموض لا تسلهم

له في أمرها عمل جليل … وأخبار يحيط بها الخمول

موفق طلحة قد صار فيها … وذا الاخشيد كان لها وليا

باحسان ومرحمة ينيل … بعيدا عن ثراها يستميل

وإبراهيم برية قد تولى … وابناه وكافور تولوا

وجاء الفضل بعدهمو جليل … كما الأخشيد كان لهم عميل

ابو عيسى تولاها زمانا … وقاضيهم أبو جعفر تولى

فلم يلبث فعاد بها قتيل … وانكجوار تركي القتيل

كذاك أبو مغيرة قد تولى … تولوها وجالوا في ثراها

وفي أفعاله قول وقيل … لأخشيد نيابتهم تؤول

وهارون تولاها بخير … فصار الأمر للأشراف فيها

تعاقبها سنيا لا يزول … كما وردت وأخه الفحول

فحج بمعشر الحجاج فيها … بدايتهم أبو هاشم تولى

فتلك مزية قد تستحيل … ويدعى جعفرا لا يستقيل

أبو ساج تولاها زمانا … تغلب أمرها وأقام فيها

محمد بعده فيما نقول … الى العشرين فافهم ياسؤول

ويوسف ساجهم لما أتاها … فكانت مبدأ الأشراف فيها

بأحداث بها طفح المكيل … زمانا ليس يقصر بل يطول

فصارت لإبنه عيسى طواعا
فعاد أميرها لا يستحيل
تولى الأمر بعدهمو فتوح
له في حكمها قصص تطول
أبو الطيب تولاها يقينا
وكان لمكثه أمد قليل
فأضحى الأمر يحكمه شريف
ويدعى الشكر كان له القبول
فصار لعبده زمنا يسيرا
فعاد لحمزة الوهاش طول
فبات بها فساد بل حروب
وحكم ليس مطمعه جميل
صُليحيٌ تولى وهو قيل
عليا كان يدعى لا يهول
فجاء رحابها ليزيل كربا
فزال البؤس واضمحل الذهول
أعاد ربوعها أمنا وسلما
وباتت مكة ظل ظليل
وأوصاهم بعدل ثم عدل
فعاد لها أبو هاشم يصول
فطالت حكمه زمنا كثيرا
فأورث إبنه كي لا يقيل
فقام أبو فليتة لم يهنها
وظل بها لأزمنة تطول

وسارتكين قد قاد جموعا
لحرب أبي فليتة يستزيل
فعاد الى ولايتها شهورا
فما لبثت وقد باتت تزول
فليتة نالها في حسن سمت
وأسقط بالضرائب لا تدول
وتاج الدين هاشم قد تولى
زمام الأمر يعدل أو يقول
فأورث قاسما يخطو بخير
تولاها فصار بها تليل
وقطب الدين عيسى قد تولى
وكان ممدوحا سمحا فضيل
وداود تولاها بعزم
له في أمرها قصص تطول
فصار لمكثر زمنا طويلا
تخلله المهنا لا يحول
فقام بها قتادة بعد حرب
وأنحى بالهواشم أن يزولوا
وكان قتادة رجلا قويا
تولاها وليس له بديل
فقام لإثره حسن شهاب
وفي أخباره جمل تطول
ونور الدين أقباش تولى
ولكن بالشهادة يستقيل

وأقسيس المليك فقد تولى
فعم رحابها الخير الجزيل

وياقوت تولاها حسام
فجاء الامر كيما يستقيل

فقام شجاع الدين وال
بخير ثم عدل لا يزول

وفخر الدين يوسف قد تولى
فضيل ذو مروءات نبيل

وأسد الدين جفريل أتاها
فكان بحكمه لا يستميل

ونور الدين عمر قد تولى
مليك محسن برّ وصول

فابطل بالمكوس وهي سحت
له فيها مآثر لا تزول

وشيحة نالها يدعو لحرب
فلم يلبث وآن له الجفول

شهاب الدين احمد قد تولى
أميرا كان يدرك ما يقول

وفخر الدين شلاح أتاهم
فكان الشهم ذا خلق أصيل

وابن فيروز يتبعه مجلّى
وبن عبدان والزاهد خليل

وليديٌ وابنُ التعزى فيها
كذاك الطنبغا وبها طلول

تولوها ولم يذخر كتاب
طغى أخبارهم شح مهول

.. إلى أن قلت فيها :

فجاءت دولة الأسعاد حيناً
لترعى شأنها لا تستقيل

وآل سعودنا مذ قد أتاها
توطد أمنها ماله مثيل

أتاها فيصل لينوب فيها
تسدده الحصافة لا تزول

بحسن سياسة ويروم أمنا
فساد العدل فيها لا يقيل

تلاه متعب وبه اقتدار
تقلدها ومدته قليل

وعبد الله أتى وال عليهم
تلاه مشعل عزّ نبيل

وفواز أتى من بعد عهد
له فيها مآثر لا تزول

وأحمدهم تولاها بخير
تلوذ به الأحبة لا تميل

وماجدهم تولاها سنينا
ويحمده الأهالي إن يقولوا

وقام بأمرها مذ قد تولى
تحالفه السداد لما يجول

سعود نائبا قد كان فيها
يعاضد عمه لا يستحيل

أتى من بعدهم عبد المجيد
فكان لثقلها فذ حمول

فنظم أمرها في كل حقل
أخا ثقة مواقفه جميل

يهم بها ويأنس في هواها
ويبذل جهده فيما يعول

أمير زماننا يحمى حماها
يسانده الصواب لما يقول

ونرجو الله مولانا تعالى
ينير طريقه كي لا يحول

يعم الخير بالحرمين دوما
يجود وفضله الجم الجزيل

وأن تبقى البلاد بفيء عز
لعبد الله والدنا الجليل

مليك صانه المولى أمينا
على الحرمين مدته تطول

وسلطان الأغرّ ولى عهد
تحيط به الرعاية والشمول

بهذا تم للأمراء حصرى
وفزت بنظمهم أنى أصول

ولم يسبق لها أحد سوائى
على مرّ العصور كذا أقول

بأبيات تنامت في علاها
بوافر بحرها درٌّ ولولو

فللمولى تعالى كل حمد
يدوم بشكره جيلٌ فجيل

صلاة الله تغشى كل حين
على المختار سيدنا الرسول

مدى الأزمان ما قامت طواف
حيال البيت يقصده الحمول

وما الحجاج راموا قاصدينا
بإحرام وعبرتهم تسيل

وما العمَّار جاؤا خاشعينا
بآهات تنفسها المهول

وما غنت حمائمها حنينا
الى الأوكار في المسعى تجول

وما الرحمات حطت كل حين
على صحن المطاف بها قبول

وآل والصحابة ما تغنى
ضياء الهاشمى بما يقول



# محمد فريد وجدي العالم الموسوعي

عالم ومثقف، وكاتب أديب ومفكر فاضل، وصحافي حكيم، مؤلف «دائرة معارف القرن العشرين» التي تقف شاهدة لعلمه، ومنارة لثقافته، ورمزاً لفكره، عاش محمد فريد وجدي، حياة روحية، أدبية مليئة بالعلم والإيمان، عمل في هذا الجو المعنوي بعلمه، فصاغ أولا: كتابه «كنز العلوم واللغة»، كان هدفه منه خلاصة معلومات الإنسان كلها في دائرة واحدة، فيفيده بالعلوم النقلية والعقلية على ترتيب قاموسي، وأقبل عليه القراء من الأمة واعتمدته وزارة المعارف في بلده مصر رسمياً، وتلاها الأزهر العامر، فقرره على مكتباته الرئيسية والفروع، واشتهر في العالم الإسلامي والعربي، وذاع وانتشر.

لكن طموح هذا العلامة المفكر جعله يذكر حاجة الأمة إلى دائرة معارف أوسع من كتابه كنز العلوم واللغة، فضاعف المعلومات والمواد المعرفية، ومصطلحاتها العلمية والثقافية واللغوية والشرعية الدينية فأخرج «دائرة معارف القرن العشرين» في عشرة مجلدات، حاوية شاملة، جامعة للثقافة والآداب والعلوم والفنون: في اللغة والدين، والأدب والأصول، والتاريخ والتراجم، والطبيعة والكيمياء، والاجتماع والاقتصاد، والفلسفة وعلم النفس، والجغرافيا والطب والعلاج والصحة والإحصاء والفوائد المنزلية والسكانية.

ولم يكن يعتمد على المعلومات وحدها، بل انتهج في هذه الموسوعة منهج التأليف المنظم الذي تولد من ذهنية وقادة، وترتيب موضوعي، ينم عن علم وافر، وتفكير سليم، ونهج رائد، وطريقة واضحة الأسلوب، بيِّنة الدلالة، هادفة المرمى والطرح، للتنوير والإشراق والتوعية.

ولنبوغه كان سريع الكتابة فتفيض الأفكار ويسجلها، وتنثال له المعاني انثيالا! حينما يؤلف، وهذا يعلل موسوعية كتاباته بكثرة وتآليفه الفياضة، وبالذات




«دائرة المعارف» التي يجاوز كل جزء من أجزائها، السبعمائة صفحة، وهي عشرة أجزاء جميعاً.

ولا ريب أن عكوفه على الإطلاع والقراءة والبحث، الساعات الطوال، يدفعه إلى الكتابة السريعة، والاسترسال أو الترسل فيها على السجية وعفو الخاطر إلى بديهة ذكية وسريعة، وجريان القلم للتعبير والتسطير، لأنه قل ما يرى في مجتمع لكنه يأنس بزواره في بيته، وقل أن يزور أحداً، وربما كان هذا الدافع السانح للتأليف، والسبب المباشر للتصنيف، وإخراج الكتب الجمة، وتحرير جريدته اليومية «الدستور» ومجلته الأسبوعية «الوجديات» في القاهرة، بعد إصدار «الحياة» وهي المجلة التي أصدرها في السويس، قبلهما، يوم كان أبوه وكيل محافظ فيها، ولفسحة الوقت وفرصة توفر لما كتب وصنف، فدأب على العمل الأدبي والتطبيق العلمي، وتأليف الثقافيات كتباً وأبحاثاً ومقالات.

ومع هذه الوفرة العلمية فالأستاذ وجدي يعطي المادة العلمية والمصطلح المعرفي حقهما في التعريف، فقد لا تحمل المادة المعرف لها إلا ثلاثة سطور نظراً لمفهومها المحدد والمعين، وقد تأخذ مادة علمية أخرى أحد عشر صفحة أي اثنين وعشرين نهراً حيث أن الصفحة في دائرة معارف وجدي.. الصفحة الواحدة تنقسم الى نهرين وقد تزيد المادة الواحدة إلى أكثر من ثلاثين صفحة أي ستين نهراً! لأن هذه المادة - في نظر العالم الموسوعي محمد فريد وجدي - تستحق الإكثار من المعانى المعرفة كي تستوفي حقها العلمي.

وهذه إشارة إلى الاحتياطي المعرفي لديه، وإلى منسوب الفكر العلمي والأدبي كذلك. فالمادة العلمية هي التى تفرض نفسها عليه بالتعريف، لأنه لا يحدد الماعون الظرفي كيفما اتفق، وإنما الاستيفاء التعريفي يأتي من متطلب هذه المادة التى تفرض على المؤلف القيام به، وتجعل المجال له مفتوحاً، إن قصر التعريف أو تطلب المزيد! ويدلك هذا على الفكر المتعمق الذي يستوحي المعاني الغزيرة والمعارف المتدفقة نظراً لتمكن صاحبه من المعرفة وخبرته في فنون التعريفات والتصانيف؛ في العلم والتشريع والفلسفة والتربية واللغة والأدب والنقد الأدبي والاجتماع، لا في دائرة معارف القرن العشرين، فله في هذه المجالات كتب أخرى كذلك مثل: «على أطلال المذهب المادي»، «مجموعة الرسائل الفلسفية»، «كتاب المعلمين»، «صفوة العرفان»، «المرأة المسلمة» في الرد على «المرأة الجديدة» لقاسم أمين «نقد كتاب الشعر الجاهلي لطه حسين»، و«المستقبل للإسلام» وغيرها.

وتأمَّل هذه الأسماء، فموضوعاتها المؤلفة تنبؤك عن علم غزير، وفكر سامٍ، قلَّ من يتعهد بالتأليف في أمثالها اليوم، أو يقوم بالدراسة في ما طرقه محمد فريد وجدي من البحوث وتأليفها، والموضوعات وتصنيفها، وفنون القول والفكر وبديعاتها. وهذا تنوير بحق،

**موسوعة القرن العشرين .. عمل مجمعي يقوم به فريدا وحده**

يتبين بوضوح في ما عمله الرجل بمفرده، ولعل عباس محمود العقاد أصاب الحقيقة عندما وصفه في كتابه «رجال عرفتهم» بالقول: «محمد فريد وجدي هو فريد عصره، غير مدافع! وتلك كلمة مألوفة طالتْ أُلْفَتُها حتى رَثَّتْ وبَلِيَتْ وأصبحت حروفاً بغير معنى.. ولطالما قيلت عن عشرات من حملة الأقلام في عصر واحد: كلهم فريد عصره، وكلهم واحد من جماعة تعد بالعشرات.. فلا معنى لها في باب العدد ولا في باب الصفات، ولا سيما صفات الرجحان والامتياز.. إلا أننا نقولها اليوم عن «محمد فريد وجدي» إ.هـ.

هذا وصف فريد حقاً من العقاد، فقد عرفه عندما عمل العقاد صحافياً في جريدة الدستور لوجدي لأول مرة بعد تركه للوظيفة في الحكومة، ومن هنا كتب العقاد عن رجل عرفه بحق ضمن الرجال الذين عرفهم عرفان الصدق واليقين والأدب والأخلاق.

واسمح لي أيها القارىء نقل سطور أخرى للعقاد مستأنفاً بالقول: «فقد عرفنا في عصره طائفة غير قليلة من حملة الأقلام ورجال الحياة العامة فلم نعرف أحداً منهم يماثله في طابعه الذي تفرد به في حياته الخاصة أو العامة، وفي خلقه أو تفكيره، وفي معيشته اليومية أو معيشته الروحية، وأوجز ما يقال عنه في هذه الحالات جميعاً أنه لم يخلق في عصره من يتقارب المثل الأعلى والواقع المشهود في سيرته كما في سيرة هذا الرجل «الفريد» نعم: الفريد حتى في لغة الجناس، لأن اسمه فريد.. والفريد حتى في عزلته، لأنه كان في عزلة النساك.. عليماً غاية العلم بالتحليل والتحريم.. وأخذ نفسه بسمت الأولين، من عباد الله الصالحين فتورع عن كل بدعة.. وما قاله العقاد هذا تعريف عرفاني فكري معنوي بنظيره في الفكر والثقافة والأدب.

والعقاد بصير بتعريف الرجال، ولعله المواطن الوحيد لوجدي الذي نحا نحوه، في منهج التأليف بموضوعية الفكر وموسوعية المعرفة، وجلال العلم والأدب.

إن دائرة معارف وجدي «ظاهرة» نسيج وحدها، وقل نظيرها، ومن تصور موضوعيتها، أدرك قيمتها الذهبية في عالم المعنى، ورحابه الموسوعية، ودنيا القيمة العرفانية ومجالاتها المتوسعة من العلوم والمعارف والمنطقيات، والآداب الفلسفية ، خاصة وأن العصر الذي عاش وجدي في خلاله، كان العصر الذهبي حقاً للنهضة الحديثة في عالمي العروبة والإسلام، التى أيقظت الأمة ممثلة في رجالات الإصلاح والنهضة وأعلامها المعروفين: جمال الدين الأفغاني، محمد عبده، مالك بن نبي، عبد الحميد بن باديس، علال الفاسي، جمال الدين القاسمي، طاهر الجزائري، رشيد رضا، شكيب أرسلان، محمد كرد علي، محب الدين الخطيب، أحمد تيمور، أحمد زكي باشا، الملقب بشيخ العروبة وآخرين.

وقد ساهم محمد فريد وجدي مساهمة مع هؤلاء للنهوض بالأمة بعد سبات، والقيام بتبصيرها بعد افتئات المستعمر الغربي الغاصب على ثرواتها المادية والذاتية والفكرية، ومقدراتها التى تسلب يوماً بعد يوم، وهي مساهمة علمية كان تأثيرها على أجيال أمتنا مؤثراً في مثل حركة التعليم والإنتاج الفكري، والعمل الفعال في دفع سياسة الأمة والدفاع عن كيانها وحقوقها، والمشاركة في التعمير البناء لهذا الكيان من جوانبه المادية والأدبية ■

# مقاييس العبقرية

محمد علي قدس
جـــدة

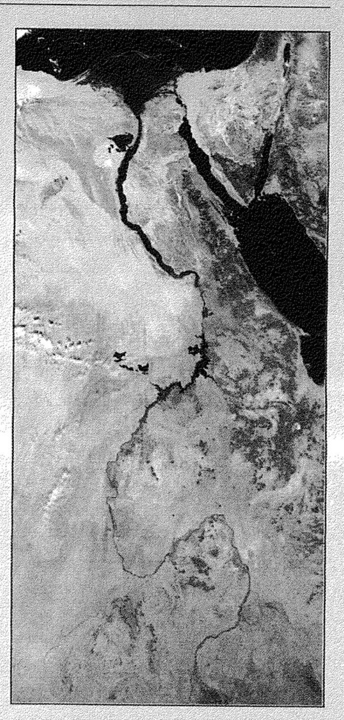
***** ليس مستحيلا أن يكون المرء عبقريا ! العبقرية ليست خيالا . . أو سمة خارقة يصعب على الإنسان بلوغها أو ادراك مميزاتها، لأن مفهوم العبقرية بسيط وسلس ومرن ! علماء النفس وفي ركابهم رجال التربية يؤكدون أن الطفل يولد عبقريا بمحاولاته واستكشافاته الجريئة التى تكون عادة بدافع الفضول وحب الاستطلاع كطبع فطري . . عادة تكون النتائج لكل المحاولات بمحض الصدف .*

** في رأي الدكتور (أرنولدجيل) أن الانسان يدهش حقاً من قدرة الطفل الفائقة على الاختراع والابتكار، وهذا في حد ذاته سمة من سمات العبقرية دون تجاوز أو مغالاة ، وأغلب عباقرة الدنيا من أدباء وفنانين وعلماء بدت ملامح نبغهم الفكري وألمعيتهم وهم في سن الطفولة كالمفكر البريطاني (جون ستيوارت) فقد قرأ الكتب الإغريقية القديمة وهو في سن السادسة من عمره، فأصبح عالماً في الاقتصاد والسياسة والفلسفة . . واشتهر بنظرياته الاقتصادية، والموسيقي العالمي الكبير (موتزارت) كان الآخر عبقريا نابغة منذ صغره، فقد ألف أعظم وأشهر سيمفونياته ذات الصبغة العالمية وذوقها الرفيع . . وعزفها على آلة البيانو وهو ابن الرابعة من عمره.

** في تبسيطنا لمفهوم العبقرية ومدلولاتها لا يقلل من شأن العباقرة الأفذاذ ممن برز واشتهر . . لأنهم استطاعوا استثمار مواهبهم وتنمية قدراتهم وقد تهيأت لهم الظروف وهُيىء لهم المناخ ليكونوا بعطائهم وفكرهم عباقرة مبدعين، فهم رجال افذاذ فكروا وانتجوا وأبدعوا وكانت نتائج تفكيرهم وما جادت به عبقريتهم باهرة ومؤثرة ، وهذا واقع ببساطته لا يُحَجِّم قدر العبقرية ولكنه يحدد البداية التى تؤكد واقع ثبوتها والانطلاق نحوها .

العبقرية هى التركيز والتعمق في كل أداء تسعى لاتقانه وفق أسس وقواعد حقيقية تصيب اصابة بالغة ومؤثرة في التفاعل مع جماليات الأشياء والقدرة على التمثيل بها، للحصول على مفاهيم جديدة واستشفاف معانى الأشياء ومسمياتها بقراءة مختلفة واستنباط مغاير يتفرد بمعطياته.

من اعترافات الفيلسوف السويسري جان جاك روسو أن شعوره بعمق الأشياء تيقظ قبل تفكيره وقد ساعد على نبوغه أنه حين كان يقرأ مع والده لساعات طويلة روايات موليير وبلوتارك وبوسيه، لم يكن يبلغ السابعة بعد، وقد كان لاستيقاظ شعوره المبكر ونمو فكره أثره في خلق شخصيته وعبقريته التى جمعت بين التناقض والتمرد فما كان يقابل ضعف قلبه وميوله للرقة أنك تجد في شخصية روسو الحدة في الذكاء ورجاحة العقل وبُعد الرؤية ■



**□ ظهرت غلبة الثقافة الإسلامية في السودان منذ منتصف القرن الخامس عشر الميلادي، وهي الفترة التى ظهرت فيها سلسلة السلطنات الإسلامية التى كان أهمها على الإطلاق مملكة الفونج ومملكة الفور بينما شهد إقليم كردفان قيام بعض الممالك الإسلامية التى كانت أقل شأناً من بينها سلطنة المسبعات وتقلي.**

يعتبر انتشار الإسلام واللغة العربية في السودان هو أهم ثمرة من ثمار الثقافة الإسلامية التى حظي بها سكان البلاد، وينبغي لنا أن نلاحظ أن انتشار الإسلام في السودان قد تم بالطرق السلمية، ويرجح أن سكان البلاد قد قبلوا الدعوة الإسلامية قبولا حسناً مختارين غير مرغمين، إذ أننا لم نلاحظ في كتابات الرحالة الأوائل الذين زاروا السودان أي إشارة للإكراه.

وقد كان لاختلاط المسيحيين كعقيدة

# نظرات في تاريخ الثقافة الإسلامية والعربية في السودان



د. سعيد الخليفة محمد عثمان

جامعة افريقيا العالمية - الخرطوم

بالممارسات الوثنية التى كانت لها جذور راسخة لآلاف السنين بين سكان بلاد النوبة أثره الواضح في تهيئة العقول لاستقبال تعاليم الدين الإسلامي الميسرة التى حلت في ديارهم بدخول القبائل العربية الى السودان.

فابن سليم الاسواني الذي زار مملكة علوة آخر الممالك المسيحية في السودان في القرن العاشر الميلادي[١] وصف عقائدهم بقوله: (إن بعضهم يعترف بوحدانية الله ويتقربون إليه بالشمس والقمر والكواكب، ومنهم من لا يعرف الخالق ويعبد الشمس والنار، ومنهم من يعبد كل ما استحسنه من شجرة أو بهيمة إلى غير ذلك، إن أولئك النوبيين يجهلون دينهم فلا هم بالمسيحيين ولا هم بالمسلمين أو اليهود ويقال انهم كانوا على النصرانية غير انهم فقدوا دينهم ولم يتمكنوا من الحصول على قساوسة من الاسكندرية يرشدونهم الى دينهم).

وإضافة لتعاليم الدين الإسلامى الميسرة أثرت هجرة الكثير من علماء المسلمين الأوائل للسودان واتخاذه موطناً لهم بعد النكبات التى حلت بديار المسلمين نتيجة للصراع السياسي عقب زوال دولة الخلفاء الراشدين أو نتيجة للصراع السياسي بين الشرق والغرب في بلاد الشام والأندلس.

وأشير في هذا المقام إلى أن عدداً كبيراً من علماء المسلمين قد أقاموا بالسودان وأسسوا دور العلم وتتلمذ في مجالسهم العلمية عدد كبير من أبناء البلاد النابهين الذين انتشروا في طول البلاد وعرضها مبشرين بتعاليم الإسلام وقيمه، وقد حوت مخطوطة (طبقات ود ضيف الله)[٢] القيمة نماذج طيبة لسيرة أولئك العلماء وأحفادهم وهم خير من نهض بالدعوة السلمية للإسلام مترسمين خطى النبي محمد {صلى الله عليه وسلم} في الدعوة حيث لا غصب ولا إكراه، مصداقاً لقول الحق سبحانه وتعالى: {لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي}[٣].

فالناس حسب تعاليم العقيدة الإسلامية أحرار فيما يعتقدون كما أوضح الله تعالى في كتابه العزيز أسلوب الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة إذ يقول في محكم تنزيله: {ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة}[٤].

وقد لفت السيد الصادق المهدي رئيس وزراء السودان

السودان عرف العروبة والعربية قبل الاسلام

(المنهل)

السابق الانتباه لهذه الملاحظة في مقاله (رسالة الاستقلال)[٥]، إذ كتب يقول: «عندما حررت جيوش المسلمين مصر بقيادة عمرو بن العاص كان السودان دولة مستقلة وقفت في وجه الفتح الإسلامي، ثم تعرض السودان لهجرات عربية واختلط الوافدون بالسكان الأصليين، فأسلم السودان واستعرب بوسيلة سلمية شعبية قاعدية، فلم تقم الدولة إلا بعد انتشار الدعوة الإسلامية خلافاً لما حدث في مصر حيث سبقت الدولة الدعوة».

وقيام دولة الفونج اكبر الممالك الإسلامية التى نشأت في السودان خير دليل على ما ذهبنا إليه من استعراب السودانيين إذ أنه تواتر لدى النسَّابة السودانيين نسبة الفونج إلى بني أمية، وتواتر انهم وقعوا تحت مؤثرات إسلامية عميقة قبل قيام مملكتهم بقرون عديدة، فقد كان أول من وصف شعب الفونج في السنوات الأولى لتأسيس مملكتهم هو المغامر اليهودي (داود رابيني الذي وصف ملكهم بأنه ملك أسود يحكم شعباً من السود والبيض)[٦]، ولعله قصد بالسود القبائل الأفريقية وبالبيض القبائل العربية وهو أمر له دلالته في تصورنا لتأثير الثقافة الإسلامية التى حظي بها شعب الفونج نتيجة اختلاطه بالقبائل العربية الخاضعة لنفوذه مباشرة.

**الاسلام دخل السودان مبكرا منذ الهجرتين الأولى والثانية**

**(المنهل)**

أما الشق الآخر من حكام دولة الفونج وهم العبدلاب فهم يدعون النسب إلى الأشراف وهو ادعاء يفسر لنا ظاهرة ادعاء النسب الشريف لعدد مقدر من الأسر الدينية الشهيرة بالسودان وهناك ظاهرة أخرى تبين عمق الثقافة الإسلامية في السودان هي الجمع بين الزعامة الدينية والزعامة القبلية وهو أمر بالغ الأهمية، إذ تعين على من يحمل اللقب الديني من أمراء العبدلاب النهوض بالنشاط الدعوي وذلك بتشجيع العلماء ورجال الطرق الصوفية وإغداق الأموال عليهم لتأسيس المساجد ودور العلم ورعاية طلاب العلم من كل أنحاء البلاد.

ويعتبر الشيخ عجيب المانجلك أشهر أمراء العبدلاب أول من بادر بتشجيع العلماء ليقدموا الى السودان لنشر العلم في ربوعه بشكل منظم حيث قدم في أول عهده عدد من رواد العلم الى السودان منهم ابراهيم البولاد والشيخ تاج الدين البهاري وغيرهم من مشاهير العلماء[٧].

وقد فصل الدكتور كمال دسوقي هجرة العلماء نحو السودان بقوله: (إن أولئك المبشرين الذين قدموا من مصر والحجاز والمغرب كانوا خليطاً من الفقهاء والمتصوفة)[٨]، إلا أن الطابع العلمي كان اغلب على الذين قدموا من مصر، بينما تميز الأثر الحجازي

بغلبة المبادىء الصوفية، وساعد المغرب في إثراء كل من الأثرين.

غير أن غلبة تأثير المذهب المالكي في كل أرجاء السودان يعود إلى أن معظم من هاجروا الى السودان من القبائل العربية جاءوا من صعيد مصر الذي عرف بشيوع المذهب المالكي بين سكانه، كما أن أبكار علماء السودان من أمثال محمود العركي وابراهيم البولاد كانوا قد تتلمذوا على يد علماء المذهب المالكي في الأزهر الشريف.

وقد عرف السودان أيضاً المذهب الشافعي على يد الشيخ محمد بن قرم المصري الذي قدم الى السودان من مصر، ولكن المنافسة بين المذهبين انتهت بغلبة المذهب المالكي، ولم يبق على مذهب الشافعية سوى منطقتين هما سواكن وطوكر[٩] في شرق السودان.

أما اللغة العربية فقد شقت طريقها بخطى ثابتة بين أبناء السودان بفضل تأثير الفقهاء ورجال الطرق الصوفية، وقد لخص لنا البروفسير محمد عمر بشير الأثر الذي تركه التعليم الديني الذي كان سائداً في السودان بقوله[١٠]:

(.. ومع انتشار الإسلام ازدادت الحاجة بين القبائل للتعليم الديني باعتبار انه من الاحتياجات الضرورية في المجتمع الإسلامي، فالمعرفة بالقرآن والمقدرة على قراءته وبالتالي المقدرة على القراءة والكتابة لتمكين العقيدة صار ضرورياً.. ولما كان تعلم القرآن فرضا على كل مسلم، فقد صار لزاماً على الآباء توفير الإمكانات لأبنائهم لتعليمهم، وقد حرص المهاجرون من القبائل العربية على تعليم أبنائهم ليحافظوا على السيطرة الثقافية وبالتالي السيطرة السياسية على سكان البلاد الأصليين، وكانت المؤسسات التعليمية هي المساجد والخلاوي في السودان الشمالي حيث استقرت القبائل على ضفاف النيل وكانت تتمتع بنظام سياسي متطور، لذلك كانت على اتصال دائم بمنابع الثقافة العربية والإسلامية في الشمال «أي مصر» حيث كان الوصول إليها اسهل من غيرها من ديار المسلمين).

أنجب هذا النوع من التعليم الذي كان مهده في الخلاوي (الكُتّاب) والمساجد جيلا من السكان كان اهتمامه محصوراً في تنظيم المهرجانات الدينية التى تمجد ماضي الإسلام.



وقد لاحظ الدكتور محمد علي بخيت[١١] أن معارضتهم للحكم الأجنبي جاءت منسجمة مع ذلك الإرث الثقافي ولعل نماذج قصائد شعراء تلك الفترة قد عبرت بدرجات متفاوتة عن رفض الحكم الأجنبي

وعبرت عن الحنين الى أمجاد الأمة الإسلامية في ماضيها العريق، وقصيدة الشيخ عبد الله محمد عمر البنا التى نظمها بمناسبة مطلع العام الهجري ربما تصلح مثالا لطريقة فهم ذلك الجيل للوطنية رغم أن الشاعر كان من الذين نالوا تعليمهم بمؤسسات الدولة التعليمية التى شيدها الاستعمار على نمط التعليم الغربي، فقد كان شاعرنا ممن تخرجوا في كلية غردون عام ١٩١٢م.

ـ يستهل الشاعر قصيدته[١٢] :

**ياذا الهلال عن الدنيا أو الدين**
**حدث فان حديثاً منك يشفيني**
**طلعت كالنون لا تنفك في صغر**
**طفلا وانك قد شاهدت ذا النون**

ويمضي الشاعر في ذكر مآثر الأمة الإسلامية إلى أن يقول:

**اني بكيت على ماض تكفل**
**للمجد الاثيل بفخر غير ممنون**

وشاعر آخر هو عبد الرحمن الضرير يكتب بشكل واضح في مفهوم الوطنية كما براها أبناء ذلك الجيل بقوله[١٣]:

**فليس سوى الإسلام من وطن لنا**
**ولا غير أهليه أجد صحابا**
**كفى بقبيل الله جنسا ومذهبا**
**وبالله رباً والكتاب كتابا**
**وبالمصطفى المختار صفوة خلقه**
**نبياً زكا في العالمين نصابا**

ويبدو أن ذلك التوجه الإسلامي الذي عبر به المثقفون عن رفضهم للاستعمار في تلك الفترة التي سبقت اندلاع الحرب العالمية الأولى كان بعيداً عن مشاعرهم ومفهومهم عن الوطن والقومية نسبة لمحدودية المعرفة في ذلك النظام التعليمي الذي اعتمده المستر كرى في السودان خلال فترة الحكم الاستعماري وكان هدفه الأساسي تخريج موظفين للعمل في دواوين الحكومة، فالهوية والقومية كمفهومين لم يتم طرحهما كقضية في السودان حتى نهاية الحرب العالمية الأولي التى تعتبر معلماً مهماً في إبراز مفهوم القومية في البلدان التى خضعت طويلا لحكم الاستعمار.

**الفونج، أول دولة إسلامية في أفريقيا (المنهل)**

وكان السودان من بين تلك الدول حيث زاد عدد المتعلمين الذين تخرجوا في شبكة المدارس التى أقامها المستر كرى في طول البلاد وعرضها، وفي كلية غردون التذكارية، مما أتاح لهم فرصاً أوسع للاتصال بالعالم الخارجي عن طريق المبعوثين والصحافة المصرية والأجنبية وقد

أثار انتباه السودانيين الحوار الذي بدأ أثناء الحرب العالمية الأولى عن القومية وحق تقرير المصير، حيث بدأ اختلاف وجهات النظر بين المثقفين، وكان أقرب التوجهات إلى نفوسهم وأبعدها أثراً ذلك الاتجاه الذي نادى به جمال الدين الأفغاني وتلميذه محمد عبده[١٤]، وهو اتجاه كان يرمي الى ضرورة الانتماء الى جامعة إسلامية تحت قيادة خليفة المسلمين الذي يفترض فيه قيادة الأمة الإسلامية لهزيمة الاستعمار الغربي، ولعل تأييد السلطان على دينار في دارفور لتركيا ودول المحور في الحرب العالمية الأولى الدليل الناصع على الأثر الذي خلقه دعاة هذا الاتجاه بين سكان السودان رغم أن علي دينار لم يكن مصنفاً ضمن الطبقة المثقفة التى تخرجت في كلية غردون أو مدارس الحكم الاستعماري النظامية.

ظل هذا الاتجاه الذي نادى به جمال الدين الأفغاني أعلى قامة حتى سقوط الخلافة الإسلامية عام ١٩٢٤م وفي تلك الفترة ظهر تيار آخر اتجه نحو العروبة وذلك بجعل الرابطة العربية أقوى من الرابطة الإسلامية وقد تأثر بفكر هذا الاتجاه مجموعة من شباب ذلك العهد نذكر منهم الشاعر المعروف توفيق صالح جبريل وسليمان كشة[١٥]، وغيرهم ثم لم يلبث أن ظهر اتجاه ثالث تناول قضية الوطنية من وجهة نظر سودانية تمثلت في كتابات حمزة الملك طمبل في مؤلفه (الأدب السوداني وما ينبغي أن يكون عليه) وقد هاجم فيه معاصريه من المثقفين لكونهم مجرد أصداء مقلدة للعرب الأقدمين وحثهم على ضرورة ارتباط الأدب بأرض السودان وناس السودان واستمر هذا الاتجاه في النمو حتى قيام مؤتمر الخريجين وقيام الأحزاب السياسية التى انتهج كل منها مفهوماً خاصاً بالقومية.

---

## الهوامش :

**(١) ابن سليم الاسواني: نقلا عن مكي شبيكة ـ السودان عبر القرون ص ٤٩.**
**(٢) الطبقات لابن ضيف الله : تحقيق د. يوسف فضل حسن.**
**(٣) سورة البقرة الآية/ ٢٥٠.**
**(٤) سورة النحل الآية/ ١٣٥.**
**(٥) رسالة الاستقلال ١٩٨٢م الصادق المهدي ص ٠٤**
**(٦) مقدمة في تاريخ الممالك الإسلامية في السودان الشرقي ص ٤١ د. يوسف فضل.**
**(٧) يوسف فضل حسن مرجع سابق ص ٣٧.**
**(٨) العلاقات الثنائية السودانية المصرية في مجال الثقافة والتعليم مجلة جامعة القاهرة فرع الخرطوم ص ٢٧١.**
**(٩) كمال دسوقي : المرجع السابق ص ٣٧٢.**
**(١٠) تطور التعليم في السودان ص ٢٦ د. محمد عمر بشير.**
**(١١) الإدارة البريطانية والحركة الوطنية في السودان ص ٦٧، د. جعفر محمد علي.**
**(١٢) ديوان البنا الجزء الأول ص ٦٤، الشاعر محمد عمر البنا.**
**(١٣) الشعر السوداني في المعارك السياسية ص ٣١٤ ، محمد محمد علي.**
**(١٤) الافندية ومفهوم القومية في الثلاثين سنة الأولى التى أعقبت فتح السودان: مجلة الدراسات السودانية العدد الأول ص ٤٩، خالد الكد.**
**(١٥) خالد الكد : مجلة الدراسات السودانية مرجع سابق ص ٥٠**




مسقط العامرة ترحب بكم.

# سلطنة عمان بلد الخضرة والأمان

□ لعل برج الصحوة هو أول ما يشاهده ضيف عمان عند اقتراب الطائرة من الهبوط، وما أن تطأ قدماك أرض مطار «السيب» الدولي بسلطنة عمان وتبدأ في اجراءات الدخول حتى تشعر أنك لم تبرح موطنك بعد، فرائحة البخور المنتشرة في كل مكان، وعبارات الترحيب الصادقة تذوب كافة أنواع الكلفة بين الضيف وموظفي المطار.

وسرعان ما تتكحل عيناك بلوحة الترحيب «مسقط العامرة ترحب بكم» وبجوارها خارطة كبيرة لسلطنة عمان موضح عليها أهم المناطق السياحية بالسلطنة فتكون في طريق السلطان قابوس باتجاه مسقط العاصمة.



مصطفى السيد علي بلاسي

إضاءة

● مستشار قضائي.
● حاصل على درجة الماجستير في القانون العام والشريعة الإسلامية.
● يعمل قاضياً بالمحاكم المصرية.

وأول ما يدهش السائح في سلطنة عمان هو انتشار الخضرة وتنسيقها فالشوارع الرئيسية تحفها الأشجار الباسقة يمينا وشمالا فضلا عن كمية الورود والزهور الممتدة على طول الطرق، منسقة ببراعة تأخذ الألباب فضلا عن الإحساس بالأمان في كل ربوع السلطنة، وتلمس ذلك في اتساع الطرق واتباع الجميع لقواعد المرور عن طيب نفس واقتناع، والهدوء والسلاسة في كل التعاملات؛ مما يعكس ويؤكد الفكرة المعروفة عن طبيعة الشعب العماني المسالم.

فالعمانيون يعتزون بحضارتهم الغنية بمختلف أنواع الابداع الإنساني، الذي يعتبر تجسيدا لأمجادهم واختصارا لاحتكاكهم وخبراتهم مع بقية الشعوب.

وتتميز عمان بشواطىء ناعمة ونظيفة تمتد على طول ١٧٠٠ كيلو متر على طول البلاد.

فإذا أضفت إلى ذلك، الزي العماني الموحد المتمثل في: «الدشداشة» التى يتدلى من رقبتها مجموعة من الفتل تشبه الخصلة البيضاء و«المسر أو الكمة» ذات الألوان والأشكال والنقوش المتعددة التى يعتمرها العمانيون كافة حتى الأطفال منهم، و«الخنجر» في المناسبات، ولا يسمح للعماني بمراجعة الدوائر الرسمية إلا إذا كان مرتديا له مما يشكل وحدة وطنية ملموسة وتمسكا بتراث مهم في حياتهم.

## «عُمان» الاسم والموقع :

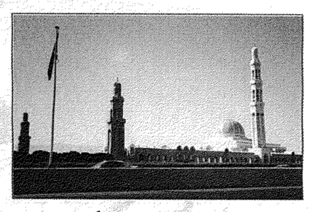
عرفت عمان في المراحل التاريخية المختلفة بأكثر من اسم ومن أبرز أسمائها «مجان» و«مزون» و«عمان» حيث يرتبط كل منها ببعد تاريخي أو حضاري محدد؛ فاسم (مجان) ارتبط بما اشتهرت به صناعة السفن وصهر النحاس حسب لغة السومريين، حيث كانت تربطهم بعمان صلات تجارية وبحرية عديدة، وكان السومريون يطلقون عليها في لوحاتهم «أرض مجان».

أما اسم (مزون) مشتق من المزن وهى السحب والماء الغزير وقد ارتبط ذلك بوفرة الموارد المائية في عمان قياسا على البلدان المجاورة، ولعل هذا ما يفسر قيام وازدهار الزراعة في عمان منذ القدم وما صاحبها من حضارة.

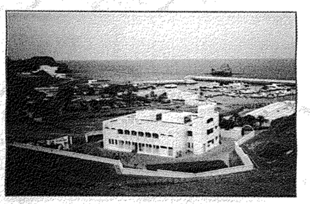
أما اسم (عمان) فقد ورد في هجرة القبائل العربية من مكان يطلق عليه عمان في اليمن.

كما قيل أنها سميت بعمان نسبة الى عمان بن ابراهيم الخليل عليه السلام، وقيل كذلك أنها سميت بعمان نسبة الى عمان بن سبأ بن يغثان بن ابراهيم.

وتقع عمان في أقصى الجنوب الشرقي لشبه الجزيرة العربية وتحدها غربا المملكة العربية السعودية والجمهورية اليمنية من الجنوب الغربي ودولة الإمارات العربية المتحدة شمالا.



مسجد السلطان قابوس الأكبر.



اليخوت البحرية في مسقط.

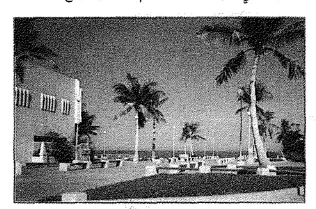
وتبلغ مساحتها حوالي ٣٠٩ ألف كيلو متر مربع. وتمتد بين خطي عرض ٤٠ر١٦ و٢٠ر٢٦ درجة شمالا وبين خطي طول ٥٠ر٥١ و٤٠ر٥٩ درجة شرقا، وتطل على ساحل يمتد اكثر من ١٧٠٠ كيلو متر يبدأ من أقصى الجنوب الشرقي حيث بحر العرب ومدخل المحيط الهندي، ممتدا الى خليج عمان حتى ينتهي عند مضيق هرمز مدخل الخليج العربي.

وتتميز سلطنة عمان بكثرة القلاع والجبال والأودية والمياه وغيرها من عجائب الطبيعة الساحرة.

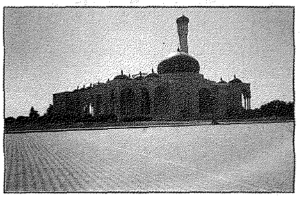
وقد كان لموقعها الاستراتيجي وسيطرتها على أقدم وأهم الطرق التجارية البحرية ـ الطريق البحري بين الخليج العربي والمحيط الهندي ـ والبرية ـ طرق القوافل عبر شبه الجزيرة العربية؛ أبلغ الأثر في تبلور النهضة العمانية عبر الحقب التاريخية، مما مكّن العمانيين من الاستفادة من خبراتها.

## أساس النهضة العمانية :

والنهضة العمانية منذ عام ١٩٧٠م وحتى الآن، الملحوظة في المجالات كافة ، لم تأت من فراغ، فسلطنة عمان ليست دولة حديثة المنشأ، ولكنها قديمة قدم التاريخ ذاته فقد كانت لها صلات عديدة بين الحضارات الشرقية في الهند والصين وبلاد ما بين النهرين فضلا عن علاقاتها بحضارات شرق البحر المتوسط ووادي النيل وشمال افريقيا. وقد أثرت تلك العلاقات الفكر العماني وربطت النهضة العمانية الحديثة بمراحل الازدهار التاريخية لعمان.



شاطىء القرم.



مساجد عمان تحفة معمارية.

## زيارة واحدة لا تكفي :

وعمان الحديثة بمناطقها المختلفة والمتمثلة في محافظات مسقط وظفار ومسندم، والمناطق الداخلية والشرقية والوسطى والظاهرة والباطنة، تحوي كثيرا من الأماكن الجميلة التى تسحر زائرها.

ففي مسقط العاصمة تشاهد مقار أجهزة الدولة خاصة «قصر العلم» المطل على البحر مباشرة، ويسمح للجميع بمشاهدته والتقاط الصور التذكارية بجانبه، والميناء التجاري الهام المعروف في منطقة «مطرح» تلك المنطقة التى تشتهر بعبق الماضي حيث السوق التقليدي ـ سوق الظلام ـ الذي تباع به كافة المنتجات التقليدية العمانية من بخور وعصى الى اللباس التقليدى مرورا بالذهب والفضة وكافة التذكارات من الصناعات اليدوية التى تمثل انتقال وتواصل خبرات ومهارات الإنسان العماني في مجالات متعددة منذ قرون عديدة، وكذا تشاهد الحارات الضيقة والبيوت العتيقة ذات الأبواب الضخمة المطلة على البحر مباشرة، فضلا عما تزخر به من قلاع وحصون وبيوت أثرية ومتاحف.

وكل هذا التراث القديم تجده بجانب اللمسات الجمالية الحديثة والحدائق الرائعة والمتنزهات المنتشرة في كل مكان والمطلة على خليج عمان في شواطىء مطرح والقرم الساحرة التى تتوفر فيها كافة الخدمات وعلى كل المستويات، ومناطق الغوص ـ مثل منطقة رأس الحمرة ـ التى يشاهد فيها الزائر كافة أنواع المخلوقات البحرية النادرة من أسماك وشعب لا تملك حيالها إلا أن تقول «سبحان الله».

وكذا توجد نوادي اليخوت المائية التى يرتادها محبو تلك الرياضات ويجدون فيها كل متطلباتهم.

## مسجد «السلطان قابوس الأكبر»:

يُعَدّ تحفة فنية معمارية رائعة، ليس لعظم مساحته

المحاطة بالخضرة من كل جانب فحسب، وإنما لجمال ورونق معماره الحديث المتسربل في المعمار القديم، إذ شُيّد المسجد على أرضية متسعة ومرتفعة عن سطح الموقع بمقدار ١ر٨ متر والهدف من ذلك هو الابقاء على المبدأ العمانى السائد في رفع عمارة المساجد التقليدية القائمة في المدن القديمة عن مستوى العمارة السكنية. ويتميز تصميم الجامع من الداخل بجدران مكسوة برخام البيانكوبي الأبيض والبارديليو الرمادي الغامق. وتتألف من خانات على أشكال أقواس تشكل كل منها جدارية من خزف القيشاني ، وأهم ما يشدك داخل المسجد هو رائحة البخور العطرة، والسجادة الواحدة بنقوشها الزاهية الرائعة التى تغطي كامل مساحته الكبيرة؛ البالغة (٣٢٦٣) مترا مربعا، والسجادة مؤلفة من ١٧٠٠ مليون عقدة وتزن ٢١ طنا، واستغرق صناعة هذه السجادة مدة أربع سنوات. ويقال إنها تمت صناعتها داخل المسجد، أما بالنسبة للاضاءة فتوجد في المسجد ٣٥ ثرية مصنوعة من كريستال سواروفسكي الشهير ومعادن مطلية بالذهب، ويبلغ طولها ١٤ مترا بقطر ٨ أمتار. وبالمسجد مكتبة عامة وقاعة محاضرات وحدائق عامة ومواقف سيارات لخدمة كافة زوار المسجد.

ومسجد السلطان قابوس الأكبر - شأنه شأن مساجد السلطنة كافة - يطغى عليه نوع مميز من الزخارف والنقوش من الداخل والخارج وتعلوه القبة - وغالبا ما تكون مذهبة في كثير من المساجد - والمآذن، موحية بجلال المكان وهيبته، وروعة وإبداع الفنان المصمم؛ تأكيدا لقدسيته وحرمته.

## المتحف الوطني بمسقط :

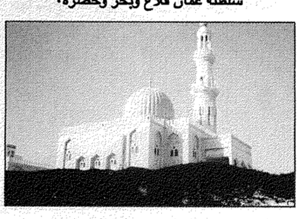
يقع المتحف الوطني في ضواحي العاصمة مسقط ويحتوى على كمية هائلة من المقتنيات التراثية التاريخية مثل القطع الفضية والنحاسية ومجسمات لسفن تشتهر بها عمان، كما يحتوي المتحف على مخطوطة يعود تاريخها الى القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر ميلادي) من النبي محمد {صلى الله عليه وسلم} يدعو فيها الحكام إلى الاسلام.

## حصن ميراني :

يطل حصن ميراني على ميناء مسقط ويتمكن الزائر لهذا الحصن من مشاهدة كافة المدينة القديمة



سلطنة عمان قلاع وبحر وخضرة.



مسجد الزواوي بمنطقة الخوير.

المسورة بالجبال السمراء الشاهقة، ويمكن الصعود الى أعلى الحصن بواسطة الدرج أو بواسطة المصعد الكهربائي.

ومما يشدك (جامعة السلطان قابوس) التى أنشئت عام ١٩٨٦م وتعد الآن من الجامعات الشهيرة في سلطنة عمان والمنطقة العربية التى تأخذ بأحدث الأساليب التعليمية.

ومطار السيب الدولي بتطوره الملموس وخدماته المتميزة.

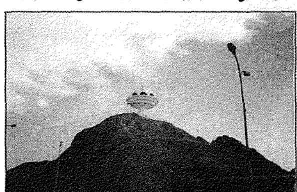
ومدينة «روي» التجارية والمحلات التجارية العملاقة المنتشرة في أرجاء مسقط التى توجد بها كافة المنتجات من شتى البلدان؛ مما يجعل من مسقط واحدة من أبرز وأحدث المدن المتميزة بتعانق وتفاعل الماضي العريق والحاضر الزاهر.

## محافظة ظفار :

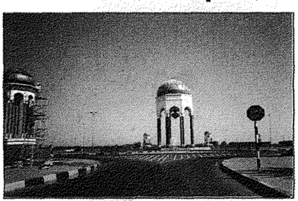
فإذا انتقلنا إلى محافظة (ظفار) ذات الشهرة السياحية العالمية، الواقعة في أقصى جنوب سلطنة عمان



مدينة مطرح محاطة بالجبال والحصون وممتدة على ساحل البحر.



المطعم المعلق في حديقة الريام بمسقط يعانق السحاب.



دوار بيت البركة تحفة فنية.

والمطلة على بحر العرب والمتاخمة لحدود اليمن نجد الإمكانيات الزراعية والحيوانية والسمكية المتوفرة في تلك المحافظة. ولعل أهم ما يميزها مدينة «صلالة» المشهورة بخريفها الممتع الممتد من شهر يونيو حتى سبتمبر من كل عام ويقام فيه مهرجان خريف صلالة السنوي وهو مهرجان ثقافي وفني وتجاري.

وبالرغم من بعدها - ظفار - حوالي ألف كيلو متر عن مدينة مسقط إلا أن الإقبال السياحي عليها يزداد خاصة بعد ربطها بشبكة مواصلات جوية وبرية تذهل الزائرين، ونظرا لانخفاض درجة الحرارة الملحوظ خلال الخريف وخاصة في مدينة صلالة، فضلا عن وجود قبور الأنبياء «هود» و«أيوب» و«صالح» عليهم أفضل الصلوات وأزكى التسليمات. ومجموعات من البلدان الأثرية مثل «الأحقاف» التى وردت بالقرآن الكريم و«البليد» و«وبار» و«حاسك» ومنطقة «المغسيل» وقلعة «حمران» بصلالة. فإذا أضفنا إلى ما سبق مجموعة العيون الطبيعية والخيران والكهوف الجبلية والخضرة التى تكسوا جبال وسهول ظفار، لأدركنا مدى التميز الجاذب للسياحة بشتى أنواعها في تلك المحافظة.

## محافظة مسندم :

أما محافظة (مسندم) فلها أهمية استراتيجية بالغة حيث تطل على مضيق هرمز الملاحي الذي يمر من خلاله نحو ٩٠٪ من صادرات دول الخليج من البترول الى العالم الخارجي وهي تشتهر بوفرة الثروة السمكية وخصوبة أراضيها الغنية بمياهها الجوفية العذبة. والمعروف أنه عند زيارة محافظة (مسندم) لابد من عبور الأراضي الإماراتية عبر منفذى «الوجاجة» أو «وادى الجزى» وصولا لمسندم العمانية؛ مما يعطيك إحساسا بمدى التلاحم بين البلدين والشعبين المتجاورين.

والمنطقة الداخلية تعد بمثابة العمق الاستراتيجي للسلطنة لكونها مركز اتصال بالمناطق الأخرى. وعند زيارتها تشاهد المناطق الزراعية الممتدة والأماكن الصناعية وخاصة الحرف التقليدية مثل الصياغة والسعفيات والحدادة وصناعة السيوف والخناجر، وصناعة الحلوى العمانية التى تشتهر بها سلطنة عمان، وكذا الحصون والقلاع والأبراج خاصة في «نزوى» ذلك أنها كانت عاصمة لعمان في عصور الإسلام الأولى وأطلق عليها «بيضة الإسلام».

## قلعة نـــزوي :

تمتاز (قلعة نزوى) بشكل دائري ضخم مطمور بالتراب، بناها الامام سلطان بن سيف بن مالك اليعربى حوالى عام ١٦٦٠م وتربط القلعة ممرات معقدة بحصن آخر، كما يوجد بالقرب منهما سوق نزوى التقليدي الذي اشتهر بصناعاته الحرفية المزدهرة.

وفي الطريق الى (نزوي) نمر (بسمائل) التى ينتمي اليها الصحابي الجليل «مازن بن غضوبة» رضي الله

عنه.. وتمثل المنطقة الشرقية الواجهة الشمالية الشرقية لسلطنة عمان.

## مدينة صــور :

تعتبر مدينة (صـور) من أهم مدنها حيث الدور التاريخي في حركة التجارة والملاحة في المحيط الهندي، ولذا تشتهر بصناعة السفن والنسيج، وبها العديد من المواقع الأثرية والسياحية خاصة الكهوف وتستطيع أن تشاهد هناك العديد من السلاحف البحرية النادرة والمنتجات البحرية التى أعدت لها المحميات الطبيعية.

ولعل المنطقة الوسطى تكتسب شهرتها من تنوع بيئتها من ساحلية تساعد على الصيد والرعي وبعض الصناعات، الى صحراوية حيث وجود كثير من حقول انتاج النفط والغاز بها، إلا أن أهم ما يميزها هو كثرة الحيوانات البرية وخاصة المها العربية والغزلان التى توجد في منطقة (جعلوني) مما حدا الى إنشاء محمية طبيعية للمها العربية في «جدة الحراسيس» حيث يشاهد الزائر هناك الكثير من تلك الحيوانات.

ومن المناطق الغنية بإمكانياتها الزراعية والسياحية والتاريخية نجد منطقة (الظاهرة)، حيث تنتشر بها العيون مثل عين «الحيدث» و«الخباة»، والقلاع والحصون مثل «قلعة السليف».

وأخيرا فإن منطقة (الباطنة) وبحكم الموقع الجغرافي المتميز - الممتد بطول ساحل خليج عمان - والإمكانيات الاقتصادية والكثافة السكانية؛ قد أدت دورا مؤثرا على امتداد التاريخ العماني، فاشتهرت مدينة «صحار» بكونها عاصمة عمان في عهد ما قبل الإسلام، وفيها استقبل «جيفر» و«عبد» ابنا الجلندي حاكما عمان «عمرو بن العاص» واستجابا ومن معهما من أهل عمان لدعوة الإسلام.

وهي تشتهر بإنتاج وتصدير النحاس منذ ما قبل الميلاد بألفي عام. وساعد على ذلك دورها الحيوي كميناء تجاري نشط على طريق التجارة في الخليج والمحيط الهندي، وكذا اشتهر كثير من مدنها بصناعة الحلوى العمانية كما في بركاء، وبوجود العيون كعين «الكسفة» بالرستاق وعين «الثوارة» بولاية نخل وهي من أشهر عيون المياه المعدنية الحارة بالسلطنة.

ولعل من أهم ما يراه الزائر لسلطنة عمان من تقاليد عمانية هو التمسك بالزي العماني، وتعويد الأطفال على ارتدائه منذ نعومة أظفارهم، واحترام المرأة والنساء واستحالة التعرض لهن بأى شكل من الأشكال.

والمرأة العمانية دورها الفاعل في المجتمع العماني؛ إذ تشارك في المسيرة التعليمية بالمدارس والجامعات وكذا في معظم النشاطات الاجتماعية والثقافية داخل وخارج المجتمع العماني.

علما بأن المجتمع العماني يعد من المجتمعات المحافظة إلا أنه أولى المرأة اهتماما ورعاية وخاصة في المجال الثقافي والتعليمي، ويلاحظ ذلك في ازدياد أعداد الطالبات الجامعيات عاما بعد عام وهن يشاركن بدورهن في الرقي بثقافة المجتمع وازدهاره.

## سوق الهبطة :

ونرى في الفترة السابقة للأعياد تقليداً عمانياً قديماً يسمى بـ «الهبطة» وهي عبارة عن عدة أسواق كبيرة تقام يوم وقفة العيد في كل المناطق يباع فيها كل مستلزمات العيد من مواشي وإبل وأغنام وملابس وبخور، ويمتد من الصباح حتى العصر وفيها ترى الكثير من المواطنين بلباسهم المميز والموحد يتبايعون فيما بينهم وفرحة العيد بادية عليهم.

## مظاهر الاحتفال بالعيد :

وفي الأعياد يعد العمانيون اللحوم بطريقة مميزة؛ حيث يضعون عليها كميات كبيرة من التوابل ويلفونها بأوراق الموز، ويضعونها داخل أجولة مصنوعة من الخوص، ثم يلقون بها في حفرة مليئة بالنار معدة لهذا الغرض تسمى «التنور» ويحكم إغلاقها - الحفرة - لمدة يوم أو يومين حتى تنضج تماما، وهي طريقة مثيرة وملفتة من حيث طريقة الصنع ونكهة اللحوم الناضجة المتميزة وكونها طريقة تراثية ومظهرا من مظاهر الاحتفال بالعيد.

## الحكومة الإلكترونية :

وبعيدا عن الأعياد فإن الزائر تدهشه الحكومة الإلكترونية التى تعطي انطباعا عن مدى تقدم السلطنة في هذا المجال الذى يشمل نواحي الحياة كافة، وقدرة الطوائف العمرية كافة بمستوياتها الفكرية المتباينة على التعامل مع هذا التقدم، مما يسهل اجراءات التعامل مع الجهات الرسمية، وتلمس ذلك في عدم وجود تعقيدات أو عقبات في أي مجال مما يجعلك تقرر العودة لزيارة سلطنة عمان مرات ومرات ■



# الاجتهاد والتجديد في إبداعات الشيخ شلتوت (١ـ٤)

□ الأستاذ العلامة الجليل الدكتور محمد عمارة ـ أطال الله سبحانه في عمره ونفع به ـ حباه الله سبحانه علماً واسعاً، وفكراً بصيراً، ورؤية دينية اتسمت بالاعتدال والاتزان المتبعة لروح الدين، والقاصدة لتنقية الفكر الإسلامي مما علق به من آراء وأفكار واجتهادات خاطئة، توارثتها الأجيال.

وقد أجاد وأفاد وأنار، بقلمه وخطابه، بدراساته وبحوثه وكتبه.. وبمحاضراته وندواته ولقاءاته.. جزاه الله خيراً، وبارك فيه.

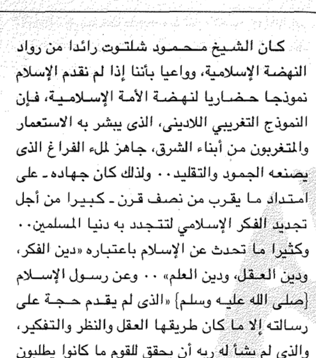
ومن كل ذلك، كان لـ (المنهل) نصيبه الوافر.. منذ ما ينيف عن عقد في عمر الزمن آثر أستاذنا الدكتور عمارة مجلته المنهل بـ (علمه) و(فضله) .. وظل يمدّ المنهل وقراء المنهل ومحبيه بموفور علمه، في بحوثه ودراساته المحققة المدققة التى ظلت تنشر على صفحات المنهل تباعاً بدون انقطاع.. وهذا فضل يُذكر له ويُشكر.

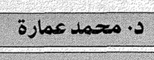
ونحن نعلم ما يحيط بأستاذنا الجليل من مشاغل والتزامات وارتباطات، لكن برغم ذلك يبقى حبّه لمنهله موفوراً، له منّا كل الحب والاكبار والتقدير.

وهذه الدراسة التى بين أيديكم الآن دراسة جديدة، ضمن سلسلة دراسات أستاذنا الجليل عن (الاجتهاد والتجديد في ابداعات الشيخ شلتوت) .. فضيلة العلامة الجليل الشيخ محمود شلتوت ـ عليه رحمة الله تعالى ـ وجزى الله الجميع خيراً.

ـ المنهل ـ

# الجمود جناية على الفطرة البشرية، وسلب لمزية العقل





د. محمد عمارة

مصر

كان الشيخ محمود شلتوت رائدا من رواد النهضة الإسلامية، وواعيا بأننا إذا لم نقدم الإسلام نموذجا حضاريا لنهضة الأمة الإسلامية، فإن النموذج التغريبي اللاديني، الذى يبشر به الاستعمار والمتغربون من أبناء الشرق، جاهز لملء الفراغ الذى يصنعه الجمود والتقليد.. ولذلك كان جهاده - على امتداد ما يقرب من نصف قرن - كبيرا من أجل تجديد الفكر الإسلامي لتتجدد به دنيا المسلمين.. وكثيرا ما تحدث عن الإسلام باعتباره «دين الفكر، ودين العقل، ودين العلم» .. وعن رسول الإسلام [صلى الله عليه وسلم] «الذى لم يقدم حجة على رسالته إلا ما كان طريقها العقل والنظر والتفكير، والذى لم يشأ له ربه أن يحقق للقوم ما كانوا يطلبون من خوارق حسية تخضع لها أعناقهم {وقالوا لولا أنزل عليه آية من ربه، قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين * أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يُتلى عليهم، إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون} (العنكبوت آية/ ٥٠، ٥١)».

وتحدث عن القرآن الكريم «الذى ارتفع بالعقل، وسجل أن إهماله في الدنيا سيكون سببا في عذاب الآخرة فقال حكاية لما يجرى على ألسنة الذين ضلوا ولم يستعملوا عقولهم في معرفة الحق والعمل به: {لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير} (الملك آية/ ١٠)».

«وكان من مقتضيات أن الإسلام دين العقل، ودين العلم، أنه حذَّر من اتباع الظن، وجعل البرهان والحجة أساس الإيمان {قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون} (الأنعام/ ١٤٨).

ومن هنا كثرت آيات القرآن الواردة في ذم التقليد والجمود على ما كان عليه سلفهم، وجرى الخلف وراء السلف، دون نظر واستدلال.. وكأنهم يرون أن السبق الزمنى يخلع على خطة السابقين وآرائهم في المعتقدات وأفهامهم في النصوص قداسة الحق وسلطان البرهان، فالتزموها وتقيدوا بها، وسلبوا أنفسهم خاصة الإنسان، خاصة البحث والنظر {وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله، قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا} (البقرة/ ١٧٠)».

«فالجمود عند الموروث، والاكتفاء به مصادم لما تقضي به طبيعة الكون وطبيعة كل حي من النمو والتوليد.. والتناسل الفكرى كالتناسل النباتى والحيوانى والإنسانى، كلاهما شأن لابد منه في الحياة، ولو وقف التناسل الفكرى لارتطم الانسان في حياته بكثرة ما تلد الطبيعيات التى هو منها، وعندئذ يعجز عن تدبير الحياة النامية.. فيتحقق فشله في القيام بمهمة الخلافة الأرضية التى اختير لها ووكلت إليه منذ القدم».

«وكذلك.. فالجمود على آراء المتقدمين، لمجرد أنهم متقدمون، فيه سلب لمزية الإنسان في التمييز بين الحق والباطل، والملائم وغير الملائم.. فيقاد بالزمام، وزمامه صور الآباء والأجداد، فهو دائما تجذبه القهقرى، ولا تجد من نفسه عونا على التقدم، فيقع في ضيق من الحياة المتجددة حوله {وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا} (الأعراف/ ٢٨).. ويظل كذلك حتى تنزل به غاشية من صولة الطبيعة النامية، فتذهب به إلى حيث ذهب الغافلون.

فالجمود جناية على الفطرة البشرية، وسلب لمزية العقل التى امتاز بها الإنسان، وإهدار لحجة الله على عباده، وتمسك بما لا وزن له عند الله»[١].

# التجديد الفكري هو السبيل لنهوض الأمة

ولهذا، دعا شلتوت إلى ما أسماه «التجديد الانقلابى» أى الجذرى والعميق - في العقلية الأزهرية خاصة، والعقلية الإسلامية عامة، وذلك حتى تكون عصور الازدهار الحضارى هى المرجعية الفكرية لهذه العقلية - وليس عصور التراجع الحضارى - وحتى تتزامل هذه الفكرية التجديدية مع فقه الواقع المعيش في التأسيس لفكر إسلامى أصيل وجديد في ذات الوقت.

ومما قاله عن هذا «التجديد الانقلابى» لمؤتمر الملحقين الثقافيين - وهو وكيل للأزهر - في صفر ١٣٧٨هـ/ ٢٤ أغسطس ١٩٥٨م :

**«إن هذا الذى نريده للأزهر هو في واقعه انقلاب، ولكنه انقلاب محبب للنفوس الغيورة على ماضيها، المتطلعة إلى مستقبلها، انقلاب يصل بالعقلية الأزهرية إلى الفكر الأصيل يوم كان خالصا في موقفه من القرآن، وفي تعبيره عن تعاليم القرآن، وهو في الوقت نفسه يربط العقلية الأزهرية، أو الفكرة الإسلامية السليمة بالحياة الواقعية، التى يعيش فيها العالم اليوم، والتى تتجاذبها تيارات فكرية متعارضة، يجب أن يقف العقل الأزهرى أمامها ليقى الجماعة الإسلامية غزوها، وليحفظها من الانحلال والذوبان في غيرها»[٢].**

فالتجديد الفكرى - عند الشيخ شلتوت - هو السبيل لنهوض الأمة الإسلامية.. وطوق نجاتها من الغزو الفكرى الغربى، الذى يمسخ وينسخ هويتها الإسلامية وتميزها الحضارى.. وهو تجديد انقلابى، ينقلب على الجمود والتقليد، لكنه لا ينقلب على الأصول، فيقيم قطيعة معرفية مع الأصول، وإنما هو - كما قال الشيخ شلتوت - **«انقلاب يصل العقل المعاصر بالفكر الأصيل.. وأيضا بالحياة الواقعية المعاصرة»..** إنه تجديد الاستقلال الفكرى للأمة الإسلامية، وليس «الحداثة» التى تكرس التبعية للغرب.. ومن هنا كان حديث الشيخ شلتوت عن هذا التجديد الانقلابى باعتباره **«سبيل أمتنا إلى الزعامة»** والإمامة في هذه الحياة.. ولقد كتب عن هذا المقصد فقال:

**«إن سبيل أمتنا إلى الزعامة هو مقاومة الفكر الوافد إلينا عن طريق الاستشراق والإلحاد، هذا الفكر الذى من شأنه ان يزعزع القيم الإسلامية في النفوس، وأن يمزق وحدة المسلمين والعرب عن طريق الغزو العقلى، والاستعمار القلبى، وإن من يتتبع تاريخ الغزو الاقتصادى والسياسى لا يكاد يجده إلا نتيجة وأثرا لهذا الغزو العقلى، الذى يملك على الناس قلوبهم، ويصرفهم عن أنفسهم إلى ما يريد.**

**ولا يظن ظان أننا بهذا نسد على أنفسنا مجال الانتفاع بما قد يكون من نتائج البحث الأجنبى الدقيق في مظاهر الحياة العامة ووسائلها، فنحن نفسح أمام أنفسنا مجال ذلك، والإسلام يدفعنا إليه.**

**إن محمد بن عبد الله - عليه صلوات الله - لم يتجه إلى مكافحة الغزو السياسى والاقتصادى في بيئته إلا بعد أن تمت له مكافحة الغزو العقلى والقلبى فيها، عن طريق محو الشرك والوثنية، وعن طريق الإيمان بالله وحده.. وحينما تمت له مكافحة هذا الغزو القلبى، اتجه بالإيمان نفسه إلى مكافحة الغزو السياسي، حفظا لشخصية الجماعة، وحفظا لمبادئها في النفوس، واتجه كذلك إلى مكافحة الغزو الاقتصادى عن طريق منع الاستغلال والاحتكار والطغيان المالى، وبذلك كملت لشخصيته عناصر الاستقلال المطلق الكامل:**

- **استقلال العقل.**
- **استقلال السياسة.**
- **استقلال الاقتصاد.**

**وما كان ذلك كله إلا بفهم القرآن، والاتصال بالحياة الواقعية.. وهذه هي قمة المجد وطريق السؤدد»[٣].**

ولقد جاء المشروع الفكرى للشيخ شلتوت تجسيدا للاجتهاد على جبهة هذا التجديد.. هذه الجبهة التى امتدت لتشمل مختلف قضايا الدين والدنيا.. الأمر الذى يجعل الإحاطة بمعالم مواقع هذه الجبهة رهنا بإشارات إلى معالم إبداعه التجديدى في هذه القضايا - التى شملت - ضمن ما شملت : (العقائد الإسلامية - وعالم الغيب - والسنة النبوية - والبدعة.. والإبداع - والدين والدولة - والشورى والاستبداد - والأموال والثروات - والمعاملات المالية المستحدثة - والموقف من الشيوعية والفلسفة المادية - ونظرية التطور والنشوء والارتقاء - وتكفير من لم يحكم بما أنزل الله - والانصاف الإسلامى للمرأة - والزواج السري - وزواج المتعة - والنسل بين التحديد والتنظيم - والموقف الإسلامى من الفنون الجميلة - والتقريب بين المذاهب الإسلامية).

## ففي العقائد الإسلامية :

دعا الشيخ شلتوت - انطلاقا من الأصول الفكرية لمدرسة الإحياء والتجديد - إلى إثبات العقائد بالنصوص القطعية الدلالة والثبوت.. وكل القرآن قطعى الثبوت.. ومعه في هذه القطعية الحديث النبوى المتواتر - وإن كان نادرا - وكذلك الرجوع إلى البرهان الذى يملأ القلب في إثبات هذه العقائد - التى هى لب الدين - فهى لا تثبت بالإكراه.. ولا بالخوارق الحسية التى تدهش العقول - لأن المطلوب في العقائد هو إعمال العقول، لا إدهاشها.. أما أحاديث الآحاد - وهى ظنية الثبوت ، ومن ثم ظنية الدلالة - فلا تثبت بها العقائد، وإنما هى مصدر في الأمور العملية.

**«إن الطريق الوحيد لثبوت العقائد هو القرآن الكريم، وذلك فيما كان من آياته قطعى الدلالة (لا يحتمل معنيين فأكثر).. وأما ما كان غير قطعى في دلالته، محتملا لمعنيين فأكثر، فهذا لا يصح أن يتخذ دليلا على عقيدة يُحكم على منكرها بأنه كافر، وذلك كالآيات التى استدل بها بعض العلماء على رؤية الله بالأبصار في الدار الآخرة.. وكل القرآن قطعى الورود.**

**والظنية تلحق السنة من جهتى الورود والدلالة.. ومتى لحقت الظنية الحديث - ظنية الورود أو ظنية الدلالة، أو هما معا - فلا يمكن ان تثبت به عقيدة يكفر منكرها، وإنما يثبت الحديث العقيدة وينهض حجة عليها إذا كان قطعيا في وروده ودلالته، أى متواترا يبلغ الرواة له حدا من الكثرة تحيل العادة معه تواطؤهم على الكذب، وأن يتحقق ذلك في جميع طبقاته: أوله ومنتهاه ووسطه.. وهو عند التحقيق رواية الكافة عن الكافة.**

**مكافحة الغزو العقلي والقلبي قبل مكافحة الغزو الاقتصادي والسياسي**

**ونصوص العلماء من المتكلمين والأصوليين مجتمعة على أن خبر الآحاد لا يفيد اليقين، فلا تثبت به العقيدة، وذلك ضرورى لا يصح أن ينازع أحد في شيء منه.. ومن قال إن خبر الواحد يفيد العلم، فمعناه العلم بمعنى الظن، أو العلم بوجود العمل وليس العلم بمعنى اليقين الذى تثبت به العقيدة.. ومن الناس من يحدث العلم في نفسه بما هو أقل من خبر الواحد، ولكن لا يكون ذلك حجة على أحد، ولا تثبت به عقيدة يكفر جاحدها، فإن الله لم يكلف عباده عقيدة من العقائد عن طريق من شأنه ألا يفيد إلا الظن.. فأحاديث الآحاد لا تفيد عقيدة، ولا يصح الاعتماد عليها في شأن المغيبات، وهذا قول مجمع عليه وثابت بحكم الضرورة العقلية التى لا مجال للخلاف فيها عند العقلاء»[٤].**

## وفي الغيب :

يجب الإيمان بعالم الغيب، عقيدة من عقائد

الإسلام {ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين * الذين يؤمنون بالغيب} (البقرة/ ٢، ٣)٠٠ مع الاقتصاد في أنباء الغيب ـ الذى هو خاصية من خصائص الإسلام ـ والوقوف في أخبار الغيب عند النصوص القطعية الدلالة والثبوت٠٠ وعند لفظ الوارد، دون خيالات ولا تأويلات٠٠ وصرف وتفسير ما يمكن صرفه وفق السنن الكونية إلى هذه السنن، بدلا من صرفه إلى الإعجاز٠

**«وقد تتبع بعض المفسرين غرائب الأخبار التى ليس لها سند صحيح، وأغدقوا من شرها على الناس وعلى القرآن، وكان جديرا بهم أن يقيموا بينها وبين الناس سدا يقيهم البلبلة الفكرية فيما يتصل بالغيب الذى استأثر الله بعلمه، ولم ير فائدة لعباده في أن يطلعهم على شيء منه٠**

**وإذا كان للناس بطبيعتهم ولع بسماع الغرائب وقراءتها، فما أشد أثرها في إلهائهم عن التفكير النافع فيما تضمنه القرآن من آيات العقائد والأخلاق وصالح الأعمال٠٠ والذى أحب أن أقرره٠٠ فيما أخبر الله به من شئون الغيب التى لم يتصل بها بيان قاطع عن الرسول، من الدابة، والصُّور، ونحوهما، هو: أنا نؤمن به على القدر الذى أخبر الله به دون صرف اللفظ عن معناه، ودون زيادة عما تضمنه الخبر الصادق، فنؤمن مثلا بأنه سيكون في آخر الدنيا صور ينفخ فيه، فتكون صعقة، ثم ينفخ فيه أخرى، فيكون البعث، أما الخوض في حقيقته ومقداره وكيفية النفخ فيه، أو حمله على أنه تمثيل لسرعة إفناء العالم وبعثه بسرعة النفخة المعروفة للناس، فإنه رجم بالغيب، وتقوّل على الله بغير حق٠**

**ونؤمن بأن القرآن ـ كما أخبر الله ـ في لوح محفوظ، أما الخوض في حقيقته أو تأويله بأنه تمثيل لصونه عن التغيير والتبديل، فإنه رجم بالغيب، وتقوّل على الله بغير حق٠**

**نعم يجب الوقوف في الإيمان بالغيب عند الحد الذى جاء به الخبر الصادق، ولا ينبغى التصرف فيه بالحمل على التمثيل، أو الزيادة عليه، وضم شيء إليه، فضلا عن استبعاده أو إنكاره، وهذا هو شأن المؤمنين بالله، وبكتابه وغيبه»[٥]٠**

## وفي السنة النبوية :

والعلم النبوى، يجب التمييز بين السنة التشريعية٠٠ وبين السنة غير التشريعية ـ كذلك يجب التمييز في السنة التشريعية بين ما هو تشريع عام، إذا كان بيانا لمجمل القرآن، أو تخصيصا لعمومه، أو تقييدا لمطلقه، أو في شئون العبادات٠٠ والحلال والحرام٠٠ والعقائد والأخلاق٠٠ يجب التمييز بين هذا التشريع العام ـ في السنة التشريعية ـ وبين ما فيها من تشريع غير عام، مثل ما جاء فيها من تصرفات الرسول، {صلى الله عليه وسلم}، بوصف الإمامة وسياسة الدولة٠٠ وبوصف القضاء في المنازعات، بناء على البينة واليمين٠٠ أما السنة غير التشريعية٠٠ فمنها سنة العبادة٠٠ والحاجات البشرية والاجتماعية والخبرات الإنسانية٠

**إشغال الأمة بالغرائب وتفاصيلها يلهيها عن عزائم الأمور وشدائدها**

«فينبغى أن يلاحظ أن كل ما ورد عن النبي {صلى الله عليه وسلم} ودُوِّن في كتب الحديث من أقواله وأفعاله وتقريراته، على أقسام :

**أحدها** : ما سبيله سبيل الحاجة البشرية، كالأكل والشرب والنوم والمشى والتزاور، والمصالحة بين شخصين بالطرق العرفية، والشفاعة، والمساومة في البيع والشراء٠

**ثانيها** : ما سبيله سبيل التجارب والعادة الشخصية أو الاجتماعية، كالذى ورد في شئون الزراعة والطب، وطول اللباس وقصره٠

**ثالثها** : ما سبيله التدبير الإنسانى أخذا من الظروف الخاصة، كتوزيع الجيوش على المواقع الحربية، وتنظيم الصفوف في الموقعة الواحدة،

والكمون والكر والفر، واختيار أماكن النزول، وما إلى ذلك مما يعتمد على وحي الظروف والدربة الخاصة.. وكل ما نقل من هذه الأنواع الثلاثة ليس شرعا، يتعلق به طلب الفعل أو الترك، وإنما هو من الشئون البشرية التى ليس مسلك الرسول {صلى الله عليه وسلم} فيها تشريعا ولا مصدر تشريع.

**رابعها** : ما كان سبيله التشريع، وهو على أقسام:

١ ـ ما يصدر عن الرسول {صلى الله عليه وسلم} على وجه التبليغ بصفة أنه رسول، كأن يبين مجملا في الكتاب، أو يخصص عاما، أو يقيد مطلقا، أو يبين شأنا في العبادات، أو الحلال والحرام، أو العقائد والأخلاق، أو شأنا متصلا بشيء مما ذكر.. وهذا النوع تشريع عام إلى يوم القيامة، فإن كان منهيا عنه اجتنبه كل إنسان بنفسه، لا يتوقف في ذلك على شيء سوى العلم به والوصول إليه.

٢ ـ ما يصدر عنه، {صلى الله عليه وسلم} بوصف الإمامة والرياسة العامة لجماعة المسلمين: كبعث الجيوش للقتال، وصرف أموال بيت المال في جهاتها، وجمعها من محالها، وتولية القضاة والولاة، وقسمة الغنائم، وعقد المعاهدات، وغير ذلك مما هو من شأن الإمامة والتدبير العام لمصلحة الجماعة.. وحكم هذا أنه ليس تشريعا عاما، فلا يجوز الإقدام عليه إلا بإذن الإمام، وليس لأحد أن يفعل شيئا منه من تلقاء نفسه بحجة أن النبي فعله أو طلبه.

٣ ـ ما يصدر عنه {صلى الله عليه وسلم} بوصف القضاء، فإنه كما كان رسولا يبلغ الأحكام عن ربه، ورئيسا عاما للمسلمين ينظم شئونهم ويدبر سياستهم، كان عليه الصلاة والسلام مع ذلك قاضيا يفصل في الدعاوى بالبينات، أو الأيمان أو النكوس.

وحكم هذا كسابقه، ليس تشريعا عاما، حتى يجوز لأى إنسان أن يقدم عليه بناء على قضائه به، وفصله فيه بحكم معين، بين من حكم بينهم. بل يتقيد المكلف فيه بحكم الحاكم، لأن الرسول تصرف بوصف القضاء، ومن هذه الجهة لا يلزم المكلف إلا بقضاء مثله، فمن كان له حق على آخر، ويجحده، وله عليه بينة فليس له أن يأخذ حقه إلا بحكم الحاكم، لأن هذا هو الذى كان شأن أخذ الحقوق عند التجاحد على عهد الرسول {صلى الله عليه وسلم} .

هذا ومن المفيد جدا معرفة الجهة التى صدر عنها التصرف، وكثيرا ما تخفى فيما ينقل عنه {صلى الله عليه وسلم} ولا ينظر فيه إلا من جهة أن الرسول فعله أو قاله أو أقره، ومن هنا نجد أن كثيرا مما ينقل عنه {صلى الله عليه وسلم} صُوِّر بأنه شرع أو دين، وسنة أو مندوب، وهو لم يكن في الحقيقة صادرا على وجه التشريع أصلا.. وقد كثر ذلك في أفعاله الصادرة عنه صلى الله عليه وسلم بصفة البشرية، أو بصفة العادة والتجارب.

ونجد أيضا أن ما صور على وجه الإمامة أو القضاء، قد يؤخذ على أنه تشريع عام، ومن ذلك تضطرب الأحكام وتختلط الجهات»[٦] ■

**ـ للدراسة صلة ـ**

# علماء الأمة لهم دورهم الفاعل في تجديد الفكر.. وتنقيته

---

**الهوامش :**

**(١) (من توجيهات الإسلام) ص ١٤٠ ـ ١٤٣، طبعة القاهرة ١٩٨٠م.**

**(٢) على عبد العظيم (مشيخة الأزهر) جـ ٢ ص ١٩٥، طبعة القاهرة ١٩٧٩م.**

**(٣) المرجع السابق، جـ ٢ ص ١٩٥.**

**(٤) (الإسلام عقيدة وشريعة) ص ٥٧ ـ ٦١، ط**

**(٥) (الفتاوي) ص ٥٦ – ٥٨، طبعة القاهرة ١٩٨٠م.**

**(٦) (الإسلام عقيدة وشريعة) ص ٤٩٩ – ٥٠١.**

# المـرأة والكتابة ..

# نساء عالمات

# ( ٢ ـ ٣ )

**□ كيف وقد أثبت تاريخ التعليم في الإسلام أن النساء تعلمن القراءة والكتابة في كثير من البيئات ومهرن فيها حتى صار فيهن من يعلم الناشئة الخط ، كما ذكر ذلك ابن حزم في حديثه عن نفسه إذ قال : «وهن علّمنني القرآن وروينني كثيرا من الأشعار ودرّبنني في الخط»[ ١ ] .**

وحتى كان منهن من تتولى نسخ الكتب بخط رشيق[٢].

وها هي عائشة بنت أحمد بن محمد بن قادم القرطبية التى توفيت سنة ٤٠٠هـ قيل عنها: أديبة شاعرة من أهل قرطبة لم يكن في زمانها من حرائر الأندلس من يعادلها فهما وعلما وأدبا وفصاحة وشعرا، وكانت تمدح ملوك الأندلس وتخاطبهم بما يعرض لها من حاجة ولا تُردّ لها شفاعة عندهم، وكانت حسنة الخط تكتب المصاحف وعنيت بجمع الكتب فكانت لها خزانة كبيرة وماتت عذراء لم تتزوج[٣].

وها هي امرأة لقبت «ستُ الكتبة» وهي نعمة بنت علي بن يحيى بن الطراح أم عبد الغني قال عنها صاحب «الأعلام» شيخة من أهل دمشق عالمة بالحديث روته وأخذ منها، سمعت مع أبيها وأخت لها اسمها عزيزة وابنة أخيها «صلف بنت محمد بن علي بن الطراح» كتاب الكفاية في معرفة الرواية للخطيب البغدادي على جدها يحيى سنة ٥٣٠هـ وأجازها به الحافظ ابن عساكر شُهبة، وسمعه عليها جماعة منهم



أ.د. مصطفى عبد الواحد
مكة المكرمة - جامعة أم القرى

أبو المجد اسماعيل بن هبة الله بن باطيش الموصلي. قال ابن قاضي شهبة: روت الكثير بدمشق عن جدها من ذلك جملة من تصانيف الخطيب البغدادي، وحدثت. وقال عنها سبط ابن الجوزي: «شيختنا، سمعت عليها الحديث بدمشق سنة ٦٠٠هـ»[٤].

فهذه ليست كاتبة فحسب .. بل هي «ست الكتبة» التي أصبحت أستاذة للحديث يتلقى عنها طلاب العلم وتشارك أباها وأختها وبنت أخيها في سماع كتاب أصيل من كتب علم الحديث وتناول إجازة بروايته..

فكيف نجت هذه المرأة من القرار التاريخي الذي أصدره ابن أبي الثناء بمنع النساء من تعلم الكتابة؟!.

كان هذا في القرن السادس الهجري. ولكنه استمر خلال القرون .. وفي القرن السابع كانت عائشة بنت عيسى بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة وكانت مسندة عابدة من أهل الصالحية في دمشق وإليها نسبتها اشتهرت بعلم الحديث وتوفيت عام ٦٩٧هـ [٥].

وفي القرن الثامن كانت عائشة بنت محمد بن عبد الهادي المقدسي أم محمد، سيدة المحدثين في عصرها بدمشق، وبها مولدها ووفاتها، قرأت صحيح البخاري على الحافظ الحجَّار وروى عنها ابن حجر وقرأ عليها كتبا عديدة، وانفردت في آخر عمرها بعلم الحديث، وكانت سهلة الأسلوب في التعليم والإقراء، قال عنها الصفدي: كانت أسْنَدَ أهل الأرض في عصرها[٦].

وهذه امرأة تنتمي إلى القرن الحادي عشر الهجري، هي حميدة بنت محمد شريف بن شمس الدين الأصفهاني.. قال عنها صاحب «الأعلام»: «فاضلة لها حواش وتعليقات على بعض كتب الحديث من أهل «رويدشت» من نواحي أصفهان قال صاحب «رياض العلماء»: «رأيت نسخة من كتاب الاستبصار للشيخ الطوسي عليها (حواشي حميدة) وأظنها بخطها حسنة الفوائد وكانت لها معرفة بتراجم رجال الحديث»[٧].

فهل تمردت المرأة في هذه الأمثلة التى تزخر بها كتب التراجم على «القرار التاريخي» الذي أصدره ابن أبي الثناء، أم أنه ليس هناك وجود لهذا القرار؟!

الظاهر من القراءة في المصادر التراثية أن تعلم الكتابة للمرأة لم يكن محظورا .. وأقل أمره أنه كان مباحا إن لم يكن مندوبا مرغبا فيه.

فهناك أدلة تاريخية على أن تعلم النساء للقراءة والكتابة كان أمرا محببا في كل بيئة تعرف قدر العلم وترغب فيه.

فقد كان عيسى بن مسكين المتوفي سنة ٢٧٥هـ يجلس للطلبة إلى العصر فإذا كان بعد العصر دعا بنتيه وبنات أخيه وحفيداته ليعلمهن القرآن والعلم، وكذلك علَّم أسد بن الفرات ابنته أسماء كما علم الإمام «سحنون» ابنته خديجة. كما كان يُدعى مؤدبون خاصون لتعليم البنات في بيوت أهل الثراء وقصور الأمراء[٨].

وربما يرجع قلة عدد النساء غير الأميات إلى أن الولد كان يجد سهولة في التعلم إذ كان يلتحق

بالكتاب صغيرا أو ينضم إلى حلقات المساجد إذا شب فيتم ثقافته كما يريد.

أما البنات فكان لهن طريق خاص في التعليم، إذ كان التعليم يتم في البيت تحت إشراف الأهل، بينما رأى الدكتور خليل طوطح في كتابه «التربية والتعليم عند العرب» تحت عنوان: (البنت والمكتب) أن البنات كن يترددن إلى «المكتب» أو الكتاب في القرن الثاني للهجرة واستدل على ذلك بنصوص من كتاب «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني ثم عقب عليها بقوله: «فمن هذا يظهر أن الفتيات ذهبن للتعلم في المكتب وفي بعض الأحيان تعلمن مع الفتيان في بعض الأماكن»[٩].

ولكن الدكتور أحمد فؤاد الأهواني والدكتور أحمد شلبي يريان أن هذه النصوص المروية لا تدل على أن هذه كانت قاعدة متبعة، وأن الراجح أن تعليم البنات كان يتم داخل الدور[١٠].

## المرأة المسلمة قرأت وعلمت وعلّمت، ومثيلتها في الغرب كانت «في سقط المتاع»

وكما يقول الدكتور أحمد شلبي: «وعلى كل حال فقد أنتج التعليم الخاص مجموعة من النساء اللاتى كانت ثقافتهن لا تقل عن ثقافة الرجال بل ربما بزّتها في كثير من الأحوال»[١١].

وإلا فكيف نفسر إقبال النساء في القرون الأولى وما بعدها على رواية الحديث إقبالا عظيما حتى عقد محمد بن سعد في كتابه الطبقات الكبرى فصلا لرواية الحديث عن النساء أتى فيه على أكثر من سبعمائة امرأة روين عن الرسول {صلى الله عليه وسلم} أو عن الثقات من أصحابه.. وعنهن روى أعلام الدين وأئمة المسلمين، وترجم ابن حجر حياة ألف وخمسمائة وثلاثة وأربعين محدثة وقال عنهن: إنهن كن ثقات عالمات. كما خصص كل من النووي في كتابه «تهذيب الأسماء واللغات» والخطيب البغدادي في كتابه تاريخ بغداد والسخاوي في الضوء اللامع جزءا كبيرا للحديث عن النساء اللاتي كانت لهن ثقافة عالية وبخاصة في العلوم الدينية ورواية الحديث■

**«للبحث بقية»**

---

**الهوامش :**

**(١) طوق الحمامة لابن حزم، ص ٥٠.**

**(٢) رحلة الأدب العربي إلى أوروبا لمحمد مفيد الشوباشي، دار المعارف مصر ص ١٦٦، نقلا عن المستشرقين الأسبان.**

**(٣) الأعلام للزركلي، ٢٣٩/٣.**

**(٤) الأعلام للزركلي ٣٨/٨ وانظر المراجع التاريخية التى استقى منها.**

**(٥) الأعلام ٢٤١/٣.**

**(٦) المرجع السابق.**

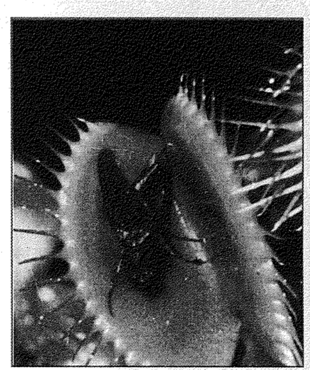
**(٧) الأعلام للزركلي، ٢٨٤/٢.**

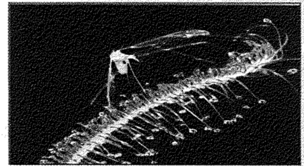
**(٨) التربية الإسلامية للدكتور أحمد شلبي، ص ٣٣٣، الطبعة السادسة.**

**(٩) التعليم عند القابسي للدكتور أحمد فؤاد الأهواني، ص ١٦٣.**

**(١٠) التربية الإسلامية للدكتور أحمد شلبي، ص ٣٣٠ - ٣٣١.**

**(١١) المرجع السابق، ص ٣٣٣.**


نبات الندية


نبات الديوانيا


نبات السلوانه



# النباتات آكلة الحشرات

□ ***بعض النباتات تتلاءم مع بيئتها فنرى نباتاً صحراوياً ذا جذر أو ورق أو ساق معين ونباتاً ذا مواصفات أخرى ونباتاً آخر يلزم تربة معينة .***

هذا وتوجد في مناطق متفرقة من العالم نباتات قُدر عليها أن تعيش في بيئات ذات أزوت في صورة معقدة يصعب علي النبات امتصاصه.. فلجأت الى طريقة شاذة وعجيبة وصعبة للحصول على احتياجاتها من الأزوت اللازم لغذائها وذلك بأن تقتنص وتتصيد الحشرات ثم تهضمها بفعل الخمائر أو الانزيمات التى تفرزها وهي العصارات القادرة على تحليل المواد البروتينية وغيرها بحيث يمتصها النبات.

**حامول الماء : Utricularia Pygmaea**

حامول الماء نبات مائي يعيش مغمورا في المياه ويوجد في المناطق المدارية والمعتدلة. يحمل الساق والفروع أوراقا مجزأة كل منها يحمل قرب القاعدة مثانتين في الغالب ولكل مثانة عنق قصير تتصل به بقية الورقة ومدخل في الناحية المقابلة مزود بشعيرات طويلة متفرعة ويحرسه صمام يسهل فتحه الى الداخل فقط كما توجد شعيرات على السطح الداخلي لجدار المثانة.

**طريقة التغذية :**

تمتص الشعيرات الداخلية الماء من المثانة وعندئذ ترتخي جدرانها فاذا مرت حشرة بجانب المثانة ولامست الشعيرات الطويلة انفتح الصمام قليلا ويندفع الماء داخل المثانة حاملا معه الفريسة وتتمدد جدران المثانة مرة أخرى نظرا لمرونتها ويغلق

الصمام وتموت الفريسة وتتحلل بفعل البكتريا الموجودة في الماء ثم يمتص النبات المواد الناتجة من التحليل.

**الندية : Drosera**

تنمو الندية في الأراضي السبخة المغمورة بالماء. تتغطي أوراق النبات بشعيرات فريدة من نوعها اذ تتركب الشعيرة الواحدة من عنق أو ساق ينتهي برأس عبارة عن كرة ملأى بسائل متلألىء لزج لا يجف يخرج على السطح الخارجي لهذه الرأس وله رائحه جذابة للحشرات.

**طريقة التغذية :**

عندما تنجذب حشرة ما الى إحدى أوراق النبات فانها تهبط على الشعيرات لتحط عليها وعلي التو تجد نفسها ملتصقة بها ويزداد التصاقها بتزايد كمية السائل اللزج الذي تفرزه الشعيرات كما يزيد من احكام القبض علي الفريسة تكاتف الشعيرات جميعها على جسم الفريسة ثم تضغط عليها وتعتصرها ثم تفرز خمائر هاضمة قادرة على هضم البروتينات وتحليلها الى مواد غذائية سهلة الامتصاص.

**أكل الهوام : Dionaea**

يتركب نصل الورقة في نبات الديونيا من مصراعين يتحركان علي طول العرق الوسطي لأعلى ويوجد على السطح العلوى لكل مصراع شعيرات حساسة وكثيرة جدا ومن الوسائل التى تساعد في قنص الحشرة واحكام القبض عليها نجد أشواكا على هيئة أسنان حادة طويلة تتعشق في بعضها عندما ينطبق مصراعا النصل.

**طريقة التغذية :**

عندما تمس الحشرة الشعيرات الحساسة ينتقل


**البدري محمد الهادي مطاوع**

**مصـــر**


هذا التأثير الى أنسجة الورقة عند العرق الأوسط وينطبق نصفا الورقة ثم تتداخل الاشواك التى على الحافة فتمنع الحشرة من الخروج ومن ثم تتنبه الخلايا وتفرز انزيما لهضم الحشرة وتحليلها بروتينيا ثم امتصاصها.

**السلوانة : Nepenthes**

نبات السلوانة ينمو في الادغال الرطبة والمستنقعات وينتشر من مدغشقر بافريقيا حتى استراليا والصين وأوراق هذا النبات مستطيلة ويتحور جزء من أوراقه الخضراء على شكل دورق محمول في الوضع القائم على طرف الساق وذو غطاء يفتح الى الداخل وعلى حافته وعلى السطح السفلي للغطاء توجد غدد تفرز رحيقاً لجذب الحشرات وتحاط حافة الدورق بأضلاع بارزة تتدلي حوافها الحادة للداخل على شكل شعيرات وبين هذه الاضلاع توجد غدد الرحيق كما أن الحافة والجزء الداخلي للدورق كلاهما أملس.

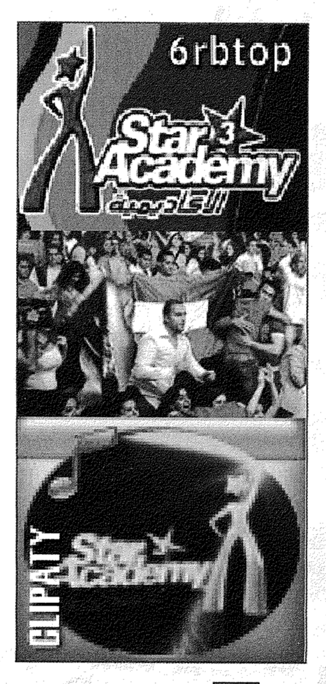
**طريقة التغذية :**

تنجذب الحشرة الى الدورق بواسطة الرحيق ثم تنزلق الى داخل الدورق حيث تفقد توازنها ويعوقها عن الخروج وجود الشعيرات على سطحه الداخلي. وعندما تنهك الحشرة تسقط الى قاع الدورق وتغرق في السائل ومن ثم تهضم البروتينات التى بجسم الحشرة بواسطة انزيمات هاضمة كالتربسين والبيبسين ■





# الحفل التكريمي في ستار أكاديمي!




*حدثنا ابن بطّة[ ١ ] قال :*

*بينا أنا منهمك في التأليف والكتابة إذ ألقيت إليّ من النافذة جذاذة[ ٢ ]، ففضضت خاتمها، فإذا فيها : أيها الأديب الأريب، أما آن لك أن تدع ما ظلت عليه عاكفاً، وتخرج إلى دنيا الناس مستطلعاً مصلحاً؟ فقد ذاعت الموبقات، وشاعت المنكرات، وإنك لا تدري ما أحدث تلاميذك من بعدك في المسابح والمسارح، وإن لم تفعل فما بلغت رسالة العلم والأدب، وكنت بصَمْتكَ واعتزالك من مشجعي السوبر ستار!*

***التوقيع : تلميذك المحبّ ابن عاشر[ ٣ ] .***

فلما فرغت من الرسالة تملكتني حيرة ودهشة، وضربت كفّاً بكفّ، وأزريت على نفسي، وقلت: ويباً ويباً بابن بطة[٤]، خسرت تلاميذك الذين ربّيتهم على عينك من أبناء العاشر والحادي عشر، وتركتهم هملا للباغي لويس الرابع عشر يضع لهم المناهج، ويزين لهم المباهج، وقعدت والأمة تحترق بالنار في السوبر ستار!

وعمي عليّ الأمر، فلا أدري ما يعني صاحب الجذاذة بكلمة السوبر ستار؟ وبحثت عنها في أمّات




## د. أحمد عطية السعودي

الأردن


المصنفات: في معجم الخليل، وكتاب سيبويه، وبيان الجاحظ، ولسان العرب، فلم أجد شيئاً، فوقر في نفسي أنها كلمة غربية مستوردة اسماً ومعنى، ورسماً ومبنى!

وبينا أنا أعوم في بحر الحيرة، وقد تأجج صدري، واضطربت أعصابي، إذا طارق بالباب، وإذا هو ابن عاشر نفسه، فقلت له: أأنت صاحب الجذاذة؟!

قال : إي والله يا أستاذي، أنا كاتبها وموقعها!

قلتُ : فما حملك على ما صنعت؟

قال : لما رأيتُ أن لا صلاح للأمة إلا بالسَّراة الأقوياء، ولا نهضة لهم إلا بالعلماء الأمناء، ورأيتُ أنك معتكف عن دنيا الناس أربعين سنة، ونار أكاديميّ ستار قد دخلت البيوت من أوسع الأبواب، وملأتها «الفيديو كلاب»، لما رأيتُ ذلك كتبتُ لك تلك البرقية العاجلة! ومن مثلك ينوء بالعبء، وفيك ترنّم الحادي:

**هيهات أن يأتي الزَّمانُ بمثله**
**إنَّ الزَّمانَ بمثله لبخيلُ!**

قلت: فما تعني بستار أكاديمي ؟ أهو أكلة مسمومة، أم فكرة ملغومة، أم رياضة مذمومة؟٠

قال : إنه برنامج فني للطرب والغناء يقدم للساحة المستباحة فنانين وفنانات من الشباب والشابات، ويقام لذلك حفل عظيم، ويحظى أولئك بأجلّ تكريم!

قلتُ : ويل للأمة إذا كثرت معازفها، ورقص السخفاء على أكتافها، وتربع السذج على صدرها، وتحولت إلى أمة تلهو، وشعب يلعب! فوالله لن يكون حالها إلا كحال أهل بغداد لما اجتاحها التتار، فوضعوا خليفتها المستعصم في كيس، وأحكموا رباطه، ثم ركلوه بأرجلهم في مشهد مرعب حتى لفظ أنفاسه، وزرياب يعزف له لحن الرجوع الأخير[٥]٠

قال : الأمر أكبر من زرياب وأخطر، فبضاعة هؤلاء السخفاء فاسدة ليس فيها معنى نبيل، ولا لحن أصيل، ولا أداء جميل، ولا ترى إلا أجساداً عارية متمايلة، ولا تسمع إلا الزعيق والمواء، والأمر كله يبعث على الصداع والتثاؤب، وقد هان من بالت عليه الثعالب٠

قلت : وكيف يُنتزع هؤلاء الشباب ليرتعوا في العفن، ويُشغلوا بالطبل والمزمار، والأمة أحوج إليهم، ليدفعوا عنها الذئاب الضارية، والكلاب المسعورة؟٠

قال : لقد أغرتهم وسائل الإعلام، وزينت لهم أن الجد والمجد، والثروة والشهرة بالفن وحده، لا بالذكاء والإبداع، وتلقفهم برنامج ستار أكاديمي فقبلوه طائعين مختارين، وعمد القائمون على البرنامج إلى وضع هؤلاء الشباب والبنات في بيت واحد مفترضين أنه مدرسة أكاديمية لتعليمهم الغناء والتمثيل، والرقص والتقديم، وهيَّأوا لهم كل الأسباب ليعيشوا معاً: يطبخون ويأكلون ويلعبون٠٠ ثم تقوم لجنة باختيار المبرز كل أسبوع حتى يبقى متسابق واحد يكون هو الفائز، ويصوّت الناس لمن يرغبون عبر الهواتف من أصقاع المعمورة، وحاويات القنابل تتساقط كأفواه القرب على جنين والفلوجة[٦]٠

قلت : الله أكبر كبيراً ٠٠ عمَّ الفجور وطغى، وبلغ السيل الزُّبى[٧]: معازف وطبول، واختلاط بالعرض والطول، والأمة مكلومة مجروحة، إن هذا من عمل الشيطان، بل لعل الشيطان في إجازة طويلة، ويوشك أن يقدم استقالته لهؤلاء السخفاء

الذين لا يفتأون يعلمونه الفعال الخبيثة، فيتعوذ منهم كل دقيقة، ويردد بملء شدقيه: أعوذ بالله من الإنسان الرجيم! وما الإنسان الرجيم الذي يعلّم إبليس اللعين إلا المقصوم شبابه، المشهور إجرامه، المعروف إرهابه، المخذول جنابه.

قال : بل الشيطان يحسد هؤلاء على بشاعة أشكالهم، وقبيح فعالهم وقلة حيائهم، ويعير الشاب السوبر ستار المتنقل بين البلدان غامزاً لامزاً:

**وكنت إذا حللت بدار قـــــوم**

**رحلت بخـــزية وتركت عـــارا[٨]**

ويشمئز من الشابة السوبر ستارية ومساحيقها الصارخة، وتطريتها الفاضحة:

**إذا عاين الشيطانُ صورة وجهها**

**تعوّذ منها حين يُمسي ويُصبحُ[٩]**

قلت : يرحم الله الشباب في العصور الزاهرة، فلقد ضربوا أروع الأمثلة في البطولة والتضحية، فذا الحبُّ ابن الحبِّ أسامة بن زيد يقود جيشاً فيه أبو بكر وعمر، ولمّا يبلغ السابعة عشرة سنة، وذا البطل المغوار محمد بن القاسم يفتح الهند والسند، ولم يجاوز الثامنة عشرة، وذا الفتى المقدام يحيى عيّاش يقض مضاجع يهود، وهو في عمر الزهور.

وهذه الشابة الشريفة السيدة نفيسة كانت تعلم العلماء، وهي أمية، وقد سمع عليها الإمام الشافعي، وحجت ثلاثين مرة! أجل لقد تعمقت في العلم، ولم تتعمق في ملاحقة الأزياء - فعل بنات هذا العصر - ولم تلهث وراء الفن الماجن، ولم تضيع نقودها ونقود زوجها في التسوق والكماليات، والسهر على الفضائيات.. يا حسرة على بنات هذا الزمان ما يطلبن العلم إلا على إيقاع الفيديو كليب، ولا يحلو لهنّ سمر إلا مع السجائر.. يا حسرة على الجمال الباهر كيف يلوثه العفن الفني، والتبرج الجاهلي، وخداع الماكرين؟!

**خـدعـوها بقـولهم حـسناء**

**والغــواني يغــرّهنّ الثناءُ[١٠]**

يا بُني يا بن عاشر، كان بيت السيدة نفيسة مدرسة للعلماء، فانظر إلى بيوت السيدات المعاصرات، ماذا ترى؟ رياش ما نعم به الملوك القدامى. وخزائن مملوءة بالزجاجيات، وأجهزة وأدوات، ومناظر وديكورات.. بيوت مملوءة ولكنها فارغة، فارغة من الألفة والانسجام، فارغة من حلقات التعليم، فارغة من دفء الإيمان وهناءة العيش! ولست أدري والله ما الذي يرادُ بهذه الأمة؟.

قال : إن بروتوكول بني قريظة ينص على صرف الشباب عن الاختراع والإبداع، وإشغالهم بالرقص والدّنص، وتغذيتهم بالخلاعة والميوعة، ليكونوا كأعجاز نخل خاوية، فإذا نادى منادي الأمة: يا خيل الله اركبي، لم يجبه إلا السيد الطبل والبيانو والعود، والقيثار المعهود، والسيدة ربابة، وأختها الشبابة! يا شيخي، يابن بطة:

**إذا مـــا الجـــهلُ خـــيّم في بلاد**

**رأيتَ أسُودها مُسختْ قُرودا![١١]**

قلت : فما الذي يميز أكاديمية المفاليس غير الجهل المطبق، والفحش المغرق؟

قال : إن فيها ما يفتت الأكباد ، ويشيب الولدان، واسمح لي أن أذكر لك عيّنة من الحفل التكريمي لأحد المتسابقين، فقد بلغ عدد المكالمات الهاتفية التي صوتت له في بلده قليل السكان مليوناً وثلثمائة ألف مكالمة، وبلغت قيمتها في يوم واحد ثلاثين مليون دولار!

ولما حاز هذا المتسابق المرتبة الثانية استقبله في بلده ثلاثون ألفاً استقبال الفاتحين الأبطال حتى فقد رجالُ الأمن السيطرة على الجموع، وسط انهمار أطنان الدموع.

والفائز يؤخذ بالأحضان، ويرش بالورد والريحان.. ولتعلم يا شيخي أن هذا الحفل كان للفائز الثاني، فكيف لو حدثتك عن حفل الفائز الأول، وعن ملايين المكالمات ، ومليارات الدولارات؟! وملايين الغَرْثَى والمحرومين لا يجدون ما يسد جوعتهم.

والعجب أن دار التلفزة لا تتورع عن تصوير البنات والشباب، وهم تحت سقف واحد، وهم يتضاحكون ويدافعون الأخبثين[١٢]، ويطلقون المدفعية المضادة على الهواء مباشرة!!

قلت : واعجباً، يستقبل هؤلاء بالزغاريد والأغاريد، على حين يستقبل صبية المدينة جيش خالد العائد من مؤتة بالحصى والتراب، وهم يهتفون: يا فُرَّار، يا فُرَّار! وخالدُ سيف الله، وجيشه دوّخ الروم، ومع ذلك لم يشفع لهم؛ لأن أولئك الصبية تربوا على الإعجاب بالفرسان المنتصرين، والقادة الميامين، فكيف لو رأوا شباب ستار وبنات ستار، بم سيستقبلونهم؟!

والله يا بني، إن هذا الستار الأكاديمي لينقض الوضوء، ويوجب الغسل! فما أقول، وقد قال المتنبي من قبل: يا أمة ضحكت من جهلها الأمم!

قال : حقاً، لقد أضحى هؤلاء مداراً للسخرية والتندر، فقد روي أن شاباً عابثاً من السوبر ستار سأل إمام مسجد سؤالا خبيثاً، وكان الشيخ فطناً، فقال العابث: ما قولك يا شيخ بصوت خارج بهدوء هل ينقضُ الوضوء؟ قال الشيخ: أله رنّة؟ قال العابث: كالطبل إذا غنى! قال الشيخ: أله رائحة؟ قال العابث: ذائعة فائحة! قال الشيخ: هذا الصوت المنساب ينقض وضوء قرية كاملة!!

قلت : أرجو يا بني، يا بن عاشر، أن تدون ما دار بيني وبينك من حوار ، وتجعله في برقيات عاجلة، وتبعثها عبر القمر الصناعي الدوار إلى الشباب الأحرار، وتجعل عنوانها السيّار:

الحفل التكريميّ في ستار أكاديميّ ! ■

---

## الهوامش :

**(١) ابن بطة: أبو عبد الله، عبيد الله بن محمد، محدث فقيه، لزم بيته أربعين سنة، فصنف مائة كتاب (ت ٣٨٧هـ) قال تلميذه ابن شهاب في رثائه:**

**هيهات أن يأتي الزمان بمثله ... إنَّ الزمان بمثله لبخيلُ!**

**(٢) الجذاذة: بطاقة تقيد فيها المعلومات.**

**(٣) ابن عاشر: عبد الواحد بن أحمد، فقيه أندلسي، له نظم جيد وكتب في الأدب (ت ١٠٤٠هـ/ ١٦٣١م).**

**(٤) وبياً : أي عجباً.**

**(٥) زرياب : علي بن نافع، يعد أشهر المغنين في العصر العباسيّ.**

**(٦) جنين: مدينة في فلسطين، يقع بجوارها مخيم جنين الذي تعرض لعدوان اسرائيلي وحشي (٢٠٠٢م) وواجهه أبناء المخيم الأشاوس ببطولة نادرة مدة ١٢ يوماً حتى نفدت ذخيرتهم.**

**الفلوجة: مدينة عراقية تقع قرب بغداد تسمى مدينة المآذن، ويمتاز أهلها بالشجاعة والشهامة، وقد تعرضت لعدوان أمريكي وحشي حصد مئات القتلى والجرحى، وصمد أهلها في الدفاع عنها ببسالة لا نظير لها.**

**(٧) بلغ السيل الزُّبى : الزُّبى مفردها زُبية، وهي الرابية التى لا يعلوها الماء. والمثل يضرب للأمر إذا اشتد حتى جاوز الحد.**

**(٨) البيت لجرير في هجاء الفرزدق.**

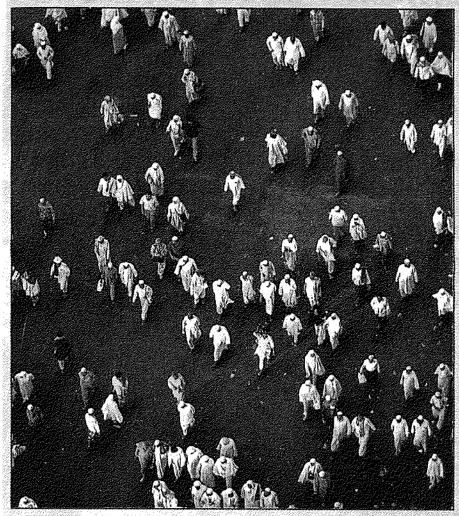
**(٩) البيت لأعرابي غير معروف يصف زوجته.**

**(١٠) البيت للشاعر أحمد شوقي.**

**(١١) البيت للشاعر العراقي معروف الرصافي.**

**(١٢) الأخبثان: البول والغائط. جاء في الحديث: «لا يصلي أحدكم، وهو يدافع الأخبثين».**

# كم عدد لغات العالم؟



□ لا يتفق علماء اللغة على عدد محدد للغات التي تتكلمها الشعوب التي تقطن الأرض في الوقت الحاضر، وتقول بعض المراجع إن عدد اللغات هو ما بين أربعة آلاف وخمسة آلاف، ولكن تشير بعض التقديرات الى أن العدد الحقيقي يتراوح ما بين ثلاثة آلاف وعشرة آلاف لغة.

من الأسباب التي تحول دون التوصل إلى تحديد عدد لغات العالم أننا حتى يومنا الحاضر لا نزال نكتشف شعوبا جديدة ولغات جديدة في مناطق مختلفة من العالم، وخاصة في حوض نهر الأمازون ووسط أفريقيا وغينيا الجديدة، ومع ذلك فمن غير المتوقع اكتشاف لغات كثيرة بهذه الطريقة، والعادة هي أننا نعرف الشعوب في مناطق معينة في حين أننا لا نعرف اللغات التي تتكلمها، والحقيقة هي أنه في دول كثيرة لم يكتمل المسح اللغوي وفي بعض الدول لم يجر مسح لغوي على الإطلاق، وغالبا ما يفترض أن شعبا من شعوب منطقة من المناطق يتكلم لغة معينة، ولكن عند البحث نجد ان هذا الشعب يتكلم لهجات من لغة واحدة، ولكن هذه اللهجات من الاختلاف بحيث يمكن اعتبار كل واحدة منها لغة بحد ذاتها.

ولكن هناك عوامل تحد من عدد اللغات. فمن أجل أن تكون لغة معينة لغة حية فلابد أن يكون هناك عدد من الأشخاص يتكلمونها كلغة أولى، ولكن في كثير من بقاع العالم ليس من السهل التعرف على ما إذا كان الناطقون بلغة من اللغات لا يزالون على قيد الحياة، وإذا كانوا على قيد الحياة ما إذا كانوا يستعملون لغتهم في اتصالهم اليومي.

وسرعة انقراض لغة تنطق بها جماعة صغيرة قد تكون مثارا لكثير من الدهشة، وقد أدت الاكتشافات التى تمت في حوض الأمازون الى اكتشاف لغات كثيرة جدا، ولكن هذه الاكتشافات نفسها أدت إلى انقراض عدد كبير من اللغات بسبب ابتلاع الثقافة الغربية للثقافة الهندية، وفي جيل واحد يمكن أن تندثر لغة اندثارا كاملا، يضاف إلى ذلك أن التحولات السياسية تحدث انقسامات في قبيلة من القبائل أو ترغم أفراد القبيلة الواحدة على الرحيل كما أن الأوضاع الاقتصادية تضطر أفراد القبيلة الواحدة الى الرحيل طلبا للقمة العيش، وكذلك انتشار الأوبئة والأمراض قد يسهم في اندثار لغة من اللغات، ويعرف ان انتشار الأنفلونزا في إحدى القرى الواقعة على نهر كليون في فنزويلا أدى إلى خفض الناطقين بلغة «ترومـاي» إلى أقل من عشرة أشخاص، وفي القرن التاسع عشر كان يعتقد أن اللغات الهندية في البرازيل


د. زياد الحكيم

أستاذ جامعي سوري بلندن


تزيد على ألف لغة، أما اليوم فهذه اللغات لا تزيد على مئتين.

في معظم اللغات ليس هناك فرق كبير بين اللغة الواحدة واللهجات المتفرعة عنها، فإذا أخذنا اللغة الإنكليزية مثلا فاننا نجد منها لهجات أمريكية وكندية واسترالية وهندية ونيوزيلندية، وفي كل لهجة من هذه اللهجات مفردات مختلفة وفروق محلية في طريقة اللفظ قد تجعل التفاهم صعبا في بعض الأحوال، ولكن بالرغم من وجود هذه اللهجات لا نجد من يشكك في وجود وحدة لغوية أساسية في جميع هذه اللهجات المتفرعة عن اللغة الإنكليزية، وهذه الوحدة يؤكدها وجود لغة إنكليزية قياسية في الكتابة ووجود تراث أدبي مشترك، ولكن ليس الأمر كذلك في كثير من اللغات الأخرى.

هناك عاملان من عوامل الخلاف في تحديد اللغة ولهجاتها هما الهوية القومية وامكانية التفاهم بين الناطقين بهذه اللهجات. وقد يكون من الممكن التفاهم بين الناطقين بلهجتين مختلفتين ولكن لأسباب سياسية أو تاريخية يشار الى كل لهجة من اللهجتين بأنها لغة قائمة بذاتها، يستطيع السويديون

والدانماركيون والنرويجيون فهم لهجات بعضهم بعضا الى حد يزداد أو ينقص، ولكننا اذا طبقنا مقاييس غير لغوية فان علينا أن نعترف بوجود خمس لغات على الأقل، فإذا كنت نرويجيا فأنت تتكلم النرويجية، واذا كنت سويديا فأنت تتكلم السويدية، واذا كنت دانماركيا فانت تتكلم الدانماركية، وهكذا، وفي حالات كهذه تندمج الهوية السياسية بالهوية اللغوية، هناك لغات كثيرة تتدخل العوامل السياسية والدينية والعرقية فتحدث انقسامات فيها في حين انه ليس هناك فروق لغوية، مثال ذلك الهندية والاوردية، والبنغالية والآسامية، والصربية والكرواتية.

والحالة المعاكسة حالة شائعة أيضا، فقد نجد حالات من المتعذر فيها التفاهم بين الناطقين بلهجات معينة، ولكن لاسباب سياسية أو تاريخية أو ثقافية تعتبر هذه اللهجات لغة واحدة، نأخذ مثالا على ذلك اللغة الصينية، فمن وجهة نظر اللغة المنطوقة يمكن تصنيف مئات من اللهجات في الصين في ثماني مجموعات رئيسية الناطقون باحداها لا يفهمون اللهجات الأخرى، ولكن هذه اللهجات جميعا تشترك بتقليد لغوي مكتوب واحد، وأولئك الذين يتعلمون نظام الحروف الصينية قادرون على التفاهم به فيما بينهم، وبالرغم من الفروق اللغوية تعتبر اللغة الصينية لغة واحدة.

**تقوم اللهجة مقام اللغة لأسباب سياسية أو تاريخية**

ولكن الانكليزية والصينية - في المثالين السابقين - لغتان رئيسيتان: كثرت دراستهما، كما أن عدد الناطقين بهما عدد كبير، ولكن هناك لغات لا ينطق بها الا اعداد صغيرة مما يجعل العوامل ذات العلاقة بها صعبة التفسير على اللغويين، فمثلا عندما تكون لغتان قريبتان الواحدة من الأخرى جغرافيا، تستعير الواحدة من الأخرى كلمات وتستعير أصواتا وقواعد نحوية، ولذلك تبدو وجوه الشبه بين اللغتين لأول وهلة اكبر من وجوه الاختلاف، وربما يفترض المحللون أن اللغتين هما مجرد لهجتين للغة واحدة، لقد أوجد ذلك مشكلة حقيقية في مناطق عديدة من العالم كما في أمريكا الجنوبية وأفريقيا وجنوب شرق آسيا، وفي هذه المناطق تأثرت مجموعات لغوية باكملها بهذه الطريقة، وهذا كله من العوامل التى تتدخل في تحديد عدد لغات العالم.

ومن المشكلات الكبيرة التى تواجه المحللين في اللغات الاقل انتشارا هي مدى الاهمية التى يجب أن تعطى لاسم اللغة، وهذا الموضوع لا يثار في اللغات الرئيسية العالمية التى يُعْطَى لكل منها اسم واحد يميزها تمييزا واضحا عن اللغات الاخرى كالهولندية والالمانية والعربية والروسية، ولكن في معظم الحالات ليس الأمر بهذه السهولة.

هناك قبائل كثيرة لا تعطي لغتها اسما، فهي تعرف لغتها بكلمة «لغتنا» أو «شعبنا» وهذا هو

الوضع غالبا في أفريقيا حيث يطلق اسم «بانتو» - وهي كلمة تعني الشعب - على عائلة كاملة من اللغات، وكذلك الأمر في أمريكا الجنوبية حيث نجد أسماء تطلق على لغات مثل «كاريب» وتعني «الشعب» ، و«تابويا» وتعني «العدو»، و«ماكو» وتعني «قبائل الأحراش» ، وغالبا ما يطلق على لغة من اللغات اسم النهر الذي تعيش على ضفافه القبيلة الناطقة باللغة، مثال ذلك «لاند داياك» في غرب اندونيسيا، وفي استراليا يطلق على تسع لغات اسم يعني «هذه» فاذا سألت ناطقا بإحدى هذه اللغات عن اللغة التى ينطق بها كان جوابه «هذه».

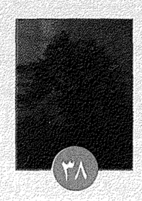
من الناحية الأخرى من الشائع ان يطلق على لغة من اللغات عدة أسماء، فقد يكون مثلا لقبيلة هندية في أمريكا الجنوبية عدة أسماء تسمى إحدى القبائل نفسها باسم معين، ولكن القبائل المجاورة لها قد تطلق عليها أسماء مختلفة، وربما أطلق المكتشفون الأسبان أو البرتغاليون على القبيلة اسما ثالثا قد يصفون به المظهر الخارجي لأفراد القبيلة، فكلمة «كورادو» في البرتغالية تعني «من يلبس التاج»، وربما أطلق علماء الانتثروبولوجيا على القبيلة اسما رابعا بناء على الموقع الجغرافي لها، مثال ذلك «عند منبع النهر» أو «عند مصب النهر»، وأخيرا قد يكتب اسم اللغة على نحو مختلف في الانكليزية والأسبانية والبرتغالية.

هناك كذلك مشكلات أخرى في تحديد عدد لغات العالم، فأحيانا يطلق الاسم الواحد على لغتين مختلفتين، فكلمة «ماكسيكانو» في المكسيك تطلق على اللغة الأسبانية وعلى اللغة الهندية الرئيسية في المناطق المعروفة باسم «ناهواتل»، وأحيانا قد يختلف الناطقون بلغة من اللغات في انتساب لغتهم إلى لغة أخرى، فالناطقون بلغة «لوري» في جنوب غربي إيران يقولون إن لغتهم لهجة من لهجات اللغة الفارسية، ولكن الناطقين بالفارسية لا يوافقون على ذلك، وعلى هذا تتعذر الاستفادة من الناطقين باللغة في تحديد هوية لغتهم لأن إجاباتهم تتلون باعتبارات غير لغوية كالاعتبارات الدينية والقومية والاقتصادية والاجتماعية.

## بعض اللهجات في افريقيا تعرف بأسماء القبائل

وإذا أخذنا هذه العوامل جميعا فإننا لن نتوصل إلى إجابة واحدة للسؤال التى بدأنا به حديثنا: كم عدد لغات العالم؟ ففي بعض المناطق في العالم هناك ميل للمغالاة في عدد اللغات إذ يعتمد المحللون على المعنى الحرفي لاسم اللغة، ولا يربطون ما بين اللهجات القريبة من بعضها بعضا، وفي مناطق أخرى هناك ميل إلى التقليل المتعمد من عدد اللغات.

في كتاب «تصنيف لغات العالم» الصادر عام ١٩٧٧م نجد عشرين ألف لغة ولهجة، وصنفت هذه اللغات واللهجات بحيث تشكل أربعة آلاف وخمسمئة لغة، ولا شك انه منذ نشر الكتاب انخفض عدد اللغات، ولكن من غير المحتمل أن يصل العدد الإجمالى إلى اقل من أربعة آلاف لغة ■




# الفرق بين الابتلاء والفتنة

□ *الحمد لله، وصلى الله على سيدنا محمد ومن والاه، ومن أراد لهذه الأمة التيقظ والانتباه..*

*وبعد: فإن الله تعالى ذكر أن الله تعالى يختبر الإنسان في هذه الدنيا، ويبتليه ويفتنه، وقد يكون واضحاً من سياق الكلام المراد من الابتلاء والفتنة، ولكن الحس الإنساني المتعارف عليه بين الناس قد لا يدرك الفرق بين الابتلاء والفتنة من أول وهلة؛ لأن العرف العادي لا يعرف من الفتنة إلا التفريق بين الاثنين، أو نقل الكلام من هنا وهناك للإفساد، ويعرف الابتلاء على أنه المصائب تصيب الإنسان، ولكن الفرق بينهما غير ذلك، ونبين الفرق بين الكلمتين فنقول:*

الابتلاء لا يكون إلا بتحمل المكاره والمشاق، ويكون في الخير وفي الشر كما قال تعالى: {وبلوناهم بالحسنات والسيئات}[١] فالابتلاء بالخير: هو الصبر عليه ومعرفة قدره، ثم شكر الله تعالى عليه، ثم أداء لوازمه: من فعل الطاعة والبعد عن المعصية، فالشكر العمل الصالح كما قال تعالى {اعملوا آل داود شكراً} وهذا لا يفعله إلا القليل {وقليل من عبادي الشكور} ومن هنا كان الابتلاء بالجهاد والصبر عليه من أقسى أنواع الابتلاء، قال الله تعالى {ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم}[٢].

**جاء في تفسير الطبري:**

القول في تأويل قوله تعالى {ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا وسيحبط أعمالهم}[٣] يقول تعالى ذكره لأهل الإيمان به من أصحاب رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ولنبلونكم أيها المؤمنون بالقتل وجهاد أعداء الله؛ حتى نعلم المجاهدين منكم، يقول حتى يعلم حزبي وأوليائي أهل الجهاد في الله منكم، وأهل الصبر على قتال أعدائه؛ فيظهر ذلك لهم، ويعرف ذوو البصائر منكم في دينه من ذوي الشك والحيرة فيه، وأهل الإيمان من أهل النفاق، ونبلو أخباركم فنعرف الصادق منكم من الكاذب[٤].

**وجاء في تفسير القرطبي:**

{ونبلو أخباركم} نختبرها ونظهرها، قال إبراهيم بن الأشعث: كان الفضيل بن عياض إذا قرأ هذه الآية بكي، وقال: اللهم لا تبتلينا فإنك إذا بلوتنا فضحتنا وهتكت أستارنا[٥].




أ.د. ياسين بن ناصر الخطيب

جامعة أم القرى - مكة المكرمة


**وفي تفسير ابن كثير :**

أخبرنا تعالى أنه يبتلي عباده أي يختبرهم ويمتحنهم كما قال تعالى: {ولنبلوكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم}[٦] فتارة بالسراء وتارة بالضراء من خوف وجوع، كما قال تعالى: {فأذاقها الله لباس الجوع والخوف}[٧].

فإن الجائع والخائف كل منهما يظهر ذلك عليه، ولهذا قال لباس الجوع والخوف، وقال ههنا بشيء من الخوف والجوع أي بقليل من ذلك، ونقص من الأموال: أي ذهاب بعضها، والأنفس كموت الأصحاب والأقارب والأحباب، والثمرات أي لا تغل الحدائق والمزارع كعادتها، وكل هذا وأمثاله مما يختبر الله به عباده، فمن صبر أثابه ومن قنط أحل به عقابه؛ ولهذا قال تعالى {وبشر الصابرين}[٨].

ومن ذلك قوله تعالى: {فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونَعَّمهُ فيقول ربي أكْرَمَنْ وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانن}[٩].

أما الفتنة فهي أشد من الابتلاء وأبلغه، وأصل الفتن: عرض الذهب على النار؛ لتبين صلاحه من فساده، ومنه قوله تعالى {يَوْمَ هُمْ على النار يُفْتَنُون ذوقوا فتنتكم}[١٠].

ومن ذلك قوله تعالى: {إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق}[١١]، ومن يعلم كيف كان كفار قريش يفتنون المؤمنين، وكيف كانوا يعذبونهم، يعلم ما هي الفتنة، وكذلك كيف كان فرعون وقومه وأصحاب الأخدود يفتنون الناس؛ يعلم ما هي الفتنة.

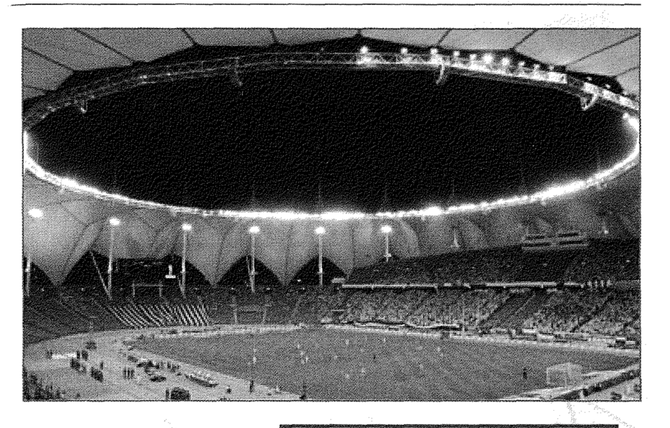
وكذلك تكون الفتنة بالخير والشر؛ فمن الفتنة بالخير قال تعالى: {ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه}[١٢] فأعطاهم الله تعالى زهرة الحياة الدنيا ابتلاء واختبارا لهم هل يشكرون أم يكفرون؟.

ومن الفتنة بالشر قوله تعالى: {أو لا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون}[١٣].

ومن هنا عرفنا أن الابتلاء والفتنة يلتقيان في تحمل المشاق والصبر عليها، لكن الفتنة أشد الابتلاء وأبلغه، وكذلك فإن الابتلاء والفتنة يلتقيان بأن كلا منهما يكون في الخير والشر، وقد جمع الله تعالى بين الكلمتين فقال: {ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون}[١٤].. أسأل الله تعالى ألا يبتلينا ولا يفتننا فإننا عاجزون ■

**الهوامش :**

(١) الاعراف/ ١٦٨.
(٢) محمد / ٣١.
(٣) محمد /٣١.
(٤) تفسير الطبري ٦١/٢٦.
(٥) تفسير القرطبي ٢٥٤/١٦.
(٦) تقدمت .
(٧) النحل/ ١١٢.
(٨) تفسير ابن كثير ١٩٨/١.
(٩) الفجر/ ١٥ ـ ١٦.
(١٠) الذاريات/ ١٣ ـ ١٤.
(١١) البروج/ ١٠.
(١٢) طه/ ١٣١.
(١٣) التوبة/ ١٢٦.
(١٤) الأنبياء/٣٥.



# تاريخ.. تاريخنا الرياضي

**إضاءة :**

الدكتور / أمين ساعاتي :

- دكتوراة في الادارة العامة والعلاقات الدولية.
- عضو في العديد من المنظمات والجمعيات العلمية والصحفية.
- نائب رئيس التحرير في جريدة عكاظ.
- عضو هيئة التدريس بكلية الاقتصاد والادارة/ جامعة الملك عبد العزيز.
- خبير العلاقات الدولية بجامعة الدول العربية.. ومستشار الامانة العامة برتبة وزير مفوض.
- كان لاعباً في الفريق الأول بنادي الاتحاد العربى السعودي من عام ١٣٧٦هـ.
- عمل حكماً معتمدا بالدرجة الاولى في كرة القدم والكرة الطائرة وتنس الطاولة.
- رئيس تحرير مجلة النادي.
- له (٢٧) مؤلفاً عاما في الادارة والسياسة.. والاقتصاد والحكم.
- له (١٩) مؤلفاً في الشئون الرياضية.

د. أمين ساعاتي

جـــدة


□ *المقصود بتاريخ تاريخنا الرياضي .. هو تاريخ بداية كتابة تاريخ الرياضة السعودية وما تلى ذلك من تطورات وانجازات في مجال رصد وكتابة التاريخ الرياضي في المملكة العربية السعودية.*

*بمعنى إذا كان للأندية تاريخ، وللاعبين تاريخ، وللرئاسة العامة تاريخ، وللإعلام تاريخ، وللمسابقات تاريخ وللجنة الأولمبية تاريخ، وللاتحادات الرياضية تاريخ، وللحكام تاريخ، وللمنشآت تاريخ، فإن للكتابة التاريخية تاريخ له بدايات وإرهاصات وتطورات حتى بلغت درجة يمكن أن نفاخر بها بين الدول العربية، بحيث نستطيع القول أن المؤرخين السعوديين كتبوا تاريخ الرياضة السعودية وحافظوا على مكتسباتها عبر الأجيال المتعاقبة، وإن أقرانهم من الكتاب العرب لم يفعلوا ما فعل السعوديون.*

إن بلوغ الفكر الرياضي مرحلة كتابة تاريخ الرياضة.. يعتبر مؤشرا لبلوغ هذا الفكر مرحلة النضوج، وحينما ينضج محور الكتابة التاريخية يستطيع أن يقوم بمهمة المحافظة على محاور ومفردات تاريخنا الرياضي بكل مؤسساته وفعالياته ابتداء من تأسيس الأندية وبناء كوادر الإعلام وبلورة مفهوم جديد للرياضة يقبله المجتمع المعارض - في المراحل الأولى - لممارسة الكرة، ومرورا بممارسة المزيد من الألعاب الرياضية، ثم تأسيس مؤسسات العمل الرياضي الحكومي وغير الحكومي.. وصولا إلى تنظيم البطولات المحلية.. حتى المشاركة في البطولات الإقليمية والعالمية.

وقبل أن نكتب ومضات من تاريخ التاريخ الرياضي في المملكة العربية السعودية.. نطرح السؤال التالي :

- متى بدأ المفكرون الرياضيون السعوديون يكتبون تاريخهم ومن هم حملة المشاعل الأولى؟!

في العدد رقم (١٢١) وتاريخ ٦ شوال ١٣٤٥هـ (٨ أبريل ١٩٢٧م) نشرت جريدة أم القرى أول خبر رياضي في تاريخ الصحافة السعودية عن سباق الخيل الذى أقيم بمكة المكرمة[١]، وكانت هذه هي العملية الأولى للنشر الصحفي الرياضي، ثم أعقب ذلك قيام صحيفة أم القرى ثم صحيفة صوت الحجاز بنشر إلماحات هامة عن تاريخ الأندية لم تكتب كتاريخ للأندية والنجوم، وإنما كانت تلك الإلماحات عبارة عن معلومات تاريخية هامة.

ولكن الكتابة التاريخية المتخصصة والمستقلة صدرت في عام ١٣٨٢هـ (١٩٦٢) بصدور كتاب «الاتحاد في التاريخ» لكاتب هذا المقال، وهو كتاب يؤرخ لنادي الاتحاد بجدة باعتبار أن الكاتب كان أحد لاعبيه المعروفين.

وأعقب هذه البداية المتخصصة قيام كاتب هذه السطور.. إصدار الطبعة الأولى من تاريخ الحركة الرياضية في المملكة العربية السعودية في عام ١٣٨٩هـ (١٩٦٩م)، ثم صدرت الطبعة الثانية في عام ١٤٠٤هـ (١٩٨٤م) من تاريخ الحركة الرياضية وهي طبعة مطورة ومنقحة، ثم تتالت عبر السنوات المتلاحقات وتم إصدارها في عام ١٤١٧هـ في ستة مجلدات بعد أن كانت تصدر في كتاب واحد، ويتم حالياً إصدارها في عام ١٤٢٧هـ في طبعة جديدة ومطورة.

ولعله من حسن الحظ أن أكون من جيل الوسط فتمكنت من الاتصال المباشر بالمؤسسين الحقيقيين في جميع مناطق ومحافظات ومراكز المملكة قبل أن ينتقل الكثير منهم إلى الرفيق الأعلى، ومن حسن الحظ أيضا أنني كنت لاعبا في الفريق الأول بنادي الاتحاد وكنت رئيسا للقسم الرياضي بجريدة عكاظ وكنت حكما في ثلاث ألعاب هي كرة القدم وكرة الطائرة وتنس الطاولة وعضواً إدارياً وعضو شرف،

وهذه المهام ساهمت في بناء الثقة بيني وبين كل من قابلت من المؤسسين والرواد وكل الأجيال المتعاقبة حتى اليوم، ولذلك وظفت ما يسمى بـ التاريخ الشفوي أحسن توظيف، وتحصلت على معلومات وبيانات ربما لا تتوفر لغيري.

ولقد شاركت الصحف مشاركة فعالة في نشر الكثير من المقالات التى تتناول جوانب عديدة من التاريخ الرياضي، وبرز في الثمانينيات الهجرية عبد الرحمن بن سعيد كحامل لوثائق الرياضة في المنطقة الوسطى، ونستطيع أن نقول أن عبد الرحمن بن سعيد مرحلة أساسية وهامة في تاريخ المنطقة الوسطى وهو مؤسس لنادي الشباب ونادي الهلال، ولقد أطلعني على كتاب عن تاريخ الهلال ولكن الكتاب لم يصدر لأن الرقابة لها رأي في بعض سطوره ولكن ابن سعيد - كما قال لي - يصر على نشر الكتاب بحذافيره الواقعية. ولدى عبد الرحمن بن سعيد وثائق هامة عن تاريخ الرياضة السعودية ولكنها تظل مجرد وثائق ومعلومات إذا لم تظهر وتكتب في عمل تاريخي متكامل.

كما أن عبد العزيز الغامدي الذي أخذ يتصدى بالرد والتصحيح للبدايات الأولى من تاريخ الوسطى والغربية كانت له مشاركات جيدة تتميز بجانبيها العملي والنظري لأنه أحد الفاعلين المشاركين في صناعة التاريخ الرياضي إما عن طريق الكتابة في الصحف أو عن طريق رصد الأحداث وتحليلها أو عن طريق المشاركة في إدارات الأندية.. ولجعفر عارف مكانة هامة في تاريخ نادي الوحدة بمكة المكرمة وكتب مقالته التاريخية المميزة عن تاريخ نادي الوحدة بمكة في جريدة الندوة المكية بالعدد (٥١٥) بتاريخ ١١ ربيع الثاني ١٣٨٠ـ (٢ أكتوبر ١٩٦٠م) ليضع حدا للمزاعم الملفقة التى تقول بأن الوحدة تأسست قبل تاريخ ١٣٦٦هـ، وتتميز مقالة عارف بأنها نشرت قريبا من التاريخ الصحيح لتأسيس الوحدة وأن المؤسسين كانوا لا يزالون على قيد الحياة وأنهم هم الذين أمدوه بالمعلومات الصحيحة، وأصدر زاهد قدسي كتاباً عن تاريخ الدوري العام على كأس خادم الحرمين الشريفين (كأس الملك) ويعتبر هذا الكتاب من المراجع الهامة لسجلات الدوري العام.

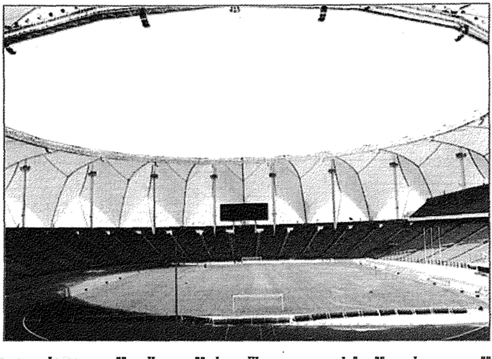
وفي عام ١٣٩٩هـ (١٩٧٩م) أصدر الدكتور عبد الآله ساعاتي الطبعة الثانية من كتاب تاريخ نادي الاتحاد، ثم أصدر الدكتور عبد الاله في عام ١٣٩٩هـ (١٩٧٩م) كتاب نجوم الرياضة في العالم وفي السعودية، ويتضمن السير التاريخية لأهم نجوم الملاعب السعودية والعالم، والسيرة التاريخية فرع هام من فروع الدراسات التاريخية، وهكذا فتحت أبواب الكتابة في تاريخ الرياضة السعودية أمام المزيد من الكتاب السعوديين.

ولقد كان فوزي خياط من أوائل الذين أسهموا في مجال الكتابة التاريخية حيث أصدر في عام ١٤٠١هـ (١٩٨١م) كتاب (لمن الكأس) واستعرض فيه تاريخ الدوري العام على كأس خادم الحرمين الشريفين (كأس الملك)، وكان هذا الكتاب واعدا ببزوغ نجم من نجوم كتاب التاريخ الرياضي، ولكن - للأسف - مشاركة الخياط في الكتابة التاريخية توقفت بصدور هذا الكتاب، ولو استمر الخياط في الكتابة التاريخية لكانت له مساهمات جيدة في هذا المجال الضنين.

كما أصدر حمد الراشد كتاب تاريخ الاتحاد، وكتاب بطولات وكؤوس وأصدر أحمد المهندس مؤلفا عن تاريخ النادي الأهلي بجدة، يضاف الى ذلك شكل النادي الأهلى بجدة لجنة مكونة من الأساتذة على الرابغي وعبد الله باجبير وأحمد اليافعي لكتابة تاريخ الأهلى، وفعلا صدر الكتاب رسميا من إدارة النادي في عام ١٤٠٨هـ (١٩٨٨م) وهو من الكتب البحثية الجيدة.

ويعتبر عبد الله المالكي الذي أصدر موسوعته (تاريخ الرياضة السعودية) في عام ١٤١٥هـ (١٩٩٤م) من المناضلين إذ يعتبر من القلائل الذين دخلوا معترك الكتابة التاريخية وظلوا يرفعون الراية وينتصرون على كل العوائق ويمضي في الطريق الصعب دون يأس أو قنوط، وتعتبر موسوعته من المراجع الجيدة لتاريخ الحركة الرياضية في

السعودية، والقارىء للموسوعة يدرك حجم الجـهـد الذي بذله المالكي، كما أنه سبق أن أصـدر في عـام ١٤١٤هـ (١٩٩٣م) كـتـابا عن تاريخ المنتخبات السعودية لكرة القدم (خـضـر الفنايل)، والمالكي مـجـتـهـد وعـاشق للكتابة التـاريخـيـة، وعشقه للتاريخ جعله يميل إلى القطعـيـة وإقصاء الآخر، رغم أن الوقائع التاريخية حافلة بالرأي والرأي الآخـر ومليـئـة بالنسبية، وأن التاريخ نفسه هو مجموعة قضايا خلافية لا يقطع بصحتها في أي مجال وأي مكان.



## الصحفي الرياضي يبحث عن السبق الصحفي .. والمؤرخ الرياضي يبحث عن المعلومة الدقيقة الموثقة

وأصدر عابد الحربي في عام ١٤١٩هـ (١٩٩٨م) كتابا عن دورات الخليج لكرة القدم والكتاب رصد لتاريخ هذه البطولة ونتائجها موضحا مشاركة المملكة في تنظيمها ومبارياتها، ولكن الكتاب لم يحلل العمل التاريخي للبطولة، بمعنى لم يدرس التناقض بين الدعوة إلى تنظيم هذه البطولة وبين عدم فوز المنتخب السعودي بها إلا متأخرا، كما أصدر عابد الحربي وزميله عبد الرحمن الدوسري كتاب أولويات رياضية وفيه ومضات من التاريخ الرياضي.

وفيما يشبه التخصص أصدر صالح العمودي سلسلة من الكتب عن تاريخ نادي الاتحاد بجدة وهي مساهمات في تاريخ الأندية وبالذات إذا اعتبرنا أن تاريخ الاتحاد هو تاريخ الأندية السعودية لأن الأندية جميعها تمر من خلال العميد، ومن أهم هذه الكتب الكتاب الذي أصدره مع زميله جمال عارف بعنوان الاتحاد أسطورة الزمن وسيمفونية العصر.

كما أصدر حسن مخني الشهري كتاباً عن نجم الأهلي أحمد الصغير بعنوان (الصغير الكبير).. ولكن ما يؤخذ على بعض هذه الكتب أنها اتبعت أسلوبا إعلاميا أكثر منه دراسة تاريخية، إلى درجة أننا نكاد نجزم بأنها صدرت عن إدارات العلاقات العامة في الأندية ولم تصدر عن باحثين في التاريخ الرياضي، كما أن القارىء الحصيف يدرك أن حجم الجهد الذي بذل في إعداد هذه الكتب متواضع وليس حجما يتناسب مع عمليات الكتابة التاريخية.. ولا شك أن التصفيق للأندية من قبل بعض المؤرخين يبعدهم عن مدرجات الدراسة ويقربهم إلى مدرجات الملاعب.

ومن الكتب المميزة التى صدرت في تاريخ الرياضية السعودية كتاب الدكتور عمر ساعاتي مع شقيقه الأكبر الدكتور أمين ساعاتي بعنوان (تاريخ الحركة الرياضية في عهد الملك عبد العزيز) بمناسبة الاحتفال بالمئوية (مرور مائة عام على تأسيس المملكة)، كما أصدر محمد القدادي كتاباً عن تاريخ الرياضة في

عهد الملك عبد العزيز، كذلك أصدر الدكتور عمر ساعاتي في عام ١٤٢٦هـ (٢٠٠٥م) موسوعة نادي الاتحاد في سبعة أجزاء، وتعتبر هذه الموسوعة إضافة هامة لتاريخ هذا النادي العميد وبذل المؤلف جهداً مضنياً حتى أصدرها بهذا المستوى الرائع.

كذلك شارك نبيه ساعاتي في جوانب هامة من تاريخ الرياضة السعودية في كتاب كأس العالم حقائق وأرقام الذي صدر في عام ١٤١٤هـ (١٩٩٤م) وكتاب كأس الخليج نخب الحضارة الذي صدر في عام ١٤١٨ـ (١٩٩٨م) وتناول في هذين الكتابين تاريخ مساهمة المنتخب السعودي في هاتين المسابقتين الهامتين.

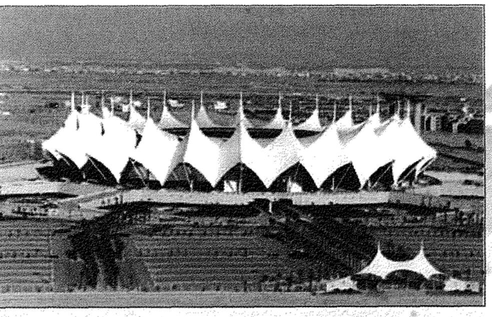
ولقد أصدر أحمد العلولا وعبد الله أبو خاطر كتابا عن نجم الشباب خالد المعجل (القناص) وهو من كتب السيرة التاريخية وهي - كما أشرنا - فرع هام من فروع الدراسات التاريخية، وبالذات حينما تتطرق السيرة الى مجمل الأحداث التاريخية التى لها علاقة بدوافع تطور الحركة الرياضية.

كما أصدر أحمد العلولا كتابا في عام ١٤٢٤هـ (٢٠٠٣م) عن تاريخ الحركة الرياضية في منطقة القصيم، ورغم أن الكتاب تعرض لهجوم تعسفي من مؤسسي الحركة الرياضية في القصيم إلا أن حجم الهجوم على الكتاب يتوازى مع حجم الجهد الذي بذل في إعداده، ولذلك فإن كتاب العلولا يعتبر إضافة جيدة ومتميزة لتاريخ الحركة الرياضية في المملكة.

وفي عام ١٤٢٥هـ (٢٠٠٤م) أصدر أحمد أمين مرشد كتاب تاريخ الحركة الرياضية في المدينة المنورة وتضمن الكتاب تفاصيل دقيقة عن بدايات الحركة الرياضية في هذه المدينة العزيزة، كما تضمن مسحا ميدانيا جيدا للأندية الرياضية في المنطقة.

ومن الذين لهم لمسات جيدة في كتابة تاريخ الرياضة السعودية تركي ناصر السديري ويتميز تركي بثقافة رياضية واسعة وأسلوب مميز رصين وله في ذلك مقالات متعددة نشرها في صحيفة الرياضية وكانت مكان إعجاب الكثير من المثقفين والمسئولين، كما أن مساهمة الأشقاء، فهد وخالد الدوس في التاريخ الشفوي بإجراء الحوارات المتخصصة في تاريخ الحركة الرياضية كان لها دور كبير في نشر المستور والمكشوف من أسرار الأندية الرياضية، ويعتبر سعد السبيعى من الذين يملكون ناصية الكتابة التاريخية بمنهجية علمية جيدة ولكن يخشى عليه كما خشي على غيره بأنه يعيش مرحلة الكتابة التاريخية ثم ينسل إلى غيرها من الكتابات الصحفية التى تجلب الشهرة الطاغية أكثر من الكتابة في التاريخ.

ولقد انتقل الوعي بالتاريخ الرياضي من المؤرخين الى



**اللجنة الأولمبية والاتحادات الرياضية لم تحفل بالكتابة التاريخية، ولم تشجعها**

مؤسسي الأندية فبادرت بعض الأندية إلى الاحتفال باليوبيل الذهبي والفضي والماسي على الأساس الصحيح الذي كتبته في موسوعة تاريخ الحركة الرياضية، حيث احتفل نادي الاتحاد بجدة بعيده الذهبي وعيده الماسي وكرم رجالاته الذين قاموا بالمساهمة في تأسيسه واستمرار هذا البناء الشامخ.

كما احتفل النادي الأهلي بجدة في عام ١٤٠٨هـ (١٩٨٧م) باليوبيل الذهبي ودعا مؤسسيه وروداه على حضور حفل كبير أقيم بهذه المناسبة في عام ١٤٠٨هـ (١٩٨٨م) وقام بتوزيع الدروع والأوسمة وشهادات التقدير، وكان حفل التكريم الذي حضره الكثير من المؤسسين ونجوم الأهلي من الأجيال المتعاقبة وحضره نجوم عالميون مثل النجم العالمي مارادونا، كان الحفل بمثابة برلمان اجتمع فيه المؤسسون ليؤكدوا فيه أن تاريخ تأسيس الأهلي في عام ١٣٥٧هـ وليس قبل هذا التاريخ.

كما احتفل نادي الوحدة بمكة بمناسبة مرور خمسين عاما على تأسيسه، وحضره مؤسسوه وأجيال من النجوم الذين شاركوا في صناعته وتم تأكيد تاريخ التأسيس رسمياً في عام ١٣٦٦هـ تكريم الرواد والفعاليات (الوحداوية) عبر الأجيال المتعاقبة، وأصبحت المزاعم التى تدعي بأن الوحدة تأسس قبل تاريخ ١٣٦٦هـ مزاعم لا تعتمد على أي سند علمي وموضوعي.

كذلك احتفل الزعيم نادي الهلال بالعاصمة الرياض بتاريخ التأسيس في عام ١٣٧٧هـ في عهد إدارة الأمير عبد الله بن مساعد، ومنح مؤسسيه وقياداته ورواده وفعالياته الهدايا التذكارية وشهادات التقدير، وقرر أن تتواصل الاحتفالات لتكريم الأجيال المتعاقبة بصورة دورية انطلاقا من مبدأ أن الاحتفال بتاريخ هذا النادي العريق عملية مستمرة لن تتوقف.

ونادي النصر العالمي لم يترك مناسبة إلا ويؤكد مؤسسوه وقياداته ورواده بتاريخ تأسيس النادي في عام ١٣٧٥هـ على يد آل الجبعاء.

وحذا حذو هذه الأندية العديد من الأندية السعودية في مختلف أنحاء المملكة كالرائد والتعاون بالقصيم والطائي والجبلين بحائل دعماً لتاريخ تاريخ الرياضة السعودية.

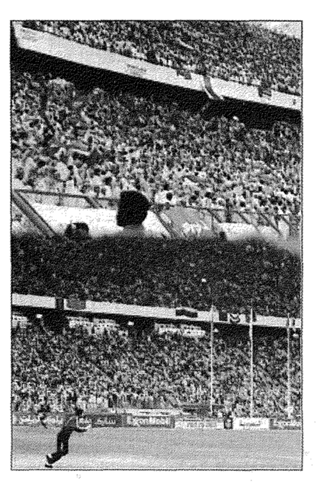
ومن ناحيتها فقد احتفلت الرئاسة العامة لرعاية الشباب بالرواد والمؤسسين للحركة الرياضية في ٢٦ ربيع الأول ١٤٢٦هـ ووزع سمو الأمير سلطان بن فهد الرئيس العام لرعاية الشباب في حفل أقيم بقاعة المؤتمرات بجدة دروع التكريم لبعض الرواد المؤسسين للحركة الرياضية ويعتبر هذا الحفل تكريماً رسمياً لتاريخ الرياضة السعودية.

وما نحتاجه لدعم الدراسة التاريخية هو أن ننحو نحو كتابة المذكرات التاريخية مع رموز الرياضة، لأن الكثير من الرواد والمؤسسين انتقلوا إلى رحمة الله، ومات معهم جزء هام من تاريخنا الرياضي، ونذكر - على سبيل المثال - أن وفاة سمو الأمير فيصل بن فهد يرحمه الله كانت خسارة كبيرة للرياضة وللتاريخ الرياضي، لأن الإنجازات التاريخية الهائلة التى حققها سموه تعتبر على درجة كبيرة من الأهمية لتاريخنا ومستقبلنا الرياضي.

والكتابات التاريخية في مجال الرياضة لم تعد سهلة وميسورة في الوقت الراهن لأن الأحداث تتحرك بسرعة لدرجة يصعب معها متابعة هذه الأحداث ولكن التكنولوجيا الجديدة وشيوع استخدام الكمبيوتر والاستفادة من الشبكة العنكبوتية، (الانترنت) ساعدت كثيرا في رصد الأحداث وتوفير المعلومات والبيانات خدمة للكتابة التاريخية، ولكن مع ذلك نستطيع القول أننا في مأزق التقدم البسيط في كتابة تاريخنا الرياضي علما بأن الطريق أصبحت سالكة أمام الكثير من المؤرخين الشداة للدخول إلى مدرسة التاريخ والمشاركة والمساهمة في الكتابات التاريخية بمنهجية علمية لا بمنهجية العلاقات العامة وعاطفة الانتساب للأندية.

وبهذه المناسبة فإنه لابد أن نميز بين الصحفي والمؤرخ، فالصحفي هو الذي يسأل المسئول، ولكن المؤرخ هو الذي يحقق مع المسئول، الصحفي هو الذي يأخذ الإجابة على السؤال ويباشر في نشرها في اليوم التالي بداعي السبق الصحفي.

ولكن المؤرخ هو الذي يأخذ الإجابة ويتأملها



# تأسيس جمعية للمؤرخين الرياضيين ضرورة حتمية

ويحللها ويقارنها مع إجابات أخرى ثم يعاود الاتصال مع المسئول ويطرح أمامه القضية برمتها ويطلب منه المزيد من الإيضاح والتوضيح، ثم ينشر الواقعة التاريخية بعد التأكد من صحة تفاصيلها وسلامة مبانيها.

ومع أن الصحافة الرياضية هي الميدان الأول للكتابة التاريخية.. إلا أنها ألحقت أضرارا بالغة بالكتابة التاريخية حينما قبلت تصنيف الصحفيين على أساس الانتماء إلى الأندية والتعصب لها، كما أن الأندية ألحقت أضرارا بالغة بالكتابة التاريخية حينما تتعاطف مع الصحفي المنتمي إلى النادي وتبعد الصحفي المحايد.

وبذلك أصبحت الصحافة كمصدر من مصادر التاريخ الرياضي تشوبها العواطف أكثر من الشفافية، مما أثقل على المؤرخ المنصف كتابة المادة التاريخية بحيدة ومسئولية، ومازال الهياج العاطفي لدى المؤرخين تجاه نجوم بعينها وأندية بذاتها تفسد تطور الكتابة التاريخية.

واذا أضيف الى ذلك غياب الدعم من المؤسسات الرياضية كاللجنة الأولمبية والاتحادات الرياضية والأندية الرياضية، فإن الكتابة التاريخية ستظل في مأزق التطور البطيء حتى يكتب لهذه العوائق أن تزول.

ومع أن أعداد الصحفيين أصبحوا أسرابا إلا أن المؤرخين الذين استمروا وصمدوا لم يتجاوزوا أصابع اليد الواحدة، لأن عملية كتابة وتدوين التاريخ الرياضي تقترن بإرهاقات وصعوبات كثيرة، ولذلك لم ينحُ نحو الكتابة التاريخية إلا قلة قليلة جداً بعضهم بدأ الكتابة، ثم انقطعوا وقليل منهم استمروا في كتابة التضاريس الوعرة للتاريخ الرياضي، وإذا تصفحنا المؤرخين فلن نجد في مجال كتابة التاريخ الرياضي - رغم بلوغ الحركة الرياضية الثمانين عاما - إلا خمسة مؤرخين وهم (د. أمين ساعاتي «المؤلف» وعمر ساعاتي ونبيه ساعاتي وعبد الله المالكي ومحمد القدادي).

ويقوم منهج الدكتور أمين ساعاتي في كتابة الأطروحة التاريخية على ثلاثة دعائم: الزمان والمكان والإنسان، ولا يمكن تصور فعل تاريخي أو ظاهرة تاريخية خارج حدود هذه الدعائم الثلاث، فالزمن هو القاعدة العملية للظاهرة التاريخية ولا يمكن تصور أي حادثة تاريخية خارج نطاق الزمن حتى قيل أن التاريخ علم مُتَزَمِّنٌ أي خارج من رحم الزمن.

أما المكان فهو المسرح الذي تقوم عليه الأحداث التاريخية ولا يمكن أن نتصور أحداثا تاريخية تقام في الفضاء فالتفاعل بين الناس والبيئة في زمن ما .. هو الذي ينتج ويفرز لنا الظاهرة التاريخية.. بمعنى أن صانع العملية التاريخية هو الإنسان، وليس بوسعنا أن نتصور وجود ظاهرة تاريخية لا ترتبط بالإنسان، بل أن التاريخ في شكله الجنيني

بدأ منذ بدأ الإنسان يسجل شيئا عن ماضيه مبتكرا بذلك معرفة جديدة تسهم في بناء الفكر الإنساني والحضارة الإنسانية.

إن التاريخ علم يبحث في ماضي الإنسان من أجل تحقيق معرفة الإنسان بذاته.. محاولا أن يفهم الإنسان ويفهمه.. والتاريخ - بهذا المعنى - يبحث في أحوال البشر الماضية من أجل تحقيق معرفة الإنسان بذاته، أي إذا كان الإنسان يصنع التاريخ فإن التاريخ يصنع الإنسان.

في كتاب تاريخ الحركة الرياضية في المملكة العربية السعودية .. تتجسد دعائم التاريخ الثلاث وهي الزمان والمكان والإنسان، وتتجسد الأدوار التي قامت بها الدعائم الثلاث لصنع تاريخ الحركة الرياضية في المملكة، ولقد أثبتت الموسوعة بمقدار ما أثارت من نقاشات وبمقدار ما تثير من نقاشات على مدى التاريخ بأن التاريخ ضرورة رياضية، فكل جيل رياضي في حاجة إلى معرفة ماضية ليعينه على حاضره ويساعده على بناء مستقبله.

وأزعم أن تاريخ تاريخنا الرياضي سجل التقدم على تاريخ التاريخ الرياضي في كل دول العالم العربي، لأن تاريخنا الرياضي كتب رغم أن الذين يحفلون بكتابة التاريخ هم قليلون ونادرون.

ولقد لاحظنا بأن المتلقي (القراء) لم يساعد الكتابة التاريخية على التقدم والتطور والانتشار، والسبب أن القارئ السعودي - وربما العربي - ليس قارئا للتاريخ وإنما هو قارئ للنجم الرياضي أو النادي الرياضي.

وفي هذا السياق فإن رصد وتحليل دراسة تاريخ الرئاسة العامة أو الاتحادات الرياضية أو اللجنة الأولمبية لا يشد القراء كما يشد القراء كتاب عن ماجد عبد الله وحمزة ادريس وسامي الجابر ومحمد نور.. كما أن اللجنة الأولمبية والاتحادات الرياضية لم تحفل بالكتابة التاريخية ولم تشجعها وربما لأن قيادات الاتحادات الرياضية واللجنة لم يجدوا أنفسهم في التاريخ بما يظنون ويتوقعون فرؤساء الاتحادات الرياضية يعتقدون أنهم لا غيرهم هم الذين صنعوا المجد والمشكلة أن كل واحد من هؤلاء يظن ذلك.

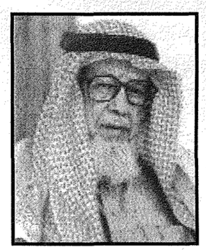
والملاحظ في المؤرخين الرياضيين أنهم بلغوا درجة المثالية لأنهم يكتبون وينزفون ويغرمون أموالا وجهودا وهم يعلمون أن مكاسبهم هو مكسب معنوي وطني فحسب، أما المقابل المادي فيكاد لا يذكر ولا يغطي مصاريف أعمالهم ناهيك عن الجهد الخفي والظاهر وراء الركض خلف المعلومة والاستغراق في الكتابة لفترة طويلة والتدقيق في المعلومات وإعادة كتابتها وصياغتها لمرات ومرات.

وكما أننا نعيش في حالة انتعاش رياضي وانتعاش اقتصادي فإن السبل ممهده للانتعاش في مواصلة كتابة التاريخ الرصين.

والملاحظ على صعيد تاريخ المملكة العربية السعودية أن التاريخ الرياضي سبق كتابة التاريخ السياسي والتاريخ الاجتماعي والتاريخ الاقتصادي والتاريخ الثقافي.

ولا نبالغ إذا قلنا إن التاريخ السياسي للمملكة لم يكتب بعد، وأن التاريخ الاجتماعي لم يكتب بعد، وأن التاريخ الاقتصادي لم يكتب بعد، وأن التاريخ الثقافي لم يكتب بعد، وما كتب في هذه المجالات الثرية هو شذرات من تاريخنا المعاصر الحافل الذي وضع المملكة كإحدى أهم دول الشرق الأوسط، وأتصور أن القصور في كتابة التاريخ في هذه المجالات أسهم سلباً على كتابة التاريخ الرياضي لأن تاريخ الرياضة يسمع في جميع مجالات الحياة الاقتصادية والسياسية والثقافية.

ولعل أهم وسيلة من وسائل النهوض بالكتابة في تاريخ الرياضة السعودية هو تأسيس جمعية للمؤرخين الرياضيين تعنى بوضع أسس الكتابة التاريخية وتشجع المؤرخين على المواصلة، وتحتاج هذه الجمعية إلى بزوغ شخصية عتيدة ترعى كتاب التاريخ الرياضي، وتدعم مسيرتهم وتعمل على بناء أجيال من كتاب التاريخ وتعمل على تذليل كل ما يقف عقبة أمام أعمالم وابداعاتهم ■



الشيخ عثمان الصالح (يرحمه الله)

# المربي الفاضل الشيخ عثمان الصالح في ذمة الله

□ ما من أحد في الوسط التربوي والاعلامي إلا ويشهد للشيخ عثمان الصالح أنه رجل التربية والتعليم في السعودية.. تتلمذ على يديه العديد من رجالات هذا الوطن الذين أصبحوا من كبار المسؤولين في الدولة.

خدم قطاع التربية والتعليم طوال أربعة عقود متنقلا ما بين المجمعة - مسقط رأسه - وعنيزة والرياض حتى أصبح نموذجا للمربي الذي يجمع ما بين العلم والحزم والأخذ بمستجدات التربية الحديثة.

ولد الشيخ عثمان بن ناصر الصالح في العام ١٩١٦م في المجمعة، قاعدة سدير التابعة لمنطقة الرياض، تلقى فيها تعليمه من خلال الكتاب على يد الشيخ أحمد الصانع، وحفظ القرآن الكريم وانتقل الى عنيزة أواخر العام ١٩٢٨م، وتلقى علومه في كل ما تعلق بالعلوم الحديثة والأدب العربي من الأديب المعروف صالح ناصر الصالح ثم على يد الشيخ عبد العزيز العنقري والشيخ عبد العزيز الصالح إمام الحرم المدني وغيرهم كثيرون.

بدأ مشواره في الحقل التعليمي مطلع العام ١٩٣٥م في مدرسة أهلية، انتقل بعد عامين للتدريس في أول مدرسة حكومية في المجمعة، وفي عام ١٩٣٩م انتقل الى الرياض لتعليم أبناء



**الأمير سلمان بن عبدالعزيز اثناء تأدية واجب العزاء لابناء الراحل**

الأمير عبد الله بن عبد الرحمن آل سعود وأصبح مديرا لمدرستهم فترة من الزمن، وفي عام ١٩٤١م تأسس معهد الأنجال وقام بالتدريس فيه وتولى إدارته بعد أن غير اسمه الى معهد العاصمة النموذجي حتى العام ١٩٧١م.

ولقد كان للشيخ عثمان الصالح اسهاماته النشطة بشؤون الأدب والثقافة من خلال إنشائه لصالون الأثنينية في عام ١٩٩٦م لتقام في منزله ندوات ثقافية نصف شهرية يحضرها عدد كبير من صفوة الأدباء والمثقفين السعوديين.

هذا وقد كان للفقيد كتاباته المستمرة المتواصلة مع المنهل عبر سنين طويلة.. ومنها الباب الشهرى الثابت (ملاحظات غير عابره).. وقد استمر يكتب في هذا الباب وبهذا المسمى اكثر من ثلاثين عاماً.

وبوفاة الشيخ الجليل عثمان الصالح تكون الساحتان التعليمية والثقافية قد خسرت علما من أعلام التربية والثقافة والأدب، الذى طالما اعتز بصفة المعلم والمربي المعاصر، حيث اشتهر بلقب (المربي الفاضل).

توفي الشيخ عثمان الصالح يوم السبت الموافق ٢٠٠٦/٣/٢٥م عن عمر يناهز الـ (٩١ عاما).

رحم الله الفقيد وأسكنه فسيح جناته و(إنا لله وإنا إليه راجعون) ■

دمعة حرّى

# عثمان الصالح ومواقف ليست عابرة

كنت وزميلي في الدراسة والسكن الدكتور محمد بن عثمان الصالح نحث الخطى في طلب العلم في قسم اللغة العربية بجامعة القاهرة في الخمسينيات الميلادية وإذا برجل سمعت عنه، عن علمه وذكائه وخبرته في التربية والتعليم يصل إلى القاهرة إنه ابن عم زميلي إنه الأستاذ عثمان بن ناصر الصالح مدير معهد الأنجال بالرياض في طريقه الى أوربا مع زمرة من الطلاب فزارنا في شقتنا وتعرفت عليه فإذا بي أقابل ذلك المدرس الطلعة الممتلىء حيوية ونشاطا وعلماً وأدباً إنه أنموذج لما يجب أن يكون عليه المعلم وقل أن يرتفع المعلمون إلى هذا المستوى من الاستيعاب والمعرفة مع رقة في التعامل وذرابة في اللسان وألمعية في الفهم وإدراك للمقاصد فأعجبت به، وتمر الأيام وإذا بي أعين معيداً في قسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة الملك سعود سنة ١٣٨٠هـ أنا وكوكبة ممن تخرجنا في ذات العام ومن بينهم زميلي محمد بن عثمان الصالح وسكنا معاً في شارع الظهيرة وهو متفرع من شارع الخزان في شقة من الشقق الجديدة التى تعد آنذاك من أفضل ما كان في الرياض من بنيان حديث، ومعنا شاب لازال يدرس في المراحل الثانوية هو عبد الرحمن بن عثمان الصالح شقيق زميلي محمد ورغم المعاناة التى كنا نلاقيها في أكلنا وشربنا حيث كان الطباخ يمنياً والمياه حمراء إلا أنها كانت أياماً فيها من الذكريات أجملها، فمجتمع الرياض كان لا يزال على الفطرة ونحن القادمين من القاهرة نسينا وقتها ما كنا نعيش فيه في مدننا وقرانا لما عشناه في مصر من رغد في العيش ووسائل المواصلات وغير ذلك كثير.

كان الشيخ عثمان بن ناصر الصالح يسكن في إحدى الفلل الراقية آنذاك في الخزان فكان ذهابنا إليه وترحيبه بنا يرفع عنا شقوة الحياة وشظف العيش ويترفق بنا فيأخذنا معه إلى خارج الرياض للنزهة بعد صلاة العصر ويرافقه بعض الشخصيات التى تقوم ببعض الأدوار التمثيلية التى تسرى عنا حيث لم يكن قد دخل التلفاز بعد في المملكة.

وعندما أصدرت مجلة المنهل بحثين لي أحدهما عن المتنبي بعنوان: (ظاهرتان في حياة أبي الطيب نسبه وتنبؤه)، والآخر عن الشاعر السعودي طاهر بن زمخشري بعنوان: (ظاهرة الهروب في أغاريد الصحراء) وهما بحثان كنت قد تقدمت بهما للحصول على الليسانس في السنة النهائية فأعجب بهما الشيخ عبد القدوس الأنصاري فنشرهما ضمن سلسلة اهداءات مجلة المنهل لقرائها وتشجيعاً للشباب وإذا بالأستاذ عثمان الصالح يحتفي بهذين الإصدارين أجمل احتفاء ويوعز إلى الشاعر أحمد فرح عقيلان رحمه الله وكان أحد المدرسين في معهد الأنجال، بالكتابة عن دراستي عن الزمخشري وهكذا رأيت كيف أن النزعة التعليمية والتشجيع الوطني المنبعث من نظرته إلى ضرورة الأخذ بيد الشباب دفعه الى ذلك، والحقيقة أن ذلك ما هو إلا التقاء في النظرة والهدف بين الشيخ عثمان بن ناصر الصالح وصنوه الشيخ عبد القدوس الأنصاري هذا ينشر لطالب علم أول محاولة له في البحث والآخر يدفع أحد المدرسين للكتابة عن هذا العمل.

والعلاقة بين الشخصين علاقة وثيقة جمع بينهما الفكر والثقافة والعصامية فعثمان الصالح تنقل بين المجمعة وعنيزة والرياض وعبد القدوس الأنصاري تنقل بين المدينة المنورة ومكة المكرمة وجدة وأينما تنقل حمل ربيبته المنهل «تلك المجلة التي حملت عصى الآداب والعلوم والثقافة أكثر من سبعين عاماً إذ انتقلت من كابر إلى كابر مجارية العصر في موضوعاته وإخراجها مسابقة كبرى المجلات المماثلة في إصداراتها.

نحن هنا أمام شخصين لهما قاماتهما الرفيعة، وكان مما عاصرته في علاقاتهما أن تفضل الشيخ عثمان الصالح بدعوة الشيخ عبد القدوس الأنصاري سنة ١٣٨٧هـ الموافق ١٩٦٧م، أي بعد عودتي بالدكتوراه من بريطانيا بسنة واحدة لزيارة الرياض وفي ذلك يقول الشيخ عبد القدوس : فلما وافتني رسالة الصديق عثمان الصالح يدعوني فيها لزيارة الرياض والنزول في دارته ويشوقني إلى القيام بهذه الزيارة ويعرب لي عما وصلت إليه مدينة الرياض من تطور يستحق الرؤية والقدوم استجبت، وهكذا تمت «رحلة الرياض».

ويمضي في حديثه عن أثر الالتقاء برجالات المملكة وأثرها في التعرف ببعضهم ثم يقول الأنصاري: «ولا أكتم القارىء أني قد تأثرت بدعوة عثمان الصالح وهذه لفتة أدبية وتدل على سعة أفق الذهن ووعي نبيل كما تدل على سلامة الفكر وسلامة الصدر ورحابته فما سمعت ولا علمت أن أحداً قبله من مثقفي المواطنين في المنطقتين: الغربية والوسطى يتجشم دعوة صديقيه له هكذا إلى منزله (المدعو الآخر هو الشاعر الكبير أحمد بن ابراهيم الغزاوي الذي اعتذر لظروفه الصحية) لمجرد أن يقوم بتكريم الثقافة في شخصيهما»، ثم



## أ.د. عبدالرحمن الأنصاري

الرياض

يقول: هذا مجمل أثر دعوة الشيخ عثمان الصالح في نفسي، أما أثرها في تفكيري فإنني أقرر مخلصاً وصادقاً أنها قد ألهمتني طيبة في سعة الأفق وذلك أنني اعتبرتها «فتح باب» لدعوات مماثلة سيكون من ورائها تعميق التآلف وتسميق مبدأ التواد بين رجالات شطري المملكة هذين وغيرهما..

وهكذا يسير الشيخ عبد القدوس في الحديث عن تصوره لما سيصبح عليه التواد والتآلف بين المثقفين لو انتشرت هذه الفضيلة بين رجال الفكر والأدب والثقافة.

في ليلة الاثنين السابع من جمادى الآخرة سنة ١٣٨٧هـ الموافق ١١ سبتمبر ١٩٦٧م شد الأنصاري رحاله هو وسائقه الى الرياض مستمتعاً بالقرى والمدن التي مر بها في أسلوب رقيق ومرح ولعل من أجمل ما كتبه قوله: «ولا أكتم القارىء أن إحساسي كان مرهفاً وأعصابي كانت متوترة وفكري كان مضطرباً ونفسي كانت قلقة عندما كنا في الهدى بوهدة الليل وفي سكونه الرهيب لأننا كنا وحدنا هنا وتطلعت إلى نجم «سهيل» وهو يتلامع في الأفق الجنوبي البعيد وكأنما يرسل إشارات برقية في مغازلة سرية إلى «حبيبته» الثريا التي تجثم بعيداً عنه في الشمال».

والتقى الصديقان في اليوم الثاني وانتقل فوراً إلى منزله في الوشام وينطلق الأنصاري في استحضار ما لديه من معلومات عن الوشام في زيارته الأولى وما هو عليه الآن ثم وصف دارة مضيفه عثمان الصالح وحديقته الغناء وإكرامه له بإسكانه في جناح خاص ولعل مما أسعده هو وجود مكتبة وهاتف بالجناح.

ويذكر الأنصاري أنهما إذا اجتمعا بالحديقة في الأمسيات راح الشيخ عثمان يعطر المجلس بأحاديثه الفكهة الطريفة وبطرائفه التي تبعث المسرة والابتهاج وربما الضحك أحياناً، ولعل مما علق بذاكرة الشيخ عبد القدوس وسجلها قصة ذينك الأعرابيين اللذين كانا يرعيان ذوداً من الإبل وكانا متباعدين... فعنَّ لأحدهما أن يثير موضوعاً طريفاً مع أخيه.. فناداه من بعيد: يا امبيعر! فأجابه رفيقه قائلا: وإيش تقول ياخنيفس فقال له: وإيش رأيك في أسامي الحضران: عيسى وميسى وعبيدة الرحامين.. ثم يقول: وقد ضحكنا كثيراً من هذه النكتة البدوية الطريفة.

وهكذا وجد الشيخ عبد القدوس من صديقه كل حفاوة وتكريم وإجلال وطيلة إقامته في الرياض لم تنقطع زيارات الإخوان من علماء وأدباء ومفكرين ومدرسين ودكاترة ورجال أعمال واقتصاد ومخبري صحف ومديري تحرير ورؤساء تحرير صحف.

ويتحدث عن مضيفه فيقول: كانت دارته طيلة الأسبوع الذي أقمت فيه في الرياض مضيفة رحبة للأدباء والعلماء وأهل الفضل ونباهة الذكر يدعوهم إلى طعام الغداء فنأكل ويأكلون ونشرب ويشربون مريئاً، ومن لطفه أنه كان يعمد إلى إدخال لون طريف من إيناس مدعويه وهم على مائدة الطعام، فيروي لنا الطرائف المسلية والحكايات اللطيفة والنوادر المضحكة وهو في حديثه محدث بارع وراوية لبق يحسن التصوير.. وهو جم التواضع يرى نفسه دائماً أقل من حقيقتها وذلك شأن أهل الفضل.. ولا أكتم القارىء أنه إلى جانب علمه وأدبه يقول الشعر كما يقول النثر ولكنه متكتم جداً في هذا الجانب.

وعاد الأنصاري إلى جدة ولكنه كسب صداقات جمة تركت أثرها في نفسه وأنا كشاهد عيان قرأت وسمعت وشاهدت الشيء الكثير ولكن الأهم من ذلك كله هو أن مجلة المنهل قد كسبت قلماً رصيناً متابعاً للأحداث ألا وهو الشيخ عثمان بن ناصر الصالح الذي بدأ سلسلة في المنهل بعنوان: «ملاحظات غير عابرة» منذ سنة ١٣٨٧هـ والى ما شاء الله من السنين.

وكانت هذه الزيارة للشيخ عبد القدوس مما وطد علاقتي بالشيخ عثمان الصالح محبة وتقديراً وإعجاباً ومراسلات، إن النشاط الأدبي والفكري والثقافي في مدينة الرياض يشهد للشيخ عثمان الصالح بالحضور الطبيعي المتأصل في نفسه وفي مشاعره، وفي السنوات الأخيرة فتح منزله لاثنينية سميت باسمه يقصدها الأفاضل من العلماء والأدباء والمثقفين من المواطنين والزوار وفي كل ليلة من الاثنينيات يستمع الحضور إلى موضوع يختاره بعناية فائقة يديرها ويوجه الدعوات ابنه البار الصديق بندر بن عثمان الصالح، وكنت من أوائل من ألقى محاضرة بعنوان: «الآثار بين القبول والرفض»، كما كرم عدداً من الوجهاء من بينهم الأستاذ محمد عبد المقصود خوجة واحتفل بمناسبة مهمة هي انتخاب نصف أعضاء المجالس البلدية وكان ضيف المناسبة سمو الأمير منصور بن متعب بن عبد العزيز وامتلأت القاعات والحديقة عن بكرة أبيها وكان الشيخ عثمان الصالح قد وهن العظم منه، ولكنه تحامل على نفسه وحضر جانباً من المناسبة وبعدها بأشهر ودع هذه الدنيا الفانية إلى دار الخلود مع الصديقين والشهداء الصالحين مرضياً عنه فقد أحبه الناس لأنه كان عطوفاً حليماً حفياً بهم، ومن أحبه الله أحبه الناس فاللهم اجعله من المقبولين واجمعنا به على حوض نبيك محمد [صلى الله عليه وسلم] يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم وأجعل البركة في أبنائه الأوفياء لأصدقاء والدهم متبعين سنته التي سنها لهم.

## دمعة على أستاذ الأجيال

# الشيخ / عثمان الصالح

□ حُمَّ القضاء .. وصوحت الواحات وغابت أضواء المنارة التى كانت تربي وترشد الأجيال إلى شاطىء الأمان!!

عندما نزل الموت بأحد أفذاذ أعلام أمتنا الإسلامية.. جاء النبأ صادماً.. وقاسياً.. وفاجعاً.. جاء يعلن رحيل رائد للعلم والتربية ورجل تربية وعالم دين وفقه وبيان ومعرفة.. رجل البر والإحسان.. مربي النماذج الفذة.. من الرجال المثاليين.. إنه سماحة الشيخ «عثمان الصالح» الأب الحاني.. والصديق الكبير الوفي النزيه الذي يتعلم منه المرء أبجدية المثالية في التربية الإسلامية والخلق الإنساني الرفيع.. لقد اختاره الله سبحانه إلى جواره الأقدس.

ولقد أعطى «الشيخ عثمان» أعطى الكثير .. الكثير من العطاءات البناءة زارعاً بذور فجر مشرق النماء للأجيال الفعالة المميزة.. فهو الرجل الذي اختاره أبونا الروحي الملك عبد العزيز - رحمه الله - مؤسس المملكة مربياً ومعلماً لأنجاله.. وهو الرجل الذي عينه الملك سعود رحمه الله مديراً لمعهد الأنجال.. وهو الرجل الذي انتدبه شهيد الإسلام الملك فيصل رحمه الله ليكون مديراً عاماً لمعهد العاصمة النموذجي.. مستمراً في أداء دوره التربوي المميز طيلة عهود الملوك أنجال الملك عبد العزيز - رحمهم الله - جميعا.. فقدم لمريديه من تلاميذه طلاب المعهد كافة الأمراء وغير الأمراء من كنوز المعرفة والتربية والتوجيه في مواقفه الباهرة ما كان له الدور الطليعي بعون الله سبحانه في بناء شخصياتهم الثقافية الدينية الفكرية العلمية الاجتماعية والنشأة الإسلامية المؤمنة المثالية في العديد من المئات من أبناء أكثر من جيل معاصر {قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب}.

كان رحمه الله تعالى عموداً فقرياً بهدى من الله سبحانه وتوفيق منه عز وجل في بناء الإنسان المسلم الكامل جاعلا من رسول الله سيدنا محمد {صلى الله عليه وسلم} قدوة وأسوة حسنة في بناء أجيال تعمل على أن تكون قاعدة مرساة لدولة العلم والإيمان برعاية من الله ونصر ومؤازرة من لدنه سبحانه.

وبرحيل الشيخ «عثمان الصالح» خسر العالم الإسلامي علماً كبيراً من أعلام القرن الرابع عشر الهجري.. وصاحب الأيادي البيضاء بما ترك من مآثر وأعمال جليلة من خلال صلته بالملك وأمراء الأسرة المالكة وأصحاب القرار.. في شتى المجالات السياسية والاجتماعية والثقافية .. وكان محل محبة كل من عرفه فيبادل بالوفاء.. وحتى



## محمد كامل الخجا

المدينة المنورة

بعد أن أقعده المرض في السنتين الأخيرتين من عمره الحافل بالخير إلا أنه لم يتقاعس رحمه الله عن متابعة أداء مهماته في الإرشاد والنصح والتوجيه والعلم والتنوير وتلبية طلبات المئات الذين يقصدونه.

كان الراحل الكريم أحد رجالات مملكتنا الحبيبة الصادقين العاملين بإيمان بالله وخشية منه وقرت في قلوبهم.

وقد سعدت بمعرفته في الثمانينيات في مجلس شهيد الإسلام الملك فيصل رحمهما الله مشاركين جميعاً في شتى الحوارات المثمرة البناءة ومعنا نخبة من الأعلام.. وارتبطت به زميلا كبيراً في دنيا الصحافة والإعلام عندما كنت في وزارة الإعلام بالرياض وقتها سكرتيراً عاماً للصحافة وكان يشرف على تحرير جريدة الجزيرة مكلفاً ثم مديراً عاماً لها إضافة إلى كونه مديراً عاماً لمعهد العاصمة النموذجي.. وعضويته لكثير من لجان البر والتبرعات للأشقاء العرب والمسلمين بإشارة من الملك فيصل رحمه الله أو من سمو الأمير سلمان بن عبد العزيز أمير منطقة الرياض.

فيا أستاذ الأجيال.. ومعلم الكثيرين «الشيخ عثمان»:

يعز عليَّ أن أكتب راثياً بعد رحيلك.. فالنبأ صدع قلوب الآلاف من محبيك والوفود توجهت إلى الرياض من أنحاء المملكة ومن أماكن أخرى حتى تشيعك على الأكف إلى مثواك الأخير.. وليس فينا من لم يتعلم منك في أيامنا التي عشناها معك معنى المحبة التي يجب أن يكنها الإنسان لأخيه الإنسان.

يا معلمي.. الذي كثيرا ما كان يكرمني بمحبته وتقديره.. يعجز اللسان عن الكلام.. ويعجز القلم.. عن الصدور بأسطر قليلة من الرثاء وأنت من يجب أن يقال في توديعه المعلقات!!!

فليحسن الله عز وجل إليك ما أحسنت لغيرك وهم كثرة كاثرة من الخلق.. وليدخلك سبحانه فسيح جناته مع المقربين الموفين بالعهود!!

إذا كان لنا من عزاء عن رحيلك.. فهو هؤلاء الأبناء الكرام الذين أنجبتهم.. وأيضاً.. هم هؤلاء تلامذتك ومريدوك من أفذاذ الرجال الذين غذيتهم بلبانات التربية الإسلامية المثالية ليؤدوا مهماتهم النبيلة في ريادة العاملين البنائين لأمجاد الأمة الإسلامية.. تلاميذك ومريدوك الذين يعكسون جميعاً صورة مشرقة للنماذج البشرية العاملة المؤمنة بصدق أخاذ.. بتعاليم الله سبحانه.. والقدوة الحسنة.. لكل الناجحين بتوفيق الله.. وإنك يا معلمنا لم تغب عنا بالروح إذا غبت بجسدك.. فمآثرك وفضائلك في إسداء التربية والعلم والمعرفة والخير والإحسان والإصلاح بين الناس ماثلة أمامنا.. وباقية معنا.. وفيها زاد لنا في رحلة العمر.. لأنها في الأساس غرفتها من معين القرآن الحكيم والسنة الشريفة.. وأنت كنت في دنيانا أحد العناوين البارزة لنور ديننا الحنيف.. مشرقاً لا تغيب.

{يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم} ■

# هشام حافظ في رحمة الله تعالى

□ عندما يذكر هذا الاسم (هشام حافظ) تقفز الى ذهنك مباشرة (الجرأة المثمرة).. وهكذا وصفه كثير من معاصريه وأصدقائه.. كان جريئاً في بحثه عن الحقيقة، والعثور عليها، والدفاع عنها.. أحبَّ الصحافة، لحبه لوطنه وقومه.. لهذا أراد ان تكون الصحافة حقيقة.. وليست تزويراً.. وأن تكون إضاءة وليست اظلاماً وتعتيماً.. وان تكون ناصحة أمينة، وليست مخادعة أو مجاملة.

بهذا العشق للصحافة أنشأ (جريدة الشرق الأوسط) الدولية.. وهي خطوة جريئة قصد بها الخروج من المحلية الى العالمية..

وأتبعها مجموعة من الصحف والمجلات منها: (عرب نيوز) وهي صادرة باللغة الانجليزية، توسيعا لدائرة الصحافة في ألسنها المتعددة، ثم (أورودونيوز) وهذه تغطي ما يقرب من مليار نسمة في آفاق الأرض يتحدثون هذه اللغة.

وتوسع توسعاً ملحوظاً في اصدار المجلات والصحف الأخرى ومنها (الاقتصادية) - (عالم الرياضة) ومجلة (سيدتي) ومجلة (باسم) ومجلة (الرجل).

وخدمة لهذه الشبكة الاعلامية الكبيرة انشأ (الشركة السعودية للتوزيع) و(شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر).. وكل تلك الجهود والأعمال تبقى شامخة ، قوية الدفع والأداء.

رحمه الله سبحانه الفقيد.. وأسكنه فسيح جناته .. وألهم آله وذويه ومحبيه الصبر وجميل العزاء ■

# عبد الحليم رضوي في رحمة الله تعالى


الفنان عبدالحليم رضوي

□ فنان مبدع بارع .. اتخذ الريشة واللون، وما تبعهما من الظلال والأضواء، ليضع أمام المشاهد (لوحة) هي جزء من نفسه ورؤاه.

هذا هو الفنان المبدع عبد الحليم رضوي عليه رحمة الله تعالى.. اشتغل بالفن والابداع.. وأعطاه كل ابداعه ونفسه، حتى بلغ فيه مبلغ العالمية، وحاز على اعجاب الهيئات الفنية محلية وعربية ودولية.. وتقلد فيه مناصب عليا.. وفي مجال الفن حاز على كل دراساته العليا (الماجستير - الدكتوراه - ثم درجة (البروفيسور).

أقام كثيراً من المعارض الفنية في الداخل والخارج، ورعى الكثير منها.. وتتلمذ عليه عدد كبير من راغبي هذا النوع من الابداع.

حصل على درجة البروفيسور من الاكاديمية العليا بمدريد عام ١٩٧٩م واحترف الفن التشكيلي كفنان محترف، وقد شغل عدة وظائف منها مدرس تربية فنية بوزارة المعارف ثم مدير مركز الفنون الجميلة بإدارة التعليم بجدة ثم مدير فرع الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون بجدة.

كما شغل عدة وظائف شرفية منها عضو مجلس التحكيم الدولي بمدريد عام ١٩٦٨م، ورئيس لجنة التحكيم للفنون الجميلة بمدريد عام ١٩٧٨م، ورئيس رابطة الفنانين العرب بمدريد. وقد كانت البداية هي هواية وتعبير عن النفس لشغل أوقات الفراغ وكانت بداية ظهور هذه الهواية في المعهد العلمي السعودي عام ١٩٥٣م.

وقد انتمى الفنان الرضوي لعدة جمعيات وهيئات كجمعية الثقافة والفنون والجامعة العربية للثقافة والفنون والرئاسة العامة لرعاية الشباب ورابطة الفنانين العرب بمدريد.. وعضو جمعية آسيا العالمية بأمريكا، حصل على ٤٧ جائزة معنوية ومادية منها وسام القائد من البرازيل وله ٣٥٠٠ عمل فني في العالم، و٤٥ مجسماً جماليا أغلبها في مدينة جدة. وقد تم اختيار احدى لوحاته ضمن تقويم عالمي في أمريكا لعام ١٩٨٩م كشخصية فنية عالمية مع كبار الفنانين في العالم منهم الفنان فان جوخ.

ألف كتابين (الحياة بين الفكر والخيال) وهو عبارة عن دراسة تحليلية نفسية وفنية وكتاب آخر (قضايا في الفن المعاصر) مع كل من الدكتورين عباس اكرم طاشكندي وابي بكر باقادر وأُلِّفَ عنه كتاب تحليلي لاعماله الفنية بعنوان (عبد الحليم رضوي) وجاء ذكره كرائد للأعمال التجميلية بمدينة جدة بقلم الدكتور محمد سعيد فارسي في كتاب (قصة فن بمدينة جدة)، اقبل كثير من طلاب الماجستير بالملكة على تحليل اعماله وحياته، وجاء ذكره في الموسوعات السعودية والعربية والشرقية والعالمية بعنوان (من هو) ■




# (من كتاب الحيوان للجاحظ)

**( الحيوان للجاحظ ) ..**

كُتُب الجاحظ ذاتُ ثقافة نافعة؛ لأن الكاتب الكبير ألمَّ بمعارف عصره إلماما واسعاً، ولم يقتصر على ما قرأ ودرس، بل كانت ملاحظاته وتجاربه رافداً حيا تعلمه فهو إذا رأى شيئا حاول تعليله وكشف خفاياه، وإذا سمع حديثا أدرك صوابه من خطئه، وميز الملفق المصنوع عن الصحيح الخالص هذا الى فكاهة عذبة تتخلل آثاره، ولا يتورع أن يسوقها في أشد مواقف الحزن هلعاً، مع سلاسة في العرض، ويُسر في العبارة تدفع القارىء الى استيعاب ما قاله في شوق، وثقة بما يقول، ونقتطف هنا نماذج مختارة من موسوعة (الحيوان) ولها نظائر غالية في كتب البخلاء والبيان والتبيين، ورسائل الجاحظ، وقد نعود إليها بعد حين.

**( نصيحة أدبية )**

قال الجاحظ «ينبغي لمن يكتبُ كتابا أن يكتبه على أن الناس كلهم أعداؤه، وكلهم عالم بالأمور، وكلهم متفرغ له، ولا يرضى بالرأى الفطير، فإن لابتداء الكتاب فتنة وعجبا، فإذا سكنت الطبيعة، وهدأت الحركة، وعادت النفس وافرة أعاد النظر فيه، فيتوقف عند فصوله توقف من يكون وزن طمعه في السلامة أنقص من وزن خوفه من العيب».

وهذا الكلام يوجه أكثر ما يوجه إلى كُتّاب اليوم ومؤلفيه، فإن أحدهم يقوم في نفسه الخاطر فيسارع الى تأليف كتاب يجمعه من هنا وهناك، ولا يقف عند تحليل فكرة، أو نقد خاطرة، فإذا تم له الكتاب على وجه سريع أخذ يباهي به، ويتعرض لمن يخصه بالنقد على أنه عدو خصيم ثم تدور المعارك، فلو استمع كل مؤلف إلى عبارة الجاحظ لوقي نفسه شرا كثيرا، ولعرف أن للكلام ميزانه الدقيق.

**(عزيف الجن في الصحراء)**

نقل الجاحظ عن أستاذه أبى اسحق النظام أن ما يزعمه العرب من سماع صوت الجن قد نشأ من أن القوم لما نزلوا ببلاد الوحشة والسكون عمل ذلك فيهم عمله من التوجس والرعب لأن من طال مقامه في الخلاء والبعد عن الناس استوحش وتوهم، وإذا استوحش الإنسان تمثل له الشيء الصغير في صورة الشيء الكبير، وتفرق ذهنه، وانتقضت أخلاقه فرأى مالا يُرى، وسمع مالا يُسمع، وتوهم أن الشيء اليسير الحقير جليل عظيم، ثم عبروا عن توهمهم في قصائد وأبيات سارت كل مسار، وهم لا يلقون بهذه الأشعار إلا أعراباً مثلهم، أو أميين لا يدركون الخطأ من الصواب، وكلما كانت الحادثة غريبة كان الأعرابي لها أشوق، وعلى ترديدها أحرص، ولذلك ادعى بعضهم رؤية الغول أو قتلها، أو مرافقتها أو زواجها، وما ذلك إلا من الوهم.

أما ادعاء سماع صوت الجن ينبعث من الرمال المتراكمة، فقد علله المستشرق عبد الله فيلبي تعليلا

مـقـبـولا، إذ اسـتـمـع الى هذه الأصـوات وهـو يمر بمنطقة الربع الخالي بالجزيرة العربية فقال إن تراكم الرمـال، مع هزات الأرض الداخلية، يسبب انـهـيـاراً متواصـلا، يـحـدث منه هذا الصـوت، فـيـسـمـعـه من لا يعرف حقيقة الأمر فيظن الجن ترسل هذه الأصوات، وله في ذلك بحث مستفيض.

## (حب العصافير لأولادها)

يقول الجاحظ: وليس في الأرض طائر، ولا سبع ولا بـهـيـمـة أحنى على ولد، وأشـد بـه شـغـفـا وعليـه إشـفـاقـا من الـعـصـافـيـر، فـإذا أصـيـبت بأولادهـا أو خـافت عليـهـا العطب سـاعـدهـا أخـواتـهـا على نجاة أولادهـا، فـإن العـصـفـور يرى الحية، قد أقبلت نحو جـحـره وعشـه ووكره لتـأكل بيضـه وفرخـه، فيـصـيح ويصـرخ، فلا يسمع صـوته عـصـفـور إلا أقبل إليـه، وجعل يصنع صنيعه، فيستغيث، وربما سقط الفرخ الى الأرض فـيـجـتمعن عليه ويحـاولن أن يقـمنه فـإذا نهض طِرْنَ حواليه حتى يجد مأمنه.

ولو أن إنسانا أخذ فرخي عصفور من وكرهما ووضـعه بحيث يراهما أبواه في منزله لوجد العصفور يقـتـحم ذلك المنزل حـتى يدخل في القـفص، ويـتـعـهـد ابنه، ولا يزال مـعـه على ذلك حـتى يكبـر ويصـبح في غنى عنه.

ومـا قـاله الجاحظ عن حب العـصـافـيـر لأولادهـا ودفاعها عنها صحيح، ولكن ليست وحدها هي التى تفعل ذلك، فقد شاهدنا الغرائب من شفقة الحيوان، واندفاعه لنجاة أولاده في أشد السـاعات خطرا، وفي أحد مشاهد (عالم الحيوان) بالشاشة البيضاء، رأينا غزالة صغيرة تهجم على أسد يفترس ظبيا صغيرا لها، دون أن تتهيب العاقبة، وكانت المأساة حين انتهز الأسد رؤيتها فوثب عليها، وضمها صريعة إلى الولد المسكين، ليضمن بذلك غذاء مشبعا.


## أ. د. أبـــو حســـــام

المنصورة - مصر


## ( وفـاء الكلب )

تحدث الجاحظ عن شغف الكلب بصاحبه ووفائه له، فروى أعاجيب تناقلها المؤلفون في كتبهم من بعد، ومن هـذه الغـرائـب مـا حـدث بـه عن صـديق قـال له: «كان عندنا جرو كلب، وكان لي خادم يحبه ويقدم له الطعـام، فـغـاب الخـادم عن البـصـر أيامـا، تجاوزت الشـهـور، فقلت لبـعض الناس، أترون لو عـاد الخـادم بعد هذا الأمـد الطويل أكان الجرو يعرفه، وقد كبر وصار كلبا، فقالوا ما نشك في أنه نسي صـورته وما كان من أمـره، وفي بعض الأيام سـمعت الكلب ينبح نباحا فيه رنة السرور والطرب، ويحرك ذنبه في خفة فـتـعـجـبت، ثم لم ألبث أن رأيت الخـادم يدخل علينا، والكلب يثب حوله مبتهجا، ويرتفع الى سـاقيه وينظر في وجـهـه، ويصـيح صـيـاح الفرح، حـتى ظننا أنه قد جُنّ، وقـد أخـذ الخـادم بـعـد ذلك يغـيـب الشــهـر والشهرين، فيظل الكلب منتظرا إياه، ويشم ريحه قبل مقدمه إلينا بقليل فـيحدث لديه من البـهـجة والطرب مالا نستطيع وصفه.

## ( قبل ابن خلدون )

وحــديث الجــاحظ عن حــاجــة الانســان إلى الاجتما ع والتآلف قد سبق حديث ابن خلدون في ذلك بقـرون عدة، ويجب أن يُقرن مـا قاله ابن خلدون بما سبق به الجاحظ لنعرف خطرات الأفهام في التراث العربي وكيف انتقلت من جيل الى جيل.

قـال الجـاحظ : «ثم اعلم أن حـاجـة الناس الى بعض، صـفـة لازمـة في طبـائعـهم، وخلقة قـائمـة في نفـوسـهم، وثابتـة لا تزايلهم، وحـاجـتـهم الى مـا غـاب عنهم مما يعيشـهم ويمسك بأرماقهم كحاجتهم الى التـعـاون على مـعـرفـة مـا يضـرهم والتآزر على مـا

يحتاجون إليه من الارتفاق بأمورهم التى لا تغب عنهم، فحاجة الغائب موصولة بحاجة الشاهد، لاحتياج الأدني الى معرفة الأقصى، واحتياج الأقصى الى معرفة الأدنى، معان متضمنة، وحبال منعقدة.

ولم يخلق الله أحداً يستطيع بلوغ حاجته بنفسه دون الاستعانة ببعض من سُخّر له فأدناهم مسخر لأقصاهم، وأجلهم ميسر لأدقهم، وعلى ذلك أحوج الملوك الى السوقة في باب، وكذلك الغنى والفقير، والعبد وسيده.

أقول : كان على الجاحظ أن يستشهد في هذا النطاق بقول الله عز وجل: {أهُم يَقْسمُونَ رَحْمَةَ ربِّك، نحنُ قَسَمْنَا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا، ورفعنا بَعْضَهُم فوق بعض درجات لِيَتَّخذَ بعضهم بعضا سخْريا ورحمة ربك خيْر مما يَجْمَعون}.

**( نهم الإناث )**

يقول الجاحظ عما شاهد من كثرة تناول النساء للطعام فوق ما يأكل الرجال، وقد جعلها قضية عامة بين الإناث جميعا حيوانات ونساء.

ودوام الأكل في الإناث، أعم منه في الذكور، وكذلك المهرة دون الفرس، والنعجة دون الكبش، وكذلك النساء في البيوت دون الرجال، وما أشك أن الرجل يأكل في المجلس الواحد مالا تأكل المرأة، ولكنها تستو في ذلك المقدار، وتُرْبي عليه مقطعاً غير منظور، وهي بدوام ذلك منها يكون حاصل طعامها أكثر.

ولشدة نهم الإناث صارت اللبؤه أشد غُراما وأنزق، إذا طلبت الإنسان لتأكله وكذلك صارت إناث الأجناس الصائدة أصيد، كالإناث من الكلاب والبزاة وما أشبه ذلك.

وأعلق على ذلك فأقول: إن المشاهد أن السيدات في المنازل يأكلن حين يقمن بالطهي وتجعل الواحدة منهن تتذوق ما يطبخ من لحم وأرز وخضار وهو على النار عدة مرات، فإذا قدمت المائدة وبقى في الأطباق شيء عزّ عليها أن يهدر، فأكلته، وبذلك تضم إلى غذائها الرسمى مقدارا آخر وهذا ما حدثني به المغفور له الدكتور عبد الحميد الطنطاوي، وهو علم في بابه.

**(النِّمس )**

حيوان فوق القط ودون الكلب، يكثر بمصر، وله ولع باصطياد الفيران والعصافير بحيل كثيرة إذ يتلون بلون الأرض منتظرا فريسته التى لا تتوقع وجوده حتى إذا قدمت غير عابئة بما يحدث أنقض عليها، وكأن الأرض قد انشقت عنه فجأة.

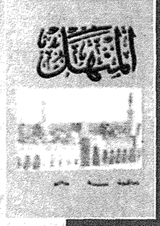
يقول الجاحظ : وفي مصر دويبية يقال لها «النمس» يتخذها حارس الزرع إذا اشتد خوفه من الثعابين، لأن هذه الدابة تنقبض وتنضم وتتضاءل وتستدق حتى كأنها قطعة حبل، فإذا عضها الثعبان وانطوى عليها زفرت وأخذت بنفسها في قوة، وملأت جوفها هواء فانتفخ، فيقع ذلك على الثعبان موقع المدي ويتقطع قطعاً.

وقد رأينا في بعض المشاهدات السينمائية ثعبانا التف على أسد، وتمكن منه، فلم يكن من الأسد إلا أن ملأ صدره بالهواء وزفر زفرة فتقطع الثعبان إربا إربا.

**(حجام طيب النفس)**

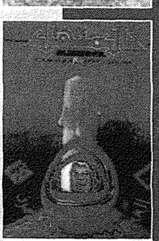
تحدث الجاحظ عن حجام بالمربد في البصرة يقال له (فرج الحجام) كان يسوى بين زبائنه تسوية عادلة، فكان إذا توافد عليه القوم حجمهم بترتيب القدوم لا يقدم أحداً لغناه أو فقره، بل كان يأخذ أجرا كبيرا من بعضهم، ولا يمنعه ذلك أن يسوى بينه وبين غيره في انتظار موعده المحدد.

وهذا الذي أعجب به الجاحظ من فرج الحجام نشاهده لدينا اليوم في حوانيت الحلاقين إلا ما ندر من ذوى الأطماع الذين يؤثرون الأغنياء على الفقراء، طمعا فيما يأخذون ■









أسطر في الفن والإبداع والكلمة المنتقاه.. نستخرجها من صفحات (المنهل) عبر عقوده الماضية.. نعيد قراءتها معاً.. نستعيد بها إبداع السالفين ممن مضوا.. والباقين ممن احتضنت المنهل أقلامهم.. ما أروع وأبدع وأجمل أن يقلب المرء صفحات ظننها طويت، وكم تكون القراءة الثانية أعمق دهشة من الأولى.

# للقديم روعته



# الوضع الادبي الراهن:
# بين الصعود والجمود

□ مجلة المنهل منذ تأسيسها درجت على طرح استفتاء شهري تقريباً، في موضوعات عدة لها أهميتها، ، أدبية ـ اجتماعية ـ ثقافية ـ علمية... الخ، تطلب من العلماء والادباء والمثقفين الاجابة عليها،

وأحسب ان تلك الاستفتاءات لو جمعت جميعها، لجاءت في سفر ضخم يثرى الحركة الادبية والفكرية.. ويطلع الجيل الحاضر على كيفية جهد وتفكير سابقيه من الرواد،

وهذه المقالة واحدة من الاجابات الواردة للمنهل عن استفتاء عنوان: (الوضع الادبي الراهن بين الصعود والجمود)،

- المحرر -

لابد ، أولا من تحديد كلمة: «أدب» قبل الخوض في الموضوع، أي قبل محاولتنا تشخيص حالة الأدب في بلادنا، ووصفها «بالصعود أو الركود أو التدهور»، فمن المعروف أن مصطلح كلمةك «أدب» قد ضاق في عصرنا الحاضر واختلف مفهومه عما كان عليه في العهود الغابرة، إذ أصبح يدل على الانتاج الفني في أي قالب من قوالبه المعروفة: الشعر والقصة القصيرة والرواية والمسرحية والسيرة والمقال والصورة الأدبية.. الخ.

والأدب بهذا المعنى يقتصر على الخلق والابتكار، ولابد فيه من توافر عناصر معينة كي يسمى أدباً: الفكرة والأسلوب والعاطفة والخيال، الى غير ذلك مما يعزفه طلاب الأدب والمعنيون بتذوقه ودراسته.

فاذا سلمنا أن الأدب يعنى الابداع، أخرجنا ما عدا ذلك من فنون القول وصنوف المعرفة، حتى تلك التى تبدو أنها وثيقة الصلة بالأدب، أو تمت اليه بنوع من القربى، فاللغوى والناقد والصحفى والمؤرخ والباحث لا يكتبون أدبا، وان كتبوا أحيانا حول الأدب، أو صاغوا أفكارهم صياغة أدبية.

وتحديدنا لميدان الأدب يجعلنا أكثر موضوعية في تشخيص حالته في بلادنا في الوقت الراهن.

**ولكن هذا التشخيص تقوضه عقبات كثيرة أهمها:**

**أولا** : أن الأدب العربي السعودي لم يدرس حتى اليوم دراسة علمية تفصيلية وافية، وما ظهر عنه من دراسات حتى الآن لا يتجاوز «المسح» العام للعصر، أو النظرة السريعة للفنون الأدبية وتطورها عند مجموعة كبيرة من الأدباء والشعراء، ومثل هذه الدراسات التمهيدية قد تفيد الباحث،

ولكنها لا تعطيه فكرة دقيقة عن حالة الأدب ممثلة في شخصياته وتياراته وأنواعه.. فلا بد بعد هذه الدراسات التمهيدية «الماسحة» أن تعقبها دراسات تفصيلية متأنية، تبحث في شخصيات الأدباء وما قدموه من عطاء، أو تتبع فنون الأدب وترصد شتى الحركات والاتجاهات طوال نصف قرن من الزمان.

**ثانيا** : ان كثيرا مما أنتجه أدباؤنا لا يزال مختفيا اما في بطون الصحف والمجلات وأما في بعض المخطوطات الخاصة، وقد يكون في حكم المعدوم في طبعاته الأولى التى نفدت ولم يظهر في طبعات جديدة تكون في متناول أيدى القراء والباحثين. ولا شك أن الحكم على أدبنا في حالته هذه لا يجوز، لأنه حكم على الظاهر فقط، وهو قليل ولا يعطى صورة مكتملة وصادقة.. وقد يعتمد فريق في أحكامه على الذاكرة لأنه قديم عاصر وشاهد، كما يعتمد فريق آخر على ما تيسر له من قراءات صحفية سريعة لأنه صغير السن ملول - وكلاهما معرض للخطأ، والصواب أن نبدأ أولا بجمع المادة التى نريد الحكم عليها، وحبذا لو فعلنا ذلك في خطط خمسية أو عشرية، نجمع خلالها النصوص الأدبية وننشرها نشراً علمياً محققا، ونعيد نشر الطبعات الأولى في حلل قشيبة حديثة ليقبل عليها القراء والنقاد والباحثون..

وهذا ما يفعله الناس في البلدان العربية والأجنبية - ولقد رأيا في السنوات الأخيرة اتجاهاً جديدا في تيسير وترويج الكتاب العربي وطبع الأعمال الكاملة للكتاب والشعراء، فأين نحن من هذه الحركات الثقافية الواسعة النشطة التى تضطرم فيما حولنا؟! ونحن أولى أن نعرف الناس ونعرف أنفسنا بأشياء نجهلها ويجهلها الكثيرون غيرنا.

وبعد هذا الاحتراز الذى لابد منه، أرى أن الحكم على «أدبنا الحديث» بالصعود أوْ الركود أو التدهور مسزلة اجتهادية تقبل الخطأ أو الصواب - ومع ذلك فلا بأس من ابداء بعض الملاحظات:

**١ - الشعر**: لا يزال هو الفن الذى يحظى بالاقبال والرواج، ولكننا مازلنا نعيش على أمجاد الماضي: العواد وشحاته والزمخشري والفقي والسرحان .. الخ، ولم يبرز من شعراء الشباب أو شعراء الجيل الثانى من استطاع أن يملأ الفراغ، وهذا لا ينفي الموهبة عند البعض وظهور عدد من الأسماء في السنوات الأخيرة، غير أن الشعر قد أصبح ميداناً فسيحاً للتجارب، اختلط فيها الحابل بالنابل وغلب الغث على السمين، ولابد في النهاية من النخل أو «التصفية» كي يظهر التبر ويلقى ما عداه.

**٢ ـ القصة القصيرة**: ان المتتبع للخط الذى سلكته القصة القصيرة مذ أوائل الربع الثانى من هذا القرن حتى اليوم يجد خطأ زقرب الى الصعود منه الى الاستقامة، لا سيما في السنوات الأخيرة، فقد انتعشت القصة القصيرة نوعاً ما، وظهرت فيها اتجاهات جديدة تختلف كل الاختلاف عن نوع القصة التى كانت تنشرها «أم القرى» و«المنهل» بين الحربين العالميتين وفي فترة الخمسينيات، والمطلوب من الشباب المبادرة الى طبع مجموعاتهم القصصية في كتيبات لتكون في متناول الأيدي، وعدم الاكتفاء بنشرها في الصحف والمجلات، والا ضاعت كما ضاع غيرها من قبل.

**٣ ـ الرواية**: لا زلا فقراء في فن «الرواية»، ولقد وضحت هذا بالتفصيل في البحث الذى القيته في مؤتمر الأدباء السعوديين بجامعة الملك عبد العزيز سنة ١٣٩٤هـ عن الرواية في الأدب السعودي الحديث، وأضيف هنا أن الرواية فن صعب يحتاج الى معاناة ودربة وصبر، كما يحتاج الى ثقافة واسعة وتفاعل عميق مع الحياة والناس، والرواية الحديثة قد تخلت عن ثوبها القديم الفضفاض قد تطور واصبح طابعه السرعة والقلق، ونحن هنا لم نبدع حتى الآن شيئا ذا بال في فن الرواية، لا في شكلها التقليدي القديم ولا في زيها الجديد المتطور.

**٤ ـ المسرحية** : لا وجود لها في بلادنا، لسبب بسيط معروف، وهو عدم وجود المسرح ـ والمسرحية فن يعتمد على التمثيل في الدرجة الأولى، وعلى القراءة في الدرجة الثانية.

**٥ ـ المقال** : فن لا ضابط له، يرتكز على الذوق أكثر من ارتكازه على الأصول والقواعد، والمقال كذلك فن مشترك بين الصحافي والباحث والأديب، أما المقال الأدبي فقد اضمحل في عصرنا الحاضر، وانتهت أيامه مع أيام التأمل الهادىء والذوق المرهف ـ أيام أحمد أمين والزيات والمازني وطه حسين .. الخ ـ ولبعض روادنا الأدباء صولات وجولات في هذا الميدان، أذكر منهم على سبيل المثال: عبد القدوس الأنصاري، وعزيز ضياء، وأحمد عبد الغفور عطار، وحمزة شحاته، ومحمد حسن فقي، ممن يجمعون الى طرافة الفكرة رشاقة اللفظة وجمال الأسلوب وصحة اللغة، ولبعض أدبائنا الشباب وأديباتنا الناشئات مشاركات جيدة في كتابة المقال ـ ولكنهم، وبشكل عام، لا يدققون كثيرا فيما كان يدقق فيه أسلافهم،

ولا سيما من ارتبط منهم بعمود يومي أو بزاوية أسبوعية.

٦ ـ هناك بعض القوالب الأدبية الأخرى ـ مثل السيرة الذاتية والسيرة الموضوعية والرحلة ـ ولا أظن أنه قد أتيح لأدبائنا أن ينتجوا فيها أعمالا أدبية كبيرة، على الرغم من توفر الحافز وتوفر مادة الكتابة.

**وأخيرا**، فلابد أن نتذكر أن الأدب الحديث في المملكة العربية السعودية هو جزء لا يتجزأ من أدب الأمة العربية في عصرها الحاضر، فلا يضيرنا أن يتقدم قطر في فن من الفنون ويتأخر قطر آخر، وقد انتقل لواء الشعر في السنوات الأخيرة الى العراق، كما تقدمت السودان على مصر في فن الرواية، ولم تكن البيئات العربية القديمة متساوية في الانتاج الأدبي أو العطاء الفكري، ونحن نتذوق اليوم الأدب العربي القديم دون التمييز بين بيئاته ومراكز انتاجه، ولم تكن البيئات العربية منغلقة على نفسها في يوم من الأيام بل كانت في تلاقح وتفاعل مستمرين تجمعها العقيدة واللغة والتاريخ والمصير الواحد، وهكذا نحن اليوم يطربنا الشاعر العربي في مصر أو العراق، كما يطربنا الشاعر العربي في افريقيا السوداء وأقاصي أمريكا واستراليا.

وإذا كنا نقلق اليوم على مستقبل الأدب في بلادنا، فانما نفعل ذلك، حرصاً منا على المشاركة في العطاء، وأن تكون بيئتنا وشخصيتنا ممثلتين فيما يمثله الأدب العربي الحديث من بيئات وألوان محلية، على أن الادب العربي الحديث في سنواته المتأخرة قد أصابته عدوى من الأدب الغربي في انطوائه وجنوحه الى الغموض وانصرافه عن الواقع، وبهذا لم تصبح للبيئة أو الواقع المادي تلك الأهمية التى نراها في ثلاثية نجيب محفوظ على سبيل المثال، ولعل هذه الغربة التى نشأت بين الأدب التقليدي والأدب الجديد هي تجعلنا أحيانا، لا ننظر الى ما ينتجه المجددون من أدباء الشباب نظرة جدية. وقد تسبب ذلك في احداث نوع الجفوة أو الفجوة بين أدبائنا القدامى وأدبائنا الناشئين، ولابد في رأيي من سد هذه الثغرة وذلك بمحاولة التكيف مع تيار العصر دون أن نذوب فيه، والابتعاد عن فرض أذواقنا على أذواق الجيل الجديد اللهم الا ما كان من باب التوجيه أو النقد البناء الهادىء الهادف، ولعلنا بعد ذلك نستطيع أن نسلم الشعلة، مطمئنين، الى الشباب، فهم عماد الأمة في نهضتها وتطورها وتجددها، لا في الادب وحده، بل في شتى مجالات الحياة وميادينها الأخرى ■

**منصور الحازمي**

عدد/ جمادى الآخرة ورجب ١٣٩٨هـ/ مايو ١٩٧٨م



# خطبة الجمعة

□ ما من شخص يجهل قيمة هذه الخطبة في حياة الجماعة المسلمة، فهي ايقاظ وتوجيه في ثوب من وعظ يقسو تارة ويلين أخرى، ينذر مرة ويبشر مرة أخرى، فالقلوب في شغل عن امر ربها حتى يأتي يوم الجمعة فتنتبه بعد طول سبات وتبصر الحق حقاً فتتمثله والباطل باطلا فتتجنبه ـ ولو درسنا تاريخ خطبة الجمعة منذ أربعة عشر قرنا حتى الآن لألفينا مقدار ما طبعته يد الاحداث السياسية والاجتماعية في اسلوبها ومعانيها والفاظها.

ففي الصدر الأول من الاسلام حيث يرسل الرسول [صلى الله عليه وسلم] فيها من بلاغته وروحه المتسامية الفذة كانت وضاءة الجبين مشرقة الاسلوب مرتبطة بما في ذلك العالم من اوضاع وبما يختلج في قلوب المسلمين من درجات العقيدة، وكانت وسيلة من وسائل ترسيخ الايمان ودحض حجج مشركي العرب، وكانت احدى دعامات صرح الدولة الاسلامية، ولما انقطع خبر السماء لم ينضب ذلك المعين بل بقيت هذه الدعامة تؤدي رسالتها في عهد الخلفاء الراشدين.

وعندما اندلعت أول فتنة في الاسلام وتمخضت عن مقتل سيدنا عثمان وتلاه الإمام علي وأمسك الأمويون بناصية الخلافة وُجدَ أثر ذلك في اقحام الطعن في الامام علي، على المنابر.. ثم تطورت الحياة السياسية في الدول الاسلامية بانتقال الخلافة للعباسيين ثم تجزأت وحدة المسلمين الى دويلات متناثرة بين المحيط الاطلسي غربا والصين شرقاً وكان حال الخطبة فى خضم هذه التقلبات غير ثابت حتى أطل على العالم الاسلامى عهد الدولة العثمانية وكان يظن ان في الأفق فجراً جديدا، واذا بجو اللغة العربية يتلبد بغيوم من العجمة وضباب كثيف طوى في أحضانه لغة القرآن وخيف حينذاك انه سيكون ذلك آخر عهد العرب بلغتهم وسيفقدونها للأبد.

ونلاحظ صورة جلية لهذه الغمة الاجتماعية في غور ينبوع البيان في رؤوس القوم والتجاء خطبائهم الى كتب قديمة دونت فيها خطب من سبقهم، ونقلوا صورتها مشوهة الى الناس، وكانت اللباقة تفوت على معظم خطباء الجمع، فبعضهم أخذ يكرر الموضوعات حتى ملتها الناس والآخر اقتصر على صورة واحدة يرددها طيلة جملة من الاشهر حتى شعر العامة ان خطابتهم هي في أحط مراحلها، وتضاءلت فائدة الخطبة وفقد الناس لذة الوعظ ذى التأثير القدسي في

النفوس.. وهكذا تمثلت الخطابة في طقس دينى مفرغ.

كانت هذه حال الخطبة أواخر دولة آل عثمان؛ ولا أقول أوائل العهد السعودى بل استمرت سنوات عديدة حتى قدر أن ترسو هذه الدولة العظيمة، وبدأ الاصلاح يحف مرافق الحياة.

والآن وقد انبثق نور النهضة وأخذ يضيء طريق هذه الخطبة لتلحق بموكب التطور فقد بدأنا نسمع من مكة المكرمة والمدينة المنورة خطباً تشف عن خطوة مباركة في تقدم خطابتنا الدينية - وهذا لا ينفى أن اذكر أن الاسلوب التجديدى وملائمة الوعظ لمستوى الثقافة ومعالجته لمشاكل المجتمع عامة والشباب خاصة كل هذا لا اكاد المسه في خطبة الجمعة بل مازلت اسمع نتفاً من السجع الذى يتعلق به الخطيب بغية التأثير في السامعين واستمالتهم، مع ان الخطيب يمكن أن يستحوذ عليها لو ارسل كلامه طليقاً من قيود المحسنات مع تغيير في النغمة بين الحين والآخر حسب ما يرد في الخطبة من الفاظ النذير والتبشير والتوجيه، وينبغى أن يوفق الخطيب الناجح بين توجيه كلامه للعامى والمتعلم، فلا ينتقى مثلا الالفاظ العربية العسيرة على العامى ولا ينزل باسلوبه لمستوى مبتذل فيثير بذلك سخط المتعلم.. ومن الخير ان يطرق الخطيب الموضوع الذى يشغل الاذهان ليقبل عليه الجمهور بتلهف وانصات تامين.

والشاب اليوم بحاجة الى من يفسر له مشكلاته النفسية والحياتية على ضوء من العقيدة، لأنه من النادر جداً أن نجد شابا ما، يسأل عالماً دينيا عن موقف الدين من مشكلة من مشاكله مثلا، وما اكثر ما تعترض هذه المشاكل طريق الاحداث الذين شبوا عن الطوق أو كادوا.. فاذا تعمد الخطيب عرض هذه المشاكل وتوخى التفصيل في شرحها فانه سيوفر على كثير من الشباب، الاضطراب الذهنى والجهد الذى يبذله ليعرف حلولها في كتب الشريعة.

هذا وإنى لأشعر أن الحياة الحاضرة في حاجة الى مدها بتيار من الدعاية القوية وينبغى لنا ان نندمج في هذا التيار، فمثلا تنظر وفود الحجاج لهذه البلاد كمنبع للغة العربية ولا تصح تلك النظرة بل سنفقد ذلك التقدير الروحي إن لم نحققها عملياً فيما نلقيه عليهم في خطبة الجمعة لأنها المؤتمر الوحيد بيننا وبينهم واللحظات الوحيدة التى يصل فيها صوت بلادنا لأذن كل حاج ممثلا في شخصية خطيب الجمعة ومدى نجاحه في مهمته.

**عزت خطاب**

**توجيهى آداب - المدينة المنورة**

**عدد المحرم وصفر**

**١٣٧٤هـ / سبتمبر ١٩٥٤م**

# مسك الختام



موسى عبدالله البوكري
المدينة المنورة

# القصيبي وظاهرة النبوغ النثري

□ يقول العارفون: إن النابغة اسم يطلق على من نبغ في الشعر بعد تجاوزه سن الأربعين. فلذا كلما نبغ من بني فلان شاعر دعوه نابغة بني فلان. مثل نابغة بني شيبان والنابغة الذبياني والنابغة الجعدي.. وهلم جرا.

وفي مناقشات أدبية مع أخ وصديق شاعر، كنا نتشاكى من إجبال الشعر وتراوحه بين القوة والضعف بل بين البروز والاضمحلال بل بين الحياة والموت مع تجاوزنا سن الثلاثين من سني العمر، توصلنا خلالها إلي ربط قوة الشباب وحداثة الاكتشاف مع قوة الشعر وتنوع الالهام. لكن يبدو ان هذا الخفوت النسبي للشعر أخذ يحل محله تقوي جانب النثر المتمثل في القصة والمقالة وغير ذلك.

والتفتُ الى أن هناك ظاهرة النبوغ الشعري فقلما يتجاوز الشاعر الأربعين سنة وهو بنفس قوة الشعر ابداعا وقوة وكثرة. بل كثيرا مايستعيض الشعراء الذين بدأوا كتابة الشعر من بداية مراحل حياتهم عن الشعر بكتابة النثر. أما الذين يبدأون شعراء يستمرون أقوياء في الشعر وقد يسايرهم في القوة كتاب النثر فقليل ماهم.

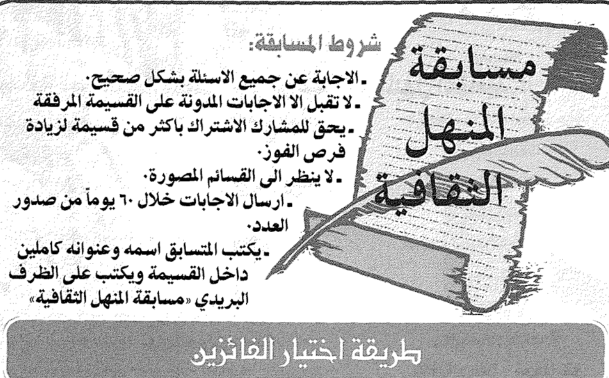
وأقف تحديدا أمام نبوغ الشاعر الأديب صاحب المعالي غازي بن عبد الرحمن القصيبي وأمام وفرة نثرياته خصوصا بعد تجاوزه سن الأربعين حين أبدع لنا عددا من القصص والروايات والمقالات والنقد وغير ذلك، لتخرج لنا عناوين مميزة بما تحويه مثل : شقة الحرية، سعادة السفير، حياة في الادارة، عن قبيلتي أحدثكم، رأيي المتواضع والمزيد منه، بيت الأسطورة وغير ذلك . تلك العناوين والمحتويات التي تجبر قارئها كإبداع ملح للاستماع أن يستمر في قراءتها والتمعن في متابعة الجديد منها كما أفعل ـ علم الله .

تُرى هل هي ظاهرة النبوغ النثري، بمعنى : ابداع المرء نثريا بعد الأربعين؟

أعتقد أن الاجابة على هذا السؤال تستلزم حشد كثير من الشواهد مع الوقوف على تلك الإبداعات النثرية ودراستها مليا.

والسؤال الصعب ـ من وجهة نظري لماذا ينبغ الشاعر نثريا بعد تجاوزه الأربعين وما علاقة هذا النبوغ النثري بخفوت نار الشعر مع غياب سفينة الشباب وحيويته الجميلة في أفق بعيد لا يعود منه المبحرون..؟!

ومن يدري لعل أديبنا الكبير صاحب المعالي غازي بن عبد الرحمن القصيبي يلقي الضوء على هذه الظاهرة ويمعن في إجابة هذا السؤال بأسلوبه النثري الجميل في إحدى ابداعاته النثرية القادمة المنتظرة. ولاأزال، وغيري لايزال ينتظر الجديد منه حفظه الله ■




**شروط المسابقة:**

- الاجابة عن جميع الاسئلة بشكل صحيح.
- لا تقبل الا الاجابات المدونة على القسيمة المرفقة
- يحق للمشارك الاشتراك باكثر من قسيمة لزيادة فرص الفوز.
- لا ينظر الى القسائم المصورة.
- ارسال الاجابات خلال ٦٠ يوماً من صدور العدد.
- يكتب المتسابق اسمه وعنوانه كاملين داخل القسيمة ويكتب على الظرف البريدي «مسابقة المنهل الثقافية»

## طريقة اختيار الفائزين

- تفرز جميع القسائم التى ترد من المشاركين.
- يتم استبعاد القسائم ناقصة الاجابة.
- تجمع القسائم الصحيحة الاجابات ويعمل لها قرعة لاختيار الفائزين.
- ترسل الجوائز الى اصحابها فور الوصول الى النتيجة وتدفع بالريال السعودي او ما يعادله.

## جوائز المسابقة

| | | | |
|---|---|---|---|
| الجائزة الاولى : | ١٠٠٠ ريال | الجائزة السادسة: | ٣٠٠ ريال |
| الجائزة الثانية: | ٧٠٠ ريال | الجائزة السابعة: | ٢٥٠ ريال |
| الجائزة الثالثة: | ٥٠٠ ريال | الجائزة الثامنة: | ٢٠٠ ريال |
| الجائزة الرابعة: | ٤٠٠ ريال | الجائزة التاسعة: | ٢٠٠ ريال |
| الجائزة الخامسة: | ٣٥٠ ريال | الجائزة العاشرة: | ١٥٠ ريال |

الاسم : .................................... السن: ....................

العنوان : ..........................................................................

المنهل

# نتيجة سحب جوائز مسابقة المنهل الثقافية

## نتائج العدد ٥٩٩

**الفائــزون :**

**الجائزة الأولى : منصور عبد الله المنصور** ـ السعودية ٠

**الجائزة الثانية : سامرعبد الله كرم** ـ مصر ٠

**الجائزة الثالثة : لبيبة عمر عبد السلام** ـ السودان ٠

**الجائزة الرابعة : حسنيه جرمـان** ـ المغرب ٠

**الجائزة الخامسة : حسن محمد حسن** ـ مصر٠

**الجائزة السادسة : توفيق على بن سلام** ـ المغرب٠

**الجائزة السابعة : سعود مشبب العمر** ـ السعودية٠

**الجائزة الثامنة : احمد محمد جبر** ـ الاردن ٠

**الجائزة التاسعة : حسام عبد اللطيف** ـ تونس٠

**الجائزة العاشرة : وفيق اسماعيل السيد** ـ الكويت٠

لطفـا : رجـاء كتابـة رقـم المسابقة علـى الظرف

**ترسل الاجابات خلال ٦٠ يوماً من صدور العدد**

**ستنشر نتائج مسابقة المنهل الثقافية العدد (٦٠٠) في العدد (٦٠٢) ٠٠ وذلك لاتاحة اكبر فرصة للمشاركين٠**

---

## قسيمة مسابقة العدد (٦٠١)

**ضع علامة ✓ امام الاجابات الصحيحة٠٠**

**١ـ تقع واحة الأمير سلمان للعلوم في ؟ :**

☐ الرياض ☐ الدمام

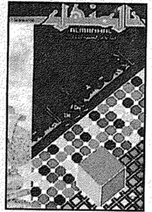
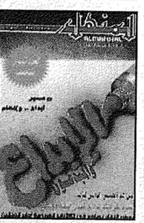
**٢ـ أقيم أكبر مشروع في بلاد الرافدين (مشروع النهروان) في ؟ :**

☐ الألفية الثالثة قبل الميلاد ☐ الرابعة قبل الميلاد

ابحث عن الإجابات داخل هذا العدد..

المنهل

مجلة العرب الأدبية الثقافية



| اسم العدد | تاريخ صدوره |
|---|---|
| الفن | شعبان ورمضان ١٤٠٤هـ |
| الأمن والأمان | شعبان ورمضان ١٤٠٥هـ |
| الهجرة، اللغة، التراث، الحضارة | ربيع الأول والثاني ١٤٠٦هـ |
| الثقافة العربية | شعبان ورمضان ١٤٠٦هـ |
| الدعوة والدعاة | ربيع الأول وربيع الثاني ١٤٠٧هـ |
| الأثر والآثار | رمضان وشوال ١٤٠٧هـ |
| المبادىء البناءة والدعاوى الهدامة | ربيع الأول وربيع الثاني ١٤٠٨هـ |
| العادات والتقاليد | رمضان وشوال ١٤٠٨هـ |
| مناهل الاشعاع الاسلامي | ربيع الثاني وجمادى الاولى ١٤٠٩هـ |
| الاستشراق والمستشرقون | رمضان وشوال ١٤٠٩هـ |
| مكة المكرمة .. المقام والارتحال | ربيع الأول والثاني ١٤١٠هـ |
| الابداع والمبدعون | شوال وذو القعدة ١٤١٠هـ |
| الحديث النبوي والقدسي .. رواية ودرايه | ربيع الثاني وجمادى الأولى ١٤١١هـ |
| القرآن الكريم .. الهدى والاعجاز | ربيع الأول والثاني ١٤١٢هـ |
| الهجمة الفكرية والتصدي الحضاري | شوال وذو القعدة ١٤١٢هـ |
| المدينة المنورة .. دار الهجرة ومَأْرِز الايمان | ربيع الأول والثاني ١٤١٣هـ |
| اللغة العربية .. آفاق مستقبلية | شوال وذو القعدة ١٤١٣هـ |
| القدس .. عروس المدائن | ربيع الاول والثاني ١٤١٤هـ |
| العمارة والمدينة الاسلامية .. عطاء ومدلول | جماد أول وجماد ثان ١٤١٥هـ |
| النقد - والنقاد | شوال والقعده ١٤١٦هـ |
| الجغرافية والجغرافيون | شوال والقعده ١٤١٧هـ |
| المملكة العربية السعودية فى مرآة المنهل | شوال والقعدة ١٤١٩هـ |
| الاسرة والمجتمع | شوال والقعدة ١٤٢٠هـ |
| التراث المعماري في الحضارة الإسلامية | شوال والقعدة ١٤٢١هـ |
| الاعلام .. الواقع والمستقبل | شوال والقعدة ١٤٢٢هـ |
| البيئة .. توازن ام اختلال | شوال والقعدة ١٤٢٣هـ |

# الاصدارات السنوية الخاصة

« متوفرة لمن يرغب فى اقتنائها » - الاتصال : ٦٤٣٢١٢٤ العلاقات العامة (جُدة)